

حصار وسقوط الخرطوم

مهمونة ميرغني حمزة

— دار التأليف والترجمة والنشر —



إخراج إلكتروني / أبو بكر خيرى

حصار وسقوط الخرطوم

يناير ١٨٨٤ - ١٨٨٥

القسم الأول
إلى استقلال دون دماء

حصار وسقوط الخرطوم

يناير ١٨٨٤ - ١٨٨٥

ميمونة ميرغني حمزة

حقوق الطبع محفوظة

الناشرون : دار التأليف والترجمة والنشر
جامعة الخرطوم
ص.ب : ٣٢١
الخرطوم

962.42

كيمياء

UNIVERSITY OF SUDAN LIBRARY
LOCATION Sudan
ACC. NO. 199574
CLASS. MARK SC CIV

الطابعون
دار الطباعة
دار التأليف والترجمة والنشر
جامعة الخرطوم

الناشرون : دار التأليف والترجمة والنشر

جامعة الخرطوم

ص.ب : ٣٢١

الخرطوم

إخراج إلكتروني : ابوبكر خيرى

962.42

مجموعه

UNIVERSITY OF KHARTOUM LIBRARY
LOCATION Sudan
ACC. NO. 199574
CLASS MARK 9/CN

الطابعون

دار الطباعة

دار التأليف والترجمة والنشر

جامعة الخرطوم

المحتويات

رقم الصفحة

٧	كلمة شكر وتقدير
٩	رموز المصادر
١١	قائمة بالملاحق
١٣	— تقييم المصادر الأساسية
١٩	— الرسائل ..

الفصل الأول

٣٧	تمهيد : نبذة في تاريخ مدينة الخرطوم
٤٣	المهدى من أبا إلى الخرطوم ..

الفصل الثاني

٤٧	مهمة غوردون وخطته الأساسية
----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	----------------------------

الفصل الثالث

٦٧	مخططات غوردون والمهدى للسيطرة على الخرطوم
----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	---

الفصل الرابع

٩٧	مشاكل الحصار
----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	--------------

الفصل الخامس

١٢٥	عوامل حاسمة في تقرير نتيجة الحصار ..
-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	--------------------------------------

الفصل السادس

١٥٩	من عمليات الحصار إلى سقوط الخرطوم
-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----------------------------------

١٨٥	الخاتمة
-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	---------

١٨٩	— المصادر ..
-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	--------------

— خريطة منطقة الخرطوم

كلمة شكر وتقدير

الآن وقد فرغت من كتابة هذا البحث أجد من واجبي ان أتقدم بكلمة شكر وعرفان بالجميل لكل الذين قدموا الى العون الصادق والمساعدة المقدرة. وأنخص بالشكر من هؤلاء السيد الدكتور يوسف فضل حسن أستاذ التاريخ بكلية الآداب ومدير شعبة أبحاث السودان بجامعة الخرطوم لتكرمه بالإشراف عليه . فكانت توجيهاته ومقترحاته القيمة خير عون لي في إبراز هذا البحث بالصورة التي هو عليها الآن .

وبالشكر والامتنان أتقدم أيضا إلى البروفير مكى شبيكة الذي ساعدتني مقترحاته في إنجاز أجزاء من هذا البحث كما مكنتني إرشاداته من الحصول والاطلاع على بعض الوثائق التي تعالج الفترة قيد الدراسة .

وأقدم بشكري أيضا إلى المسترد . هل الذي لم يدخر وسعا أثناء وجوده في مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة درهام لمعاونتي في الاطلاع على كل الوثائق المحفوظة لديه .

وبكثير من التقدير أتوجه إلى البروفير إحسان عباس الأستاذ بالجامعة الأميركية ببيروت الذي تفضل مشكورا ، رغم كل مشاغله ، فقام بمراجعة هذا البحث فصحيح وقوم ما أعوج من قواعد اللغة .

لهؤلاء العلماء الاجلاء ولكل من قدم لي مساعدة مكنتني من إعداد هذا البحث عظيم شكري وفائق إمتناني .

« المؤلف »

رموز المصادر

الطريقة التي إنبعثت في الهوامش بالنسبة للمصادر كثيرة التكرار هي طريقة المصدر المختصر : وقد أثبت أدناه المصدر بالكامل مع إختصاره المستعمل .

وإخترت إسم المؤلف ، ليرمز إلى المصدر بإستثناء حالات ثلاث :

أ - المصادر التي اشتهرت بعنوانيها أكثر من أسماء مؤلفيها ، أثرت الرمز إليها بالأولى كما هو الحال بالنسبة للفيوضات الوهبية لصاحب الخلافة المصطفية .

ب - في حالة الاستفادة من أكثر من مصدر واحد لنفس المؤلف إضطرت إلى الرمز إليها بعنوانيها كما هو الحال في منشورات المهدي .

ج - أثرت عدم تطبيق القاعدة (ب) على مؤلفات محمد نصحي باشا . فقد اشتهر تقرير مجلس الضباط باسمه فرمزت به إليه وأبقيت عنوان تقرير شندي « جورنال الحوادث » كما هو .

ابراهيم البورديني

أبراهيم البورديني

حصار الخرطوم وسقوطه

ابراهيم فوزي

أبراهيم فوزي

السودان بين يدي كتنش وغوردون

أحمد العوام

أحمد العوام

نصيحة العوام للخاص والعام

اسماعيل بن عبد القادر

إسماعيل بن عبد القادر

سعادة المستهدي في سيرة الإمام المهدي

بابكر بدرى

بابكر بدرى

تاريخ حياتي

عبد الرحمن النجومى

النجومى

مخطوط النجومى

عوض الكريم على المسلمى

الفيوضات الوهبة لصاحب الخلافة المصطفية

فيوضات

محمد المهدي المنتظر

محمد أحمد المهدي

منشورات ج ١

— منشورات الإمام المهدي الجزء الأول

إنذارات ب

— منشورات الإمام المهدي الجزء الثاني

أحكام

— الأحكام والآداب

محمد خالد زقل

زقل

مخطوط محمد خالد زقل

محمد عبد الرحيم

محمد عبد الرحيم

النداء في دفع الإفرأء

محمد نصحي باشا

جورنال الحوادث

جورنال الحوادث

نعوم شقير

نعوم شقير

جغرافية السودان وتاريخه

يوسف ميخائيل

يوسف ميخائيل

تاريخ حياتي

Cuzzi, G., 15 Years Prisoner of the False Prophet Cuzzi

Gordon, C. G., Journals of Gordon, At Khartoum, Journals of Gordon

Nushi Pasha, & Native Officers, Life of Gordon Pasha, in Khartoum Nushi Pasha.

Ohrawlder, J. Ten Years Captivity Ohrawlder in the Mahdist Camp 1882-1892.

Slatin, R., Fire and Sword in the Sudan,

Slatin

Sudan Notes and Records

SNR

Dictionary of National Biographies

DNB

الملاحق

- أ
عبد القادر إبراهيم إلى غوردون
١٨ ذو القعدة ١٣٠١
- ب
غوردون إلى عبد القادر إبراهيم
(بلا تاريخ)
- ب
عبد القادر إبراهيم إلى غوردون
٣٠ ذو القعدة ١٣٠١
- ب
غوردون إلى عبد القادر إبراهيم
٣٠ ذو القعدة ١٣٠١
- ح
عبد الرحمن السحومي وعبد الله السور إلى غوردون
٢١ ذو القعدة ١٣٠١
- ح
غوردون إلى عبد الرحمن السحومي
٢٣ ذو القعدة ١٣٠١
- د
عبد الرحمن السحومي وعبد الله السور إلى غوردون
٢ ذو الحجة ١٣٠١
- ر
غوردون إلى عبد الرحمن السحومي
٢ ذو الحجة ١٣٠١
- هـ
عبد الرحمن السحومي وعبد الله السور إلى غوردون
(بلا تاريخ)
- و
المهدي إلى غوردون
٢ محرم ١٣٠٢
- عبد الله محمد جاره إلى غوردون

أحمد المصطفى الأمين إلى است حشم موسى

١٩ ذو القعدة ١٣٠١

أحمد المصطفى الأمين إلى عثمان بك

٢٣ ذو الحجة ١٣٠١

صديق القاهر وحامد ولا ادريس انشيب إلى عثمان بك

٢٣ ذو الحجة ١٣٠١

صوره لتعرف انصار من عوردون إلى فرح الله بك

٣ محرم ١٣٠٢

صورة جواب من العلماء إلى شيخ عبد القادر وولد لحومي

٢٣ ذو القعدة ١٣٠١

خريطة الخرطوم

قائمة الاسماء التي وردت خطأ في يوميات عوردون مع تصحيحها

تقييم المصادر الأساسية

كانت الظروف في حالة حرب في الفترة ما بين مارس ١٨٨٤ إلى مارس ١٨٨٥ وقد فقد كان لا بد أن تتعرض بعض الوثائق التي تعالج تلك الفترة سواء كان من حرب محاصرين أو المحاصرين إلى الصاع غير متعمد أو الإتيان المقصود. كان غوردون (C G Gordon) يوط على إرسال ما يرد إلى مصر من أن وضعت قدمه أرض السودان، إلا أن لأنصار لم يجهلوه صوبلا. فقد تمت مجموعة منهم سرع أعمدة سلك التلغراف وقطعت ناساى تجمع وسائله في الإتصال بمصر (١) إستعمل بعد ذلك بالحواسيس وعن قديلا من سائده التي نعتها عبر هذا الطريق قد وصلت إلى وجهتها ولا بد أن كثير منها قد تعرض لنصاع بالإضافة إلى هذا هناك مجموعة من الوثائق لها قيمة تاريخية من الدرجة الأولى. تلك هي الرسائل التي حملها سيورث (J D H Stewart) معه عند معادرتة لبحر صوم في ٩ ستمبر ١٨٨٤ وقد شملت هذه مجموعة من الرسائل وحقها غوردون إلى الحدود

(غوردون، شاهد: ريس جورج (١٨٣٣ - ١٨٨٥) سكتيدي، انضم إلى الهندس ميكين (Royal Engineers) في عام ١٨٥٢ وفي عام ١٨٦٠ عاد إلى مصر. يشتر في حرب (Crimia) وعند جهته أولاد الصين حوض فام سوردر في القضاة على ثورة (Tai Ping) التي شنت هناك ما بين ١٨٦٣ - ١٨٦٤. أثناء صلاته بالسودان حينما قابل نوبار باشا بوقوس في مستطيليه ومن عدا صامه بالبحر في خدمة الخديوي كحاكم للمديرية الإستوائية وقد عمل أثناء ولايته تلك سنة توسيع رصيف لا رصى بمصر، كما أشق عنه محطات على البحر الأبيض في بحره لايقاف بحره الرقيق سنة ١٨٦٦ من منصبه عام ١٨٦٦، إلا أنه عاد مرة أخرى في ١٨٧٧ كحاكم عام للسودان وقد شمر خلال هذه الفترة بكثرة تجواله في أنحاء شتى من البلاد. ثم انتهى خدماته عام ١٨٨٠ أثر في الخديوي اسماعيل يحمل في عدة مناطق من آسيا وإفريقيا

عنه ب. ش. ه. همدية شاهد وجوده في زيارة خاصة لمصر وعنه عودته بلاد به في عزمه خدمته بحكومة لاجديرية بيدوم مهمة رسميه في السودان.

Lord Elton General Gordon, pp 13-39 B Allen Gordon And The Sudan pp 170

ويرجع (I Baring) (١) عن الحياة في المدينة . ويوميات سيوف
 نبي تدأ في تسحبها منذ أول أيام وصوله . ومن مرجح أن تكون هذه
 الوثائق هي صمم الأوراق التي أحدها جماعة سليمان بعدد ود قصر من
 : حرة « العباس » وأرسلوها إلى بربر حيث تم نقلها إلى المهدي وكان في
 ذلك حين قد وصل إلى مشارف الخرطوم . كانت فكرة المهدي في تاديء
 الأمر هي : رجوع الرسائل بكميتها إلى عور دون إلا أنه عبد عن هذا وكتب
 إليه رسالة مطولة صممها مقتطعات من المكينات التي وقعت في يديه بهدف
 تأكيد الواقعة لعور دون . وجاء في خطاب المهدي إشارة إلى رسائل دلمعة
 لإبحيرية توصح « كيفية حصر الخرطوم وكيفية صمعه لو ثورات ومقدار
 منها من العساكر والأسلحة والمدفع وعن الحركات العسكرية ، ونهر
 حسمتكم وطسكم الإسعاف للأمدادية وبنو نهرقة (٢) » ولعل هذه
 هي مذكرات ستبورت . وسواء ضاعت تلك الرسائل عند سقوط المدينة
 أو فيما بعد أو أن المهدي قام بإعدامها في وقت إستلامها خشية تسريبها لوسيلة
 ما يحدح فهو أمر يقع في دائرة التكهنات حتى اللحظة

هناك أيضا مذكرات مفقودة « المعص دكتور كولا الاعرقى » الذي عيه
 عور دون إثر وصوله بخرطوم مفتشا صبا لها ، وثقى هناك حتى سقوط المدينة
 وربما ضاعت مذكراته تلك فيما بعد .

(١) يرجع : أدس بو دكرور لأول (١٨٩١ - ١٩١٧) 1st Earl of Cromer
 مخرج عام ١٨٥٥ من مدرسة ووبوك خربية وشغل أول منصبه في حرب بو .
 (Ionian Islands) بدأ عمله الدبلوماسي في كورفو (Corfu) وفي عام ١٨٦٢ نقل
 ورت بروك (Northbrook) إلى نهد ككرتر . حصل له . وفي عام ١٨٧٧ مع
 مثلا لبريد في (Caisse de la Delta) وبعد الإصلاح البريدي مصر أو كتب له
 مهمة بحار الإصلاح داخل في ديسمبر ١٨٨٣ وأصبح منذ ذلك الحين مسئول العمل
 عن سياسة مصرية فقام بدور رئيسي في معالجة مشكلة السودان بعد هزيمة هكس
 باش في نوفمبر ١٨٨٣ . ثم منصب مندوب بريطانيا في مصر حتى عام ١٩٠٧
 Cromer, Modern Egypt

(٢) المهدي إلى عور دون ٢ محرم ١٣٠٢ .

أما لمصادر المعروفة حاليا فهي أساسا تقارير ورسل الأفراد الذين عاصروا تلك الأحداث وأبى في مقدمة هؤلاء غوردون والمهدي فمن ناحية المحاصرين هناك التقارير الرسمية وشبه الرسمية التي بعث بها كل من غوردون وسيوت إن يريح قبل إنقطاع خط التلغراف لإضافة إلى رسائل ف بور (F Power) التي نشرتها صحيفة «سايمر» للمدينة. ورغم أن هذه تعتبر مصدرا أساسيا في كشف وجهة النظر الرسمية، إلا أنها تشمل فترة أقل من شهرين، وهي لفترة لن يمكن الحصار قد يوشح خلالها بصورة فعيلة

أما دراسة بحقة لنى أعقت، بقطاع الخط التلغرافي، ومصادر هي معلومات مستمدة من التقارير الى كشف الأشخاص الذين عاشو في المدينة أثناء الحصار وتختلف هذه التقارير عن بعضها لبعض في عدة نواح من حيث الحجم والزمن الذي سجلت فيه، ومكانة الكاتب ودوره في الأحداث. وفي حين جاءت يوميات غوردون مثلا في محلد من ستة أجزاء إقتصرت بعض، ودت لحدود والمدنيين على بضعة أسطر

ورغم أن هذه المجموعة الأخيرة تحوى معلومات ذات قيمة تاريخية إلا أنها تعدى من عدة نقائص، فهي شديدة الإختصار، جاء معظمها ردا على إستفسار بعينه أو حادثة محددة بالاضافة إلى أنها بلا إستثناء قد كتبت من لذاكرة فقط بعد سنوات من الحصار.

وسأحاول في المصحات التالية إلقاء مريد من الضوء على تلك التقارير وبعض المصادر الأخرى لنى عالجت الفترة قيد البحث

١- يوميات غوردون :

بدأ غوردون في تسجيلها في ١٠ ستمبر ١٨٨٤ أى بعد معاداة سيوت مباشرة - وأبى منها في ١٤ ديسمبر من نفس العام.

وتعتبر اليوميات مصدرا أساسيا لتوثيق هذه الفترة. إذ أن مؤلفها هو
رجل يدعى كان يحسن على قيمة جهر المسؤولية في الحرطوم ولقد سجل
أحداث مدينة اليوم ضوا فترة ثلاثة أشهر. فحدث إبطاعاه وحواطره
مئات الرأى الرسمى. كما أن بعض الرسائل التي ألحقها باليوميات تكشف
ألا عن عدة حواشٍ للحصار. وهى فى ذات الوقت اسسخ الوحيدة لى وحدث
حتى الآن.

إتجاه عوردون أثناء تسجيل اليوميات إتجاهين. فهو يدون الأحداث
اليومية المتعلقة بالاستعدادات العسكرية، والأمور المالية والإدارية، وموقف
تمويل. وشاهد الأهلى وسجل من ناحية أخرى، حواطر وآراء متعلقة
بسياسة الدولة فهو يتعرض لتطور الأحداث فى اسلاد منذ مجيئه وبملا
لصمحات تقدم مركز لسياسة كل من مصر وبريطانيا. وقد شعلت حملة
لانتقاد جزء كبير من فكره، وأسهب فى تقديم المقترحات عما يجب عليها
تعبه. ولا بد من أن يلاحظ أن هذا لاتجاه قد تعلق على الاتجاه الأول
وحدث ذكره لأحداث المدينة عذر متقطعا

ولعل القارىء يجد له عذر فقد كان يعيش فترة حرجية تأكد له خلالها
أن حصار الحرصوم بواسطة جموع لأبصار قد أصبح حقيقة واقعة. وجاء
فشل مهمة سيودت ليفضع أمله الأخير فى الإتصال بالبحارج. ولقد اكتشف
فى أكتوبر أن مجموعة من أعين المدينة ومن أعوانه كانت تنصن سرا بالمهدى
وتقدم له دعوى للمادى والمعوى. هذا فى الوقت الذى اشتدت فيه وطأة أزمة
بعده. كما شهدت تلك الفترة أعنف المعارك ضد أنصار فقد فيها خيرة
رجله لم يكن عوردون يرى فى هذا الحو الحقيق محرجا سوى عون
عسكرى من البحارج، ومن ثم فقد أسهب فى شرح أهمية هذا العون مضمنا
لتفاصيل عن قوته وطريق لى يجب سلكها، على أمل أن تصل هذه المعلومات
بى السلطات. فبعثوا بالهيد. ولا بد أن تكون هذه التفاصيل ذات قيمة

خصمه قد سجد له بآخرى من تاريخ نيل بحقه . إلا أنها لا بعيد كثر
 في معجزة بحث عن حقيقة نوصح دحل الحصوصم خلال فترة حص
 فيوميث لا تتحدث كثيرا عن مشاكل عوردون الإدارية . وعسكرية
 وعداثة . من أن مجموع منها حصود متروضة وعديها من مصادر أخرى
 تعي فيوميث أيضا من ضعف آخر . فهي لا تتناول الأحداث
 بلالة أشهر فقط من عشرة أشهر إلى قصتها حدية تحت الحصر . وقد أن
 سجلها في عدد ستة أشهر من وصح الحصر فهي تشير إلى فصلا لا حد
 عريء خمسة منها تمام عوردون ولديتها . ولعل حبيبه نسجن فيوميث لا
 ساعد كثر في تعرض لمنه نصبة . فالنحـص في تطوره كما
 هي الحاد في كناية تقرير فيوميث عوردون هي في موقع حوض
 ومترحب ومحكمة أفكار تحتل مركز أوليا في درسه شخصيه . وكما
 لا تمثل بالنسبة بموضوع قيد بحث مصدر أعيب بالمعلومات . التي يمكن أن
 تبني عليها دراسة شاملة .

وم أحموت هيث (Egmont Hake) نشر فيوميث دون أن يتعرض
 بحوياتها باحثين أو النصحيح إلا في حالات الأخطاء الإملائية . كتب
 عوردون بعض أسماء الأعلام وأسماء الأماكن بطريقة عه مأثورة جمع
 م ترمر إليه ناصح في أعيد لأحيان لتكهنات القاريء

وبعد صاعف هيك هذه لمشكلة بقية بعض لأسماء طريقة معيرة
 نيل نتي صهرت به في فيوميث . وليس هذا الأمر نشاد . فقد كان كل من
 مؤلف ومترجم عرير عن عام الأسماء العربية نصبه عمدة واسود به نصبه
 حاصة . ورعم ريرت عوردون المتكررة بسودا قدم يكن من اسهل عليه
 يمكن من فقط صحيح للأسماء فدرج على كثرها كما يعطتها وهو
 محقق في هذا قدم ترر كناية لأسماء العربية نعت أخرى مسكه حتى
 نوم بعد مصى كثر من نصف قرن من الزمن . أما أسماء الأماكن فقد

كانت ولم تزل خاصمة لكثير من المعالطات بين الباحثين ولعل طبع (Sudan Gazetteer) بواسطة مصلحة المساحة السودانية ساعد في إحياء صيغه موحدة لكتابة هذه الأسماء .

ونقد تمت محاولة لتصحيح بعض الأسماء التي وردت في مؤلفات وشررت كما هي، وتعد الأسماء التي ظهرت صحيحة في الأصل وشررت محرقة . (ملحق ن) .

إخراج إلكتروني / ابوبكر خيرى

الرسائل المتبادلة بين عوردون وأمرء المهدي

• حدث مع يوميات عوردون مجموعة من الرسائل التي تودلت إليه
ومن أمرء المهدي أثناء فترة الحصار . ولقد أوردنا إشارة إلى بعض هذه
الرسائل سابقاً في صفحات التالية إشارة نقاط معينة تصدهد و تعرض
لبعض أحوالها .

تتكون المجموعة من خطابين من الشيخ عبد القادر أراهم (١) وثلاثة
خطابات من عبد الرحمن السحومي وعبد الله نور (٢) . وخطاب من عبد الله
ود حبار (٣) وخطاب من المهدي (٤) . ولاحظ أن هذا هو الخطاب الوحيد
من جهة خطابات المهدي لدى فترة عوردون مع أيومي . ورغم أن
بعض المصادر تشير إلى أنه تسلم خطابات تاريخ ١٩ نوفمبر ١٨٨٤ أي قبل أن
ينتهي من كتابة أيومي في ١٤ ديسمبر . ولكنه لم يعثر عليه ضمن ملاحظتها
هناك أيضاً نسخة من رسالة العنماء التي بعث بها الشيخ عبد القادر أراهم
وعبد الرحمن السحومي (٥) . وثلاثة خطابات من أمرء مهديين إلى قادة
عوردون (٦) . أما ردود عوردون فهي تشتمل على خطابين عبد القادر
أراهم (٧) وخطابين لعبد الرحمن السحومي (٨) . وهناك أيضاً نسخة من
رسالة بركة بعث بها عوردون إلى فرح الله بك قومندان طلبة أدرمان ساريح
٣ محرم ١٣٠٢ ، ٢٤ أكتوبر ١٨٨٤ (٩) .

(١) ملحق أ ب .

(٢) ملحق ج - د د

(٣) ملحق ر .

(٤) ملحق

(٥) ملحق ب

(٦) ملحق ج م د

(٧) ملحق ا ب

(٨) ملحق ج د

(٩) ملحق

يحمل أول خطاب واصل لعوردون من الأمراء تاريخ ١٨ ذو القعدة ١٣٠١ هـ (١٠ سبتمبر ١٨٨٤) (١) ولم يتسن بعد بصورة قاضيه ما قد كان عوردون قد تسلم رسائل قبل هذه التاريخ . إلا أنه من الأرجح أن يكون هذا قد حدث فصحي ، شا يقرر أن كلا من العباس العبيد ، وابور أنراهميه بحرندوى ، و تكمي مصوى ، قد بعثا برسائل لعوردون قبل آخر مارس ، كما أن الشيخ عبدود ير قد بعث له خطاب ، وقد رد عليها جميعا وقد ذكر أكثر من مصدر أن محمد عثمان أسي فرحة قد كتب رسالة لعوردون حول وصوله حاج بركات المدينة ولأن هذه المجموعة قد وصله قبل أن يسافر في تسجيل يومياته أي قبل معدرة سنيورت بالخرطوم فعنه قد أرفعه مع بركات هذا الأخير كما إعتاد أن يفعل ، ولا بد أنها فقدت بالي معها .

وتم يعط مباشر ترجمة حرفية لكل المجموعة ، بل تردد بين الترجمة لكاملة لبعضها و تسجيل لبعض آخر وإسقاط فئة ثالثة ، ولم تأت الترجمة في كل الحالات سسمة . بل هناك عدة أمثلة لتعيرات ستحدثت في بعض أو بعض . كما أن هناك حالات معينة تم فيها حذف أجزاء ذات أهمية

جاء في أول رسالة من الشيخ عبدالقادر إلى عوردون قوله : « لكن ثبوت حقيقة همد الإمام المهدي المنتصر عليه السلام عبدا من إنتدى ظهوره » . نرى لنا من قول مكاتبتكم والعودة اليكم » . وقد أورد المترجم العسره ختامه بتعني « لرد على حضراتكم » . (٢) ولا بد أن تحدث مثل هذه الترجمات بعض سئلة . فقد أثبت الوثائق المعروفة أن الشيخ عبدالقادر قد بعث بخطابات أخرى لعوردون فيما بعد ، وهو يعنى بعارة « العودة اليكم » أنه لن يعود إلا مرة مرة أخرى في الخرطوم حيث كان عبد وصول عوردون اليها

(١) ملحقاً .

Journals of Gordon, pp. 279-81.

(٢)

درج المترجم أيضا على استعمال كلمة « الدرويش » (١) على لسان الشيخ عبد القادر في حين أن هذا التعبير لم يظهر في أية رسالة منه . بل كان يدعوهم « فقراء الأنصار » وعلى المترجم كان متأثر به ثم بعد ذلك لاى كان يخلق على أنماذج المهدي . وكثير مدونه سرحة أن المهدي أصل مشورا يحرم فيه استعماله .

لم ينرم المترجم أيضا المدقة في نفس الأسماء كما وردت في الأصل . فهو يقول عبد القادر أمر هيم مرة وأمر هيم عبد القادر مرة أخرى (٢)

جاءت نسخة العربية لرد عوردون على هذه رسالة رديته أيضا . صعبمة لأسلوب وبلا تريح (٣) ولقد وردت في حواشيها عبارة شاذة . و د ك محمد أحمد المهدي فلماذا يفضل محمد لأن بالايض من الارم أب . كفة املاذ . الإشارة هنا واضحة إلى مدسه لأيض ولكن المترجم يقول إن نكتب يعنى النيل الأنص (٤)

أما رد عوردون الثاني فهو يحلف عن سألته من حيث لاحظ ولأسلوب ولا بد أنه قد حرر بواسطة كاتب آخر . فجاء مقروء ومؤيد . ٣٠ ذو شعدة ١٣٠١ هـ (٢١ ستمبر ١٨٨٤) (٥) ورد في نسخة عربية قوله « فاحر واولد المحومي وأبو قرحة أنهم يوجهوا لكردي وفيد . عند عبد عمر ترتيبات جعلهم سلاطين » وضع المترجم كلمه دقتلا مكان كرددان (٦) وهذا تغيير لم أجده له ما يبرره .

فقد كان عوردون يعنى كرددان وقد أشار إلى هذا موضوع عبد الرحمن النجومي وعند الله انور في رسالة عوردون بالقبول « تكروا »

(١) Ibid 279 - 8 .

(٢) Ibid, pp 279-81 pp 298-9 pp 299-309 .

(٣) عوردون إلى الشيخ عبد القادر ، مسحق أ

(٤) Journals of Gordon, pp. 281-2 .

(٥) عوردون إلى الشيخ عبد القادر ملحق « ب » .

(٦) Journals of Gordon pp. 298-9 .

به أنه بجهد محي وأتوق فرحة سوحه بدر أعرب أولاً وعقد عمل ترقية
تجعلونا سلاطين (١) .

حدث المرحوم من تلك الرسالة فقرة ذات أهمية فهي تكشف أن
عوردون كان يحاول استمالة لشيخ عبدالقادر بكفه التوسل . فكتب له بهذه
أشاراتها بقوله . . . وأنا أعرف أنه يدرم لكم صاعون لعسل وحبك
فهي هو مرسى لكم صيدوق صاعر من عسيل وحبها . . .

حمل أول حصان من عبد الرحمن الحومى وعند الله نور تاريخ
٢١ ربيع الثمعة ١٣٠١ هـ (١٣ سبتمبر ١٨٨٤) حدث المرحوم فقرة ذات
في إحصاء لتحقيق حول عدد الرسائل التي بعث بها عوردون إلى المهدي . وحتى
للحظة لدينا نسخة من رسالة واحدة هي تلك المؤرخة ١٢ ربيع ثل ١٣٠١ هـ
(١٠ فبراير ١٨٨٤) إلا أن بعض المصادر أشارت إلى أنه قد كتب رسائل
أخرى وأورد بعضها بصورة لتلك الحوادث

عن الأمير في حصانها . . . وحيث أنك أولاً بعد حصولك
لحظوم وقد كنتك لإمام المهدي عليه السلام تسليم الأمر لله وسو به
وأعلمك بالحقيقة التي لا كذب فيها وأوعيت بعد هذا أن لم تسلم لأمر الله
وسو به في حرب الله وأصل إليك ومرى لك عما شارك به حانقك
وستدعيت منك عبادته مع أن الأرض لله يرثها من يشاء من عبادته فصلحين
ومع ذلك ردبت لسيادته ردا غير المقصود ومفهوم منه عدم الامتنان والإقيد
لما أمرك به . (٢)

وهي تعني الإشارة هي أن عوردون قد بعث بالمهدي برسالة بعد أن
سبم رد المهدي على خطابه الأول ؟ .

لقد أورد نصحي رسالة نقية عنه عموم شفير ولأنها مؤرخة ١٩

(١) عبد الرحمن الحومى وعليه به سورد عوردون باش منجى د

(٢) عبد الرحمن الحومى وعبد الله القوي عوردون باش - نسخة ج

و فمر . فلا بد أن يشترك الأمرين هـ لحطاب آخر (١) ولعله ذلك الذي بعث
 به علماء سمهدى فهم يقولون في نفس المصنف « وخصت سيد الجميع
 عنه سلام بعدد لامتناه مستندلا بنات قرآنية وأحاديث نبوية على لسان
 كتابك وعلمائك الصالون » .

حمل رد عور دون إلى السحومي تاريخ ٢٣ ذو القعدة ١٣٠١ . (١٥)
 ستمبر ١٨٨٤) وقد حذف المترجم أجزاء مما مدلولها في الكشف عن
 نكره عور دون و سحطه بالمهذبه . فهو يكتب « أما من جهة المدافع
 : صور ربح لدى يريدوا صراهم فمع أنه موجود عند مثلهم كثير كما
 مر في الجواب أن السحومي يهتك دون مدافع ولاصواريخ مما هي الحقيقة
 كتب حاشي فقرة أخرى تعكس مسحة عور دون في مقداره الذاتية وعدم
 تدبيره صحيح لأهمية التأييد الذي يسبغه عليه سكان المدينة . فهو يقول
 . و كذا أنت لأهلى وأعلماء مدین نقولون . بهم مظاهرين معنا وباطنهم
 معكم . ويوم ما يحصل انتقام نركون وسهرنوا عندكم فأنما ليس حذرهم
 بطرف ولا حذرهم من فتوحه لطرفكم فتوحهم وعدمه على حد سوى
 ولما إذا لم يتوجهوا لمقابلتكم » (٢) .

ولما أرسل عور دون خطاب آخر لعبد الرحمن السحومي بتاريخ ٢ ذو
 الحجة ١٣٠١ هـ (٢٤ ستمبر ١٨٨٤) ونعقب مع خطاب السحومي لدى
 يحمل على السريخ (٣) أعمال المترجم أجزاء الأول من هذه الرسالة راعه
 أهله في تصوير أنه ليس عور دون لإزهاق حصنه وعطائه معلومات مدافع
 فيها عن قوة حملة الإقادة عن معارضة لم تحدث عن الإطلاق أعقبتها انتصارات
 هامة فهو يصف الحممة « ندين وصو من حوش الأنجليز بحجة

Nuṣṣi Pasha, p 182.

(١)

(٢) عور دون إلى عبد الرحمن السحومي ملحق ج .

(٣) عور دون إلى عبد الرحمن السحومي ملحق د .

عبد الرحمن السحومي وعبد الله البور إلى عور دون باشا ملحق د

و روی عشرة آله ت بیدة و حبه و طو بحیه و ساین حشهم فی دة لا و و دی
 ح و ن مبر دة لا آخری قتل لشکی ابوسی و شریف محمود و ص
 قطع حیر شهم عن آخرهم و من إحداریه آخری حضرت س من مخصوص من
 حبه بر سر د و دور س دحو و منتظر من حضور عسکره « (۱) » .

أما حصوات لأمره . فهي تشمل على خطب من صديق الظاهر .
 و حمد و لد د یس لشیب إلی عثمان بك فتمقدم صلیة مدره « (۲) » و حظیر
 من أحمد المصطفی لأمره . أحدهما إلی عثمان بك . و الآخر بحشبه لموسی « (۳) »
 لم یرفق عود دون شی سح ۷ ردود علی هذه الرسالة مع جومات . و یبدو
 دانه لم یبعثو ردود كما هو و صبح من خطب أحمد المصطفی . فهو بحشبه
 أیه لأحد لقا طال دعوى كما فی لله و رسوله و مهدیه علیه السلام بلا
 أخره قدم كك تحضر و ولا ترسو سا رسال من طرفكم كما صلت مكم
 ذلك « (۴) » .

حمل خطب المصديق ظاهر و حمد و لد یس لشیب تاریخ ۲۳ دی
 حجه ۱۳۰۱ هـ (۵ أكتوبر ۱۸۸۴) . أعطی مترجم ملخص هذه الرسالة
 ولكنه نقل سم المصديق الظاهر « لشد الظاهر » « (۵) » كدك حمل خطب
 أحمد المصطفی لعنه نك نفس التاريخ و سر لترحم لإشارة إلی السحره
 إلی حشبه مستو س تعی سحره باسم « حرصومية » « (۶) » و لكن لم تكن بین
 السحب عود دون سحره تحمل هذه لإسمه و عدها بحور الكسب « و دور
 سحره صومیه فصحت و أعفرا أهلکو من فیها « فلانك أنه یعنی السحره « أعباس »

(۱) غوردون إلی عبد الرحمن الحومی ملحق د

(۲) المصديق ظاهر و حمد و لد یس لشیب فی عماد « ملحق د

(۳) أحمد المصطفی إلی عثمان بك « ملحق ح .

أحمد المصطفی إلی شهم ابوسی « ملحق ط

(۴) أحمد المصطفی إلی عثمان بك ملحق ح

Journals of Gordon pp 311-2. (۵)

Ibid, pp. 313-4. (۶)

في رمضان ١٣٠٣ (نوبو ١٨٨٦) وضع مجلس من العسكريين
والمدنيين برئاسة محمد نصحي باشا تقريرا باللغة العربية عن حصار الخرطوم.
مدد وصول عوردون إليها وحتى سقوطها تحت عنوان « حياة عوردون ناش
في الخرطوم » (١) . إقتصرت عضوية المجلس على كثر من السيد أمين أهدي
لسي كان أثناء الحصار قائدا لفرقة اربعة، واحتل مركزا من حصص النار عرب
بونية الكلاكمة . وحسن أهدي عبد الله وكيل المديرية . ومرزوق أهدي
رزي . وعبد القادر بنت حسن . وميخائيل أهدي داود . يسب هناك معلومات
مؤكدة عما ذا كان هؤلاء قد أقاموا في الخرطوم طوال مدة الحصار . وإلى أن
سمعت المدينة . ولكن يلاحظ أن أعضاء المجلس باستثناء نصحي باشا ومرزوق
أهدي رزي قد قدموا شهود في محاكمة حسن بنت هساوي التي لم تعقدت
في القاهرة (٢) .

ولا بد أنهم قد عاصروا الحصار وشهدوا السقوط . إلا أن نصحي باشا لم يكن
هناك . إذ عادر المدينة إلى شدي في ٣٠ سبتمبر ١٨٨٤ . ولم يعد إليها مرة أخرى

١ . محمد نصحي باشا (١٨٣٨ - ١٩١٣) تركي الأصل ، درس علوم العسكرية في برلين .
شارك في الحرب الروسية التركية ١٨٧٧ - ١٨٧٨ . ذهب إلى السودان وشهد سلال
مؤامرات المهدي وساهم في حصار الخرطوم . إلا أنه عادر المدينة بآخر سبتمبر ١٨٨٤ .
لاستطول المكلف بانتدار حملة الانتفاذ في شدي . بعد سقوط الخرطوم ، جمع مع خمسة
من عاصروا في نفس العام تحت ترقيته إلى تبة بواء ، ولكنه تقاعد بعد ذلك تقريبا

Hill, *Biographical Dictionary of the Anglo-Egyptian Sudan*, p. 241

(٢) ابن حسن بن هساوي أثناء الحصار مشغولا عن حصص القذخ . سمع من البيل لايعبر
وحتى بوانه الكلاكمة . ولقد تم بعد رجوعه إلى القاهرة تهادونه في حصص هجوم لأصر
عنه ٢٦ يناير ١٨٨٥ . فعدلت به محكمة عسكرية في أبريل ١٨٨٦ وبعد الاستماع إلى
عدد من الشهود قررت تبرأته .

Wright, *Mahdism and the Egyptian Sudan* pp 556-90

ولم يذكر المؤلفون عما يد كمن تقريرهم قد كتب من الذاكرة أم أنهم
استعوا بعض الوثائق التي سجلت أثناء الحصار.

من المرجح أن يكون نصحي ناش قد احتفظ بمثل هذه التسجيلات.
يد أنه ترك لنا يوميات شاملة عرفت بـ « حور بال الحوادث » سجل فيها وقائع
فترة انتي فصدا في شبي ولعله قد فعل ذات الشيء أثناء وجوده في
الخرطوم .

ويبدو أن التقرير قد كتب بمبادرة من الصباح أنفسهم في محاولة
تسجيل أحداث تلك الفترة من وجهة نظرهم . ولقد قام نعيم شقير بترجمته
إلى إنجليزية . وإعتمد عليه في تأليف الجزء الخاص بحصار الخرطوم في كتابه
« جغرافية وتاريخ السودان » ولأن كل الذين نظر قوا لمعالجة تلك الفترة
يعتمدون في الأساس على نعيم شقير يبقى هذا التقرير المصدر الذي أعطى
حصار الخرطوم صورته المعروفة حتى الآن في التاريخ .

كذلك ونحسب على عدم وجود تقرير . إلا أن محاولاته في الحصول
عليه قبل إبحار كتابه (Mahdism and The Egyptian Sudan) لم تثمر . ولكنه
عدم فيما بعد أن الحديوي يحتفظ به في مكتبته الخاصة . واستأذنه في إصلاح
نسخته . وقدم مخطوطة له في SVR XIII, 1930 . وإعتمد ونحسب هنا على
ترجمة نعيم شقير ونشرها كما هي . اللهم إلا تعديلات طفيفة في الأسلوب
وحذف بعض التكرارات التي رأى أنها ليست على أي قدر من الأهمية .

واعتبر تقرير الوثيقة الوحيدة المعروفة حتى الآن التي تعالج حصار
الخرطوم منذ بدايته إلى نهايته وبصورة تفصيلية .

فهو يقع في حوالي ٢٨٠ صفحة فليكن كنت لاحظ أن وقد
ركز على الأحداث اليومية دون أن يسجل أي إبطاءات أو آراء سياسية .
ولعل هذه هي ميزته الرئيسية على يوميات عوردون . فممن التقرير معلومات
عن موضوعات شتى . منها سلوك سكان المدينة وتعاونهم مع عوردون .

وإستجانتهم لأحراء ته وعلاقتهم بالأبصار . وأعطى تفصيل عن الأمور المالية، والإدارية، والعسكرية . ونطرق إلى مشكلة أعداء ودورهم في تصعيد الأزمة، ولتسجيل المسموح . كشف لنا أيضا عما يتحد من خطوات هي سبيل تنفيذ لإحلاء كما أورد معلومات عن البعثة التي أوفدها عوردون لإنتظار حملة الإنقاذ في شندي .

يصدر تقرير أيضا ملخصات لبعض الرسائل المتبادلة بين عوردون والأبصار، وبين هذه الرسائل رسالة من عبد القادر إبراهيم ورد عوردون عنها . ورسالتان من المهدي ورد عوردون عليهما، ورسالة من عملاء المدينة إلى المهدي، ورسالة من أبي قرحة، ورسالتان من السجومي ورد عوردون عنيهما . وقد ما قرب القاريء بالمصادر الأخرى . فإنه فلما يتحدث تفصلا في حقائق الأساسية، كما أن إبراهيم لورد ديني، وهو تاجر مصري أقدم في الحرسوم ونفى حتى سقوطها، قد كلف لقراءة التقرير وتسجيل ملاحظاته عليه . وادعم أنه ألقى بعض المحفوظات ولكنه قبله بصورة عامة

وبلغس القاريء بين سطور تعليق لورد ديني أن نصحي باشا قد أنس نفسه ثوبا أكبر مما يستحق، وأنه لم يكن لدى حال ذلك الرجل الذي صورته المؤرخون . وإذا استعنا بالمصادر الأخرى ثبت بالفعل أن نصحي باشا قد اضطلع أثناء لحصار بعض المهام ذات المسئولية والأهمية فقد بعض احتمالات العسكرية لتأجئة ضد الأبصار .

كما أن بعثة إلى سار عادت محملة بالأعدية . وأنعم عليه عوردون بشفع الباشوية، ثم عقد إليه لواء قيادة إسطول شندي .

ولكن يبدو أن تلك التهمة لم تكن مصنعة، وربما كان إرساله شندي محاولة لإبعاده . خاصة، أن عوردون سبق أن طلب منه معادته أسلاد مع حدود المصريين، كما يلاحظ من يوميات عوردون وحوربان الحوادث أنه درج على محاطة نصحي باشا ببعثة عبيدة طوال مدة لقائه في شندي

والإصافة إلى هذا فقد رفع موضوعه عن طريق يومياته فائد حمة لإتمامه
 منه ألا يعود بأي من « الحدود البصر » مستمر كزين في سطون شدي
 مرة أخرى للحصر يوم ومن ثم لا بد أن يعمل تمسري
 إلى الاعتقاد بأن صحى بشار وحج إلى مدله في تصوير مشاطة أثناء
 لحصار. ولعله كان يهدف من وراء ذلك للحصول على أكبر قدر من
 الإعانات لمادته ولعنوية من الحكومة المصرية

ومن ناحية أخرى . عيب أن أخذ تعيق سورديي محبر ، إذ لا يبدو
 أنه نخب من العرص . فقد كتب هو تقريراً مفصلاً وصور نفسه تاجر
 يشر إليه بالنسب . وساعد عوردون الأيمن لدى كثير من أئمة من الأرمات
 مدسة والادارية . إلا أن مؤلفي التقرير تحذروه عما ولم يدكروا سمه إلا هي
 مدسسن لم يكن الحديث فيهما من مصلحته . وكتب مدسة الأول تتعلو
 بحادثة الناحر الإعرىقى الذى يملك محبر مدسسه مع النورديي . وقد اتهم هذا
 الناحر بإحتماء لفترة حتى يتمكن من بيعها بسعر عن عند اشتداد الحصار
 وزعم أن لإتهم لم يوجهه النورديي إلا أن لإشارة كانت كافية لإثباته
 حول شخصه . أما أساسه لثمة فتشير إلى أن النورديي كان يد أن أحمد
 سليمان عند سقوط المدينة على لحصيلات من النساء والأثرياء من الأهالي
 وقد أنكر النورديي لتهمة الأولى ولكنه اعترف بالثنية وقرر أنها كانت
 ضرورة لحماية أمواله الحصة ولعل مستماتة النورديي في دفع عن
 نفسه هنا كانت مرتبطة بحشيه من أن ينهم بالعدو مع لأحصار . وتعتبر
 فيه دلتان إسترداد أى مبالغ بحتمل أن يكون قد أقرضها لعوردون مقابل
 أوراق النور أثناء الحصار . فربما جاء إذن تشككه في النور الذى لعه
 بصحى بشار كرد فعل لتجاهل المؤلفين به

ولقد أورد التقرير ترجمة بخطيب بعث بهم عوردون إلى المهدي
 أولهما بعث به بعد إستلامه لرد المهدي على خطابه لأول . والثاني أرسله به بعد

و صوله إلى أم درمان (١) ولم تذكر أي مصدرة أخرى شيئاً عن هذه خطابات
سري قوم شقير (٢) وقد حرم النوردي أن يعود دون لم يبعث للمهدي سوى
رسالة واحدة ملكة إلى محمد صالح ١٠ فبراير ١٨٨٤

نقل لتقرير أنصار رحمة المحطات التي بعث بها الأمر بالعودة دون إلا
أن أحرار من هذه الصحف إحلالاً كبير عن لأصل كما يلاحظ في
في بعض الحالات وجود فقرات لم ترد عن الإطلاق، مما يدل على أنهم كانوا
يكتبون عن هذه الرسائل من معلومات سمعية، أو لأنهم قد قرأوها في وقتها
وكتبهم بسوا محتوياتها عند كتابة التقرير

وفي رحمة محمد من عبد الرحمن السحومي ذكر المؤلفون عن
لسه «أ: أمير أمر في قوت المهدي، فتح كردفان وحل فدير السيف
السيف المشهور» (٣) لم نلاحظ هذه العبارة في أي من خطابات السحومي وعن
المشيرة التي سمع المؤلفون هي قوله (إي المهدي) «قد عينا نحن لعدم
مذكورين هـ - أ وأما رحمة ثقات من أصحابه يحنون الصوت
كحكم الحياة» (٤).

ولقد تعرض رد عود دون متحريف أيضاً. ولعلهم كانوا يسعون إلى
تصويره كسلطان انتقام سدي لا يهاب محاطة خصمه لهجة مثل «عليكم
أن تذكروا أنني من أعز سيدكم لم يهمل إهتماماً وسرور عند قرب
حيشكم مهنر كما حدث لقوت أبو فرحة، وحيش ابن عمكم في لحدانه
فأمسكو ألسنتكم وكنو عن هذا شر» (٥)

Nush Pasha, p 74, p. 182.

(١)

(٢) قوم شقير من ٨٤٧.

Nush Pasha, p. 113.

(٣)

(٤) عبد الرحمن السحومي، «مذكرات»، عود دون باش، ملحق، ج

Nush Pasha, p. 113-4.

(٥)

أجمنت مصادر حول الكيفية التي استسلم بها صالح لماك عدو. كان محاصراً في حربية قداسي من قبل أعوان محمد الطيب لصير. ذكر التقرير أن هذا به نتيجة لحدسه من أني قرحة والعيد مدير بلدين أوهم. صالح لماك أن الحارطوم قد سقطت. فما كان منه إلا أن رمى عدته وعياده الحربي في النهر واستسلم وهو مكتئب (١) وقد ذكر التقرير أن أنا قرحة إحتار هذه الحيلة بعد أن ذهب إلى الحارطوم. وتأكد له أنه من يمكن من إفتحام بواباتها بالقوة التي لديه. فسار إلى قداسي على أمل أن يجبر صالح لماك على التسليم ويعرر جيشه بحود الشايقية وأسلحتهم. ولكن إسماعيل من عند القادر يور، دروية مختلفة يذكر فيها أن صالح لماك قد استسلم من تلقاء نفسه. وكتب رسالة للمهدي يعلن فيها اعتذاره عما إقترعه سابقاً في حق الأنصار. ويسأله أن يعث تأخذ قدته ليتم التسليم على يده. وأنه كان محوفاً من التسليم ل محمد الطيب لصير خشية من أن يتعرض هو ورجاله إلى بعض لإحراءات الإنتقامية. ويستجاب المهدي لطلبه ويعث محمد عثمان أبي قرحة الذي سار من بوه ل قداسي ونوحه معها إلى الحارطوم، حيث شرع في وضع الحصار. ولقد أيد أراهم فوري هذه الرواية

وذكر التقرير أيضاً حادثة في هذا الشأن تجعل القاريء يتشكك في صدق روية المؤرخين. فهو يقول: إن عوردوب كان على علم بواب أبي قرحة. فعث برسول صالح لماك يحذره الإيعير أي أبناء ينقلها له أبو قرحة الثغرات (٢) وقد تأكد تبين تلك الرسالة لصالح لماك فإذا كان الأمر كذلك. لماذا استسلم وهو يعلم سبباً أن رواية سقوط المدينة إنما هي محض إختلاق

Id. p 63

(١)

Nush Pasha, pp. 40-1

(٢)

٣ - تقرير ابراهيم البوردبني

كان ابراهيم البوردبني يعمل متجّاراً في الخرطوم وبقي فيها حتى وصول غوردون . ولقد عاصر فترة الحصار حتى سقوط المدينة . ثم ساءل ابن بربر فيما بعد . وتمكن من الفرار إلى سواكن في يونيو ١٨٨٧ ومعه وصال ابن القاهرة . وقد كتب تقرير بعث به (حصار الخرطوم وسقوطه ١ دو الحجة ١٣٠٤) . وهو يقع في حوالي ٢٠ صفحة شمل الفترة منذ وصول غوردون إلى ما بعد سقوط المدينة .

وبدأ ابراهيم البوردبني في الأساس الجانب العسكري فهو وصف المعركة التي جرت بين قوات الحكومة ولأبصار . ويركز على المرحلة الأخيرة من الحصار .

وذكر لتقرير أن المهدي أرسل لغوردون « كسوة الزهد » مع حساب عد وصورة ابن ديم أبي سعد . ولكن هذا قد تم قبل محيى المهدي بحوى حرمه أشهر حسماً كان مقبلاً بالزهد . ورغم أن أبو ديني قد حرم في معرض تعليقه على تقرير نصحي ناشأ أن غوردون لم يرسل للمهدي سوى رسالة واحدة إلا أنه يعود ويذكر في تقريره أن غوردون قد كتب ابراهيم بك رشدي ليهكت بخطاباً للمهدي بحدوده من الإتصال به مرة أخرى . وقد جاءت هذه الرسالة بعد تسمية لخطاب المهدي الذي يرفض فيه سلطته كردفان .

نصيحة العوام للخاص والعام

كان أحمد العوام كاشاً لعراي ناشأ وبقي إلى الخرطوم بعد معركة النيل الكبير . وقد أدنى تعاطفاً مع المهدي وذلك محاولاً لإقناع الأهل بدعوته . فكان يخطب علانية في تجمعات مدداً بوعود غوردون . ومشيداً بتضاربات المهدي . حاول غوردون انتقامهم معه فعليه كاتبة . وبقي إلى حرر بعض الخطابات التي بعث بها غوردون بالأمراء . ولكن ما كان وصل المهدي

في أم درمان حتى عود سيرته القديمة. وذكرت بعض المصادر أنه كتب قومه
لكل ما من شأنه أن يعصب الحكومة، وفي النهاية أوعز لأحدى أساء إصم 'ه
البا. محزون مدحيرة. فاكشف أمره وقرر عوردون الحكم عليه وإعدامه
ونفذ فوراً .

ولقد كتب العوم نصيحته في ٢٠ رمضان ١٣٠١هـ، وصدره بقوله
« هذه الرسالة لمسماة نصيحة العوم للخاص ولعام من إخوانه أهل الإيمان
والإسلام في وحبوب اتحادهم وإئتلاف قلوبهم بتدع سيد أمة الزمان
محمد المهدي المنتظر عليه السلام » وهي ليست سجلاً للأحداث فقد ما هي
حواطر وآراء في الدين والسياسة وتقع في حوالي ٦٠ صفحة قسمها في خمسة
فصول .

ويبدو أن العرض من كتبة النصيحة كان رصنه في اسيل من الحكومة
التركية. فهو يحملها كاة مسؤولية ما يحل للمسلمين من بلايا، لأن يحكمه لا
يتقيدون بكتاب الله وسنة رسوله . وهو يدعو المسلمين إلى عدم إحداد اليهود
والصاري أولياء لهم، ووحوب وقف القتل بين بعضهم البعض، ولا تصاف
حول المهدي لأنه يدعو إلى إقامة دين الحق

السودان بين يدي كتشنر وعوردون

صمم أبراهيم فوري كتبه دعوان أعلاه فصلاً عن حصار الخرطوم
مد وصوله إليها مع عوردون في ١٨ فبراير ١٨٨٤ ولم يكن أبراهيم
فوري عريب عن البلاد، فقد سبق أن عمل فيها أثناء ولاية عوردون لأول.
وقد نهم بالاشتعال نتجدة الرقيق حينما كان حاكماً على بحر اعرال. ولكن
عوردون عثا عنه وطب منه أن يعود معه مرة أخرى لسودان عندما انتهى
به في القاهرة .

أورد أبراهيم فوري معلومات أساسية عن أحداث مدسه ولكنه ميل
إلى الإحتصار، ويعطى أحيان معلومات غير دقيقة وهو يقول أن عوردون

عنت حصده إلى المهدي من كورسكو في حين يذكر ستورث أن هذا قد
تم من قرية شمال نهر نجيل ولعل تاريخ الحطاب (١٠ فبراير) يؤيد
الرأى الأخير .

ويورد المؤلف أرقاماً مدالها فيها . من ذلك مثلاً تقديره سكان الحرسوم
الأحزاب : ٢٠٠ ألف ، وانوطيين لدين هجرو المدينة إلى المهدي ، ٣٠ ألف .
وغير قوت أبي فرحة ، ٢٠ ألف مقتل ، ولدين ساروا مع المهدي ٨٠٠ ألف
تقريباً .

سعادة المستهدى في سيرة الأمام المهدي

لؤلؤه إسماعيل بن عبد القادر . أن أخت أحمد نوي الكردي .
درس في الأزهر وأصبح مفتياً لمدينة كردقان ومقيماً في الأبيض . عند
وصول المهدي إلى مهل كانا أعلن تأييده له وبقي في معيته إلى أن كلفه
الحبيفة عند الله كتابة سيرة المهدي فاستعان بالأخصر الذين شاركوا في
الأحداث . فكتب سيرة شامه بمترو مد فدم المهدي إلى ما قبل موقعة توشكي
(رمضان ١٢٩٨ إلى ٣ ربيع أول ١٣٠٦) وبعد وشى به البعض فشاء
الحليفة إلى الرحا ١٨٩٣ وحرقت كل نسخ سيرته . ولكن أحد اعباكر
لمصريين تمكن من إحتواء نسخة إستعان بها دعوم شقير فيما بعد في كتابة
تاريخه .

ويبدو أنه سلمها بويخت محفطت . مع أوراقه في جامعة درم
وقد ركز إسماعيل بن عبد القادر على المعركة التي حاصها الأنصار
صد قوات الحكومة بل هو يعرج تاريخ مهدية من خلال « العروات » .
فسجن حصار الحرسوم من خلال حملات الأمراء متتالاً « سرية محمد
عثمان الشهير بأبي فرحة ثم « سرية عبد الرحمن النجومي » ثم « ذكرى
عروة المهدي عليه السلام إلى الحرسوم » ثم « ذكر فتح حديق أم دمر »
ورغم أنه قد أعطى تفاصيل للأحداث إلا أنه لم يورد أى أرقام . ويلاحظ

القديس أنه لم يذكر شيئاً عن الرسائل المتبادلة بين غوردون والأمراء سوى رسالة أبي قرحة

رسالة كوزي *Cuzzi, G Fifteen Years Prisoner of the False Prophet*
جاء المؤلف جوسيبى كوزي إلى الخرطوم في ١٨٢١ كمندوب لإحدى اشركات بحرية. وبقي فيها إلى ما بعد هزيمة يوسف النشالي حين سافر إلى سا . ولكنه عاد مرة أخرى في يونيو ١٨٨٣ وبقي حتى آخر نوفمبر، ثم سافر إلى بربر وبقي هناك إلى ما بعد سقوط المدينة ووقع في أسر الأنصار حتى أطلق سراحه عند مجيء جيش كنشور . إذن ، فالمعلومات التي أوردها عن الحصار هي في مجموعها سماعية لأنه لم يكن داخل المدينة أثناء تلك الفترة رغم أنه قد ردها لمدد قصيرة . وفوق هذا لم يؤلف الكتاب نفسه بل أعطى المعلومات لصحفي ألماني فشره هذا بأسمه في أبريل ١٨٩٩

ولقد أورد في الفصل الأول وثاني معلومات عن المهدية منذ بداية الدعوة في أبا إلى معركة شيكا ولعله قد حصل على هذه من بعض الأشخاص الذين إلتقى بهم أثناء الأسر . وبشملت على وصف الأحداث وقع بعضها وبعضها الآخر لم يقع ويعد هو حرائم ارتكبتها الأنصار . فهو يذكر مثلاً أنهم كانوا يقتلون يمينه ويسرة عند دخولهم الأبيض . في حين أن هذا لم يحدث على الإطلاق .

ولقد ركز في الفصول التي تلت هذه (الثالث الرابع الخامس السادس) على أحداث بربر ومجيئه إلى الخرطوم كرسول من قبل محمد الخير . ثم سطره لمقالة لمهدي ورجوعه مرة أخرى إلى بربر . وخصص الفصل السابع لفترة التي أعقبت سقوط المدينة وحتى مجيء جيش كنشور

ولقد أخطأ كوزي حينما قال إن غوردون أرسل هدية مع حصاب إلى المهدي بعد وصوله الخرطوم . فقد تم هذا قبل وصوله إلى بربر ، ثم أن غوردون لم يعترف به سبطانيا على السود الغربي حسب رواية المؤلف . بل على كردفان فقط .

النسباء في دفع الافتراء :

عالج مؤلفه محمد عبد الرحمن موضوعات متفرقة عن تاريخ المهدي
وكان المؤلف قد شهد حصار الخرطوم مع الأنصار ولكنه سجل بعض الأحداث
لمعلقة بالحسين . فوصف المعركة التي دارت مدعمة بالوريج والأسماء .
وبعد إيمرد هـ المصدر بارده صا قبل إنه ننحصد الذي ألقاه
عوردون عند وصوله بمبينه ، ورغم أنه تضمن بعض المعلومات التي رددتها
مصادر أخرى إلا أن القاريء لا يثبت لا أب يشكك في بعض التفاصيل .
منها مثلاً قول عوردون « . وقد حارب السيد محمد أحمد المهدي نحوي
مأموريني » ومصدر الشك هنا أن عوردون كان ينبغي دعوة المهدي بها
لإسم . لأن هـ يعنى الإعراف به ، وقد حاصه في رساله التي صمها
مجموعة المسلمي « السيد محمد أحمد » فقط وأشار المؤلف إلى أن عوردون
قد إعراف به سبطا على « اسردان لغربي نرمنه » ولكن خطاب عوردون
يحدد السلطة بكردها فقط وعن تحارة الرقيق ذكر المؤلف أن كن
لأو مر لصادرة بشأنها قد المعيت ورغم أن نصحي باشا قد أورد معلومات
مماثلة إلا أن المنشور الذي أصدره عوردون في هذا الشأن كان ينادى بالعاء
لإتفاق الذي صدر عام ١٨٧٧ ولدى نص على عتق الرقيق عام ١٨٨٩ فقط
كما أن نمو الذي أصدره عوردون لم يشمل « جميع المسجونين على اختلاف
جرئهم » كما يذكر المؤلف هـ من إستثنى لقنة .

تاريخ حياتي :

كان بانكر بدري ، مؤلف هذه السيرة ، يقيم مع عائلته برفاعة ، وعند
إبداغ الثورة إستجاب والده لدعوة المهدي فعصر عائلته إلى أم درمان فوجد
المهدي قد إستقر في ديم أبي سعد . ولقد شارك المؤلف في العميات التي
شهدتها الأيام الأخيرة من الحصار وكان بين أوائل الذين دخلوا المدينة في
صبيحة ٢٦ يناير من اجزاء الجنوبي العربي من اخندق الذي هدمه فيض النيل .

ولقد تعرض لأحداث الحصار في نضع صفحات كنت أساساً حور
 الأسابيع التي سبقت سقوط المدينة، ولم يورد أروما ولا تواريخ وقد أخطأ في
 تاريخ بعض الأحداث. فهو يذكر مثلاً أن المعركة التي قتل فيها سبى بث
 تمت بعد مجيء الهجوم ولكن في واقع الأمر وهو يقور أن صالح
 امت قد سلم الشيخ لعبدك ، ولكن المصدر تتفق على أن التسليم قد تم على
 يد أبي قرجه وربي بحضور الشيخ العبد .

الفصل الأول

تمهيد

مدلة في تاريخ مدينة الخرطوم

يجمع المؤرخون أن الخرطوم - كقرية صغيرة يؤمها صائدو الأسماك - وجدت في تاريخ مدائن ما قبل سقيا قباة مملكتها الفويح في ١٥٠٤ إلا أن لم تحظ بأي اهتمام من جانب أي من الحكام ، وبمثل كل ما اكتسبه في العهد الحربي هو عداة خللاو لرحل ابن في مدنها (١) . فشأت إحدى هذه الخلوى في قرية توتى ، وكان من رحمة الشيخ عبد الله تداوى ما ثبت أن ابن ابن الخرطوم في ١٦٩١ هـ (٢) ويبدو أن بعض الأهلى قد سعوا إلى انتزاع من الشيخ واستقروا إلى إقامة معه في انبره . لا أن هذا لم يكسبها شهرة تذكر فقيت كما هي . قرية يصيدون لا تحلب يشاه المسافرين لأحاب فم ترد أى إشارة إلى كداتهم أو حرائطهم . نعم أن بعض من وضع يرى أخرى . مثل توتى وأدرمان واحده في موضعها الصحيحة .

بدأ تطور القرية مع فتح محمد على . ش . إذ قام أحمد أحمد الشيخ أرب . محمود ودعى . يستعد بسدعين دشا في مكان مقابل بحديه عند وصوله في ٢٤ مايو ١٨٢١ وعند عبوره سبل استقله في الخرطوم إلى كى أرباب ودعى حبيبة الشيخ أرب . وفي أوى مرحل سظيم لإدارة بعد فتح . وصحت الخرطوم في نطاق مديرية سدر لا أن الاحتفاظ بحاميه صغيره في كبرى قد سمع على المنطقة بعض لأهمية ثم جاء مقتل إسماعيل ش . ولتسى إلى صحبه مسجود على إهتمام السلطات كمال في كل من

(١) Stevenson, "O'J Khartoum 1821-1885", SAR, 47, 266, p 3

(٢) أبو سليم ، معلومات عن تاريخ مدينة الخرطوم ص ٤ .

مصر والسودان، ولم يكن التفكير في تعمير البلاد واردا في تلك الأيام. بقيت
الخرطوم بعيدة عن الأضواء.

وفي ١٨٢٤ تسلم عثمان بك برنجي، متقلد السلطة من انقردر،
فأتى بكتائب من لحد شيد لهم معسكرا في أم درمان في حين عمر هو الليل
إلى الخرطوم، واستقبله هناك الشيخ شوب ود مدني الذي تم تعيينه، فيما بعد
شيخا على المنطقة المحيطة من حمر نعل إلى شمال القويح (١). ويبدو أن
عثمان بك قد فضل إلى أسر بيحية موقع الخرطوم فعين عثمان بك حروبطين
وكيلا له في القرية. وقد أعقب هذا تشييد مبنى لرئاسة الإدارة الحكومية
نقلت إليه وحدات من المصالح ومحروقات الدولة (٢).

وعند إسهاء ولاية عثمان بك برنجي حلفه محولك مدير مديرية بربر،
فأتى بخوده وشيد لهم معسكرا في حة خوجي شمال الخرطوم، وخطبت
القرية بعض لشهرة عندما تم بناء مقر دائم للحكومة فيها (٣).

د التفكير الحكيم الجديد نتجه نحو إيجاد عاصمة لبلاد بعد أن أتضح
أن مساح سر لا يلائمهم صحيا. وقد استعنت ود مدني بنفس السب
فيما بعد، ولعتقد أن محمد علي باشا قد اختار شدي مقر لعاصمة ملكه بناء
على نصيحة الأطباء، إلا أن مقتل إسه هناك جعله يصرف النظر عنها.

غير أن خور شيد دشا نسه عدم محبته إلى أهمية موقع الخرطوم وهوائها
انطق. فحاول أن يعمر القرية بدعوة أهالي المناطق المتاخمة، وبعض عدلات
سر إلى الإقامة بها. فأكسب هذا بعض الأهمية وصارت تحتوى على حوالي
خمسمائة من لا حليدا. وفي ١٨٢٨ بدأ تشييد مكان للمصالح الحكومية.
ويعتقد أنها قد أُنشئت عاصمة لبلاد في عام ١٨٣٠.

(١) الشيخ أحمد كتب الشوية، تاريخ مودة سودان. مراجعته م شيكه ص ٢٢.

(٢) Stevenson "Old Khartoum 1821-1885" SNR 47 (1966) p 8

(٣) أبو سليم، معومات عن تاريخ مدينة الخرطوم ص ٦.

وأصل خورشيد باش تشجيعه للأهل بالالتحاق بالبحر صوم عن طريق إمدادهم بالأراضي والمواد بناءً من طوب وأخشاب كي يستعملوها بدلاً عن الخلود والنقش، وهي المواد التي كان يستعملها لسوء الأعراس في تشييد المباني باستثناء ما كان يجهز لأرباب العقائد، وفي عهد الله، وقبله السلاطون، فقد كانت هي الوحيدة في القرية التي تبني من الطوب، وسجل خورشيد حرائق سببها لإمدادهم بالطوب، فأوكل بشيخ عبد السلام، رئيس المعايمة المقيم في حلة كوكو، بترحيبه إلى البحر طوب، ولكن سرعان ما أدى ارتفاع لصب عليه إلى قيام كمائن في كل من بري والجريف

وقد صاحب إعلان البحر صوم عاصمة سلاطون توسع في المدينة الحكومية، في خورشيد معسكراً للجهادية، وحملة حكومياً إلا أنه هدم في عام ١٨٣٤ بفنوم مكنه آخر أكثر سعة منه، وقد شهدت تلك فترة أيضاً نشاطاً ملحوظاً من قبل الأهل لتعمير قريتهم وجميلتها

ويبدو أن يار محمد علي باش المرتفع في عام ١٨٣٨ قد رادت من حماس المسؤولين والأهل بنمو القرية في نهى حلفها وتمتد من موقع حديثة لحيون النجدي إلى مدينة جامعة البحر صوم

وكانت أحيائها الهامة هي حي الحكمدرية الذي يقع شرقي المدينة حيث يقوم قصر الحكمدر الذي شيده ممتاز باشا (١٨٧١ - ١٨٧٢) كمقر رسمي للحكمدر، وعلى مقربة منه تقع السراي وهي مقر للحكمدر الخاص، وكان أول من شيده هو محوذك، إلا أن عبد العظيم بك (١٨٥٠ - ١٨٥٢) أعاد بناءه، وحدده ممتاز باش فيما بعد، ثم أكمل في زمن إسماعيل باشا أيوب (١٨٧٣ - ١٨٧٦) .

والجانب جنوب من قصر الحكمدرية قامت مدينة المديرية وهي تشمل بريد وأتق وأساية التي نقلها عوردون أثناء الحصار إلى القصر، وكانت هناك أيضاً مطبعة محدث ٣٠ مصنع للورق، وقد بدأ ممتاز باشا في تشييد مستشفى

كمنه إسماعيل باشا يؤب عيم بعد . وكانت شوبه اعيش تقع إلى شرفى
السر يا . وقيم عربها مرسى لسم وورشة للصليح

أما حتى لمسجد وكان موقعه إلى الغرب من حتى الحكمذارية وهي
مسطحة مكنية للأعيان وكدر التحار . وعلى ممره من هذا فامت حصه موسى
بك التى جاء إسمها من إسم لحكمدر موسى بك حمدي (١٨٦٢ - ١٨٦٥)
يعتبر أنه شيد أول مبارها . ثم أحياء سلامة باشا . لبوة . هوب صرناي
فقد استوطنها فقراء الأهالى .

وصحب تصور الحروطوم المعمارى تصور إقتصادى هام . فأتمشت
حركة لتجارة الداخلية وخارجية واتحد عدد من لتجار من مدينة موص
هم . هي حين كانت ممتدة السوق تشمل حوى اعشرين مبنى فى أوائل
سى الإحتلال حدها قد توسعت فيما بعد لتشمل منطقة بالأحاب وأخرى
لوصيين إمتدت كل منهما فى مساحة أربعة شوارع

ويبدو أن أهمية الحروطوم كمركر تجارى . قد ساعدت فى إرد
إسم لمدينة فى لأوساط البولية . وقصر يث ها كثير من الأوربيين وشرقيين
ولعل أول من دخل الحروطوم من لأوربيين هم لصاحب . كايسو (Casson)
وكادو (Cadau) نوب كال . فى إحدى فرق جيش إسماعيل باشا (١) .
ويعتقد أن أعداد أخرى قد دحمت بلاد بعد لتفتح . حتى أنه فى عام ١٨٢٩
كان هناك قنصل فرسى مقيم فى الحروطوم . وقد مثل بريطاني قنصل سودى
الأصل يدعى حمدى شامى (٢) . وفى ١٨٤٨ وصلت بعثة لإرسانية نمسوية
وفى ١٨٥١ تم تعيين البارون ميكر (Baron M i k r) قنصلا نمسا . وعينت
بريطاني جون ديريك (John Patrick) مساعدا لقنصل . إلا أن الشخصية
قد أعتقت فى ١٨٦٤ عندما بوارت أساء عن إشتهار القنصل بحارة رفيق

Huli, Egypt in the Sudan, P. 78.

(١)

(٢) سليمان كشة تأسيس مدينة الحروطوم ص ٣٤

عميت بريطانيا بعد ذلك روس (Rosset) فصلا لها . وحنه فرانك باور
الدى كان مر سلا لصحيفة نيمر فى ذات الوقت
ولقد نى فى احرصوم وشهد النصف الأول من احصار . وفى ستمبر
١٨٨٤ إعدته اسامير وهو فى طريق عودته إلى القاهرة وقد تواعد بعد
ذلك ممثلو كثير من الأقطار إلى احرصوم . وكان بينهم ممثلو عن إيطاليا ،
واليونان ، وإيران ، وأمريكا .

ونريد عدد سكان المدينة طوا فترة الحكم لمصرى التركى ، فقد كانت
توصفها عاصمة الملاد ومر كراهم للتجارة تصم عددا كبيرا من الأحاب
من الموظفين ولتجار .

ولقد نشأت طبقة مهية شمل طباء ، وقضاة ، ومعلمين . جاءت طلائعهم
مع المنتج . كدك جاء فلاحون من مصر لإرشاد المزارعين لسودانيين إلى
وسائل الزراعة الحديثة . وتسلل مع هؤلاء آخرون لرعاية المحلرات وددعة
لجلود . ثم تبعهم الحدادون والسؤفون وسجارون . ثم جاء انسيون لشعين
ورشة تصليح اسمن وهكذا ظلت وفود مهاجرين تنقطر طوا فترة الحكم
لتركى المصرى طوا لبرق فى دواين الحكومة ككتنة ومحامسين . أو فى
الأعمال الحرة . كدك هاجرت إلى السودان فئة كدت محد فيه ملاذا
للتهرب من لصرائب البهظة التى تحبى فى شمس اودى نسبة أعلى منها
فى جنوبه .

وقدر عدد سكان احرصوم ١٥٠٠٠ نسمة تقريبا فى ١٨٣٠ ثم
فقر هذا العدد إلى ٢٠٠٠٠ فى ١٨٤٠ . وإلى ٣٠٠٠٠ - ٤٠٠٠٠ فى
عام ١٨٥٠ وفى ١٨٧٥ قدره أحد الزور ١٠٠٠٠٠ ، إلا أن آخر قدره
فى عام ١٨٨٣ ٥٠٠٠٠ . ويبدو أن هذا الإختصاص يعود إلى إسلاع الثورة
امهدية حيث هجرت المدينة أعداد كبيرة من الأحاب والوطنيين .

لقد خلق المنتج التركى المصرى احرصوم وطورها من قرية صغيرة

لهندى الأسس إلى عاصمة نيلاد تسمع بعض مقومات المحاصرة تقديس
 تلك الأرمم . وود صلت اليهود تس على مدى ستين عاما يصح اخر صوم
 مقرا مريحا للحكام والنهار ومثى لاول الأجمية . ورعم هذا فقد تصاربت
 لآراء حول حاج سد لمساعى ، هو صتها أحد اربار دنها تمنع
 موقع ممتاز وصعة ساحة حيث ترقد فى منتهى البيلين الأنصر و لأدرف
 وندو كمدينة محاصرة . وعلق آخر دن اخر صوم تكشف عن ذوق معمارى
 سىء صبق شورعها ولعدم تماق مدينها ووجود اندر فى وسطها
 السكنية .

المهدي من أبا إلى الخرطوم

في عام ١٨٨١ تقطرت الأنباء برؤوف باشا ، حاكم دار عموم
اسودن ، بأن شيخ يدعى محمد أحمد قد أعلن أنه المهدي المنتظر في حرية
أبا (١) . ومن يوم مزارع رؤوف باشا لتأمين مدينة عتمة المدينة له قبل
أن يعلن أنه لن يتهاون في قمع مثيري مثل هذه الإدعاءات (٢)

ومن ثم بعث بأحد معارفيه ، محمد أبو اسعود ، يعود بالمهدي إلى
الخرطوم بالتي هي أحسن .

ويعتقد أن الشيخ محمد شريف قد سبق أن تمت نظر الحكمدار إلى
خطورة الشاخص الذي يحرسه مهدي ، إلا أن هذا لم يعره التفات وأرجع إشارة
محمد شريف إلى انتصاحي لتقبلي لدى كك قائم بين الرحلين

ولكن مهمة أني اسعود السمية دعت بالمشال فأرسل رؤوف باشا
قوة عسكرية لتحرير المهدي عن الإصبيغ له عوة إلا أن المهدي تمكن من

(١) محمد أحمد بن عبد الله ، ولد في جوان ١٨٤٠ في جزيرة سب غرب دند ، هاجرت
عائلته إلى الخرطوم ، رعى البحث عن ميدان أعني وأكثر راحة مراكب والنفس
السبب وأصلت العائلة هجرته جنوباً حتى استقرت في حرية أبا حيث توجد كبات ودية
من حيث تدعى . بنى محمد أحمد تعليمه من أبيه في خدمة أحد رجال الدين وأبدي ميلا
شده للاستقامة من أهم ونحوه بنوه شيخ لأهل عوم . ثم تحرر في دية المش
حيث يقوم حووه شيخ محمد الصغير بغيره ثم عاد إلى أبا فركه إلى الشيخ
محمد شريف في دند ثم عاد مع تقدمه إلى أبا مع شيخ عرشي

سواء أن المهدي قد بدأ اتصاله مع شيوخ الأمام ورجال الدين بعد وفاة الشيخ
العرشي فكان يخدمهم عن زهور يتقدم لإستجابة وأصول الدين ، ثم قدم رجلة إلى
كردقانة وعنده عودته منها أعلن أنه المهدي منتد

يوم شفير من ١٢٧ - ٤٤ .

Holt, *The Mahdist State in the Sudan* 88.-1898 p 47

Scribe ka, *British Policy in the Sudan*, pp 12 20.

Hill, *Egypt in the Sudan*, p. 164.

(٢)

براز هريكه نسخة هذه القود في أغسطس ١٨٨١ .

وقد لاقى حمله حاكم دشرده . و رشد يمين . في ديسمبر ١٨٨١
نفس مصير قوة الجزيرة أنا .

وكان أن أعقب هزيمة بحكومة في معركتين متتاليتين بعد عدد كبير
في شهره مهدي . ولم يجد رؤوف شانه حيل من الإنصاف : فغارة ضد
نعمان ، كانت تقوى المصرية في أسود تفتقر إلى المقدرة الحقيقية للصدا
هذه لشدة شى صهرت به درهم ، إذ أن عصابة أفراد نعمان كانوا من مشورق
غير نظاميين ، وغير مؤهلين عسكريا . ولم تكن ثمة استعدادات لخص
حرب مهم ، كان نطاقها . فشرعت السلطات في تشييد التحصينات في مدن
الرئيسية على عجل . فحاجت تحمل كثير من لأعضاء القصة أفقدتها فوثة
الدفاعية (١) .

بعد مهدي ، من ناحية أخرى ٨٠٠٠ مقاتل تمردوا . وأعانه هزيمته
لرشد يمين تكلمة من امار و سلاح وندجيرة . ثم دعم موقفه دعم أكثر
بمنصده على سبيل اشلان في مايو ١٨٨٢ فوجه بهد صرنة فاصمة بالحكم
التركي ، ثم أرتفعت سمعته إلى آفاق أعلا . فحضر عدد مؤيديه إلى ما يقرب ٢٠
ألفا ، وبدأ بعضهم يشعل نار الثورة في مناطقهم

أبقت حكومة في القاهرة عذبة ، و بحري في أسودان هو أمر
خطير . وورعهم هذا يقصر استجابتهم على إرسال فرق من الروح تحت
قيدهم ثم هيم تلك هوى ، وكما يحدث عادة في مثل هذه صروف من
تعليلات وتبريرات فتدأ حوز الجريمة إلى ضعف في نهجها لإدراك
لسوء لاء العسكري ، ومن ثم تم استدعاء رؤوف شانه وعين مكانه ضد
القادر باشا حلمي في مطلع ١٨٨٢ .

أصدر عبد القادر شانه وصوله تعبئته لتعريض التحصينات في

(١) نفوس شفير ١ ٦٣٥ ٦ .

كل من بحر صوم. وسائر. ودر. وندو. و نكوه. ووشوده. و قد بدأ صبح
التموت الموحدة في بلاد كس عاهرة عن إخراج أي صر. فكرر بعد
القادر بش مصائبه لعمارة لساعدة برسان كتابه صفه فم يجد يستحذ
أد كس الحكومة هذ سعي آتد لإيجاد مخرج بش كلبها الداخلية

قرر المهادي بعد أن هزم قوات الحكومة في ثلاث معارك انتقمه نحو
قرب كردون سقطت در ولأبيض في يناير ١٨٨٣ وتبعتهما امر كر
لصغيرة المتأثرة في المديرية، فخصعت له أسرها ولم يكن بشد لأبصار
مقتصر على كردون وحدها. فقد لوحظ انتشار موجات من التمرد على
لساطة التركية في كل من بحر لمرل والإستوائية منذ ١٨٨٢ وتأكد منها
أنواع المهادي في حيات متفرقة من الجزيرة و كانت سار في حالة حصار
منذ سنة ١٨٨٣ وكسلا ونصريف في نوفمبر من ذات عام

وفي أكتوبر ١٨٨٣ سقطت سواكن وبتقطع الإتصال بين الموانئ
وقرى حار لبحر الأحمر، ووقع صرق سواكن برر في قصة لأبصار.

و صل حكمه البحر صوم صعبهم على القاهرة لتسدهم دالحود وانعاد
لوقف يار ثورة وم تكن حكومة اخديوى في موقف يسمح لها بذلك
فقد كان جيش حديد تحت سكون وم تكن بریطان تسمح بزيادة أي
وحدات منه إن سود. فأضطرب الحكومة إلى إرسال فلول جيش عربي
المسرح ولم يكن لثؤلاء رعة في الفصال. فدوموا إعادة تجهيدهم ورحلوا إلى
لسود. عبوة وكان أن مي هذ جيش الذي قدده أحد بضاص بریطانيين
المتعدين - هكس بش - مبرمة ساحته في الخامس من نوفمبر ١٨٨٣
قصت على جميع أفرادها تقريبا. وكان أن أدت هذ المبرمة إلى إتهار الحكم
لتركي المصري في كل من دارفور وبحر العرب مباشرة

وقد تصاعفت ثقة المهادي في نفسه ومقتله بعد أن هزم أممه ذلك
لجيش لدى قدده صابط بریطاني بمساعدة مجموعة من البصاط الأوروبيين

ولأثر ك كان واضح أنه بحث لقدرة ليسبر على انبلاء كاملها ، إذ أن هذا لا يعنى أكثر من التصدى لحاميات صغيره نصم فى مجموعها الياشوزق وبعض الجهادية . وانتشرت موجة من لدع فى لأوساط رسمية ، وأيقنوا أن الحروطه ، لا شئت ستكون هدف نهى فى غريب ، وأتحدث حممة ترتيبات لغزوه وسائل لدوع فى امدية .

كانت خطة النهى هى محاصرة الحروطوم حتى التسليم . حدثت أولى مراحل الحصار فى مطلع ١٨٨٤ نشوب ثورة الأهدى الذين استنفرهم لمهلى فى صو حتى الحروطوم وبوصول محمد عثمان أبو قرحة على رأس مقدبيه فى يونيو بدأت المرحلة الثانية من الحصار (١) ثم أوقف المهلى بعد ذلك عند أرجمس النجومى واشترت قوته فور وصوله حصار الحروطوم ومارس مريد من اصعط عليها ، فدخل تحاصر بهذا مرحلته الثالثة (٢) وفى أكتوبر ١٨٨٤ حل زكاب النهى بصحة حموع مؤذبه فتمكنوا من السيطرة على كل المناصق المحيطة ، العاصمة ونفوا فى مواقعهم تلك حتى تم لهم الإسبيلاء على الحروطوم .

(١) محمد عثمان أبو قرحة ، من أبناء دندة يعتقد أنه كان يسكن فى الحروطوم ويعمل «توب» هو مركب حصن جديد ، نصم فى لاعتبار واشترك فى ممالك شيخان وحصل التوبة ولقد نهى بيشم تسليم صج سكت فى قدسى على يديه ثم مر إلى الحروطوم ووضع حصاره وأمر دور رئيسا فى أحداث تلك الفترة عمل فى شرق السودان فى من الحقيقة عدده ، ولكنه شغى فى من هذا بسبب الخلافات التى فشت بينه وعثمان دله بهم لاقصا بلايشاين وأعد د برحى «تفوق السحيك سرحه فس» إلى درفور ثم عاد إلى أم درمان ونفى فيها حتى وفاته عام ١٩١٦

Hi.1, A-Biographical Dictionary of the Anglo-Egyptian Sudan, p. 279

(٢) عد الرحى النجومى ، من عمه جليل ، نصم د نهى فى ٨٨١ ، شارك فى مع د كروب ، وبعد شكك قاد حمه التى حرره مهدي ضد جبل الدين بعد دورا دور فى حصار الحروطوم وبعد سقوطها ، نعت حممة ارقداد إلى أن وصل بربر وبكه استهدى ثم عاد إلى اشغال مرة أخرى بسود حشه إلى بهرم فى جيبس ود اعمة التى كان مقبر بها أن نفرو مصر فصدت به فوب حرقين وقتل النجومى فى معركة توشكى فى أغسطس ١٨٨٩ .

Hi.1, A Biographical Dictionary of the Anglo-Egyptian Sudan, p. 7

مهمة غوردون وخطته الأساسية

بعد الإحتلال البريطانى لمصر فى سبتمبر ١٨٨٢ ليخلق لها أزمة فى كمية المصنوعات المشككة فى نشوب فى السودان، إدم يعد الحديوى وحكومته هم اسقطه صاحبة البحر و عمه ، بل أصبح لزاما عليه أن يستشير جهات أخرى قبل إتخاذ خطوة ما .

ولقد تسعت رقعة السلطة لتشمل مكتب اسدوب لبريطانى . أفلس بيربح ، وحكومة صاحبة لحدالة نفسها . وتعدد مذكر السلطة بعددت اقتراحات حول لوسيله امشى لحل أزمة السودان . كانت كل جهة تحاول رصد المحل ظروفها ومصالحها الخاصة فكان لا بد من دراسة لحددة استثنائية بموقف بكل منصاته حتى يمكن لإتفاق حول سياسة موحدة واصحه اعلم . بيد أن شيئا من هذا لم يتم فتباينت وجهات النظر وختلفت الآراء بالصورة التى ستم عرصها فى هذا الفصل .

ثم لمركر السلطة أن يهوذ احدى آحد فى لإرديد، ولم يكن هناك بد من سحب لرعايا من حدد ومديين من لبلاد . فى نهاية عام ١٨٨٣ بدأت المشاورات تدور حول كيفية لتي سيم . لإسحب . ورغم أن الإتفاق قد تم آخر الأمر على إختيار غوردون لعمل بالسودان ، إلا أن فصاعب التى إعتصته قبل بعد كان مرددا لدرجة كبيرة إلى الأسلوب الذى عولحت به المشككة من أساسها . فهو أسلوب تميز بالإرتحال . وافتقر لدراسة الموضوعية

طبيعة مهمة غوردون :

ولعل أولى القصايا لى عولحت بهذا الأسلوب هى المهمة التى عث غوردون للسودان من أحدها . فمن جهة يعتقد أنها استثنائية بحتة ، إلى صرف آخر يعتقد من لبداية أنها تمهيدية من المرحلة الأولى . إلى جهة ثالثة درجت

على تعبير موقفها بين هذا وذاك .

وسدوا أن هذه التصاريف هي الآراء يعود إلى الظروف والملازمات التي صاحبت إختيار غوردون لتلك المهمة .

في مطبع نوفمبر ١٨٨٣ قدم وزير الداخلية تريفيني ، حراجيل (١) إقتراحا إلى رئيس الوزراء جلاستون (٢) . يرمى إلى إبعاد غوردون إلى «مصر» دون أدنى تحديد للدور الذي سيطع به ، وحاء هذا لإقتراح في وقت لم تكن فيه بريطانيا قد قررت شيئا فيما يختص بالسودان بعد . هل ستضع خطة لإحلاله فقط أم لإستعلاء عنه كية ، أم سترسل قوات أجنبية لإحتلاله .

ولقد كان و صحاح لدى ان رأى انعام البريطاني أن احوال المترتبة على سياسة التردد هذه حذو وحيمة ، ومن ثم وجهت حملات نقد عيئة «الحكومة من الموائر الشعبية و البرلمانية تطالبها بإيجاد موقف حاسم وعاجل ، ويبدو أن حراجيل تقدم بإقتراحه لإرسال غوردون بمحاول التحصيف من حدة ادحوم . فهي ليست خطوة إيجابية فحسب بل أن الحراجل كك يتمتع

(١) حراجيل جورج ، يفس - حاور (١٨٥ - ١٨٩١) من رعماء حزب الاحرار ، شاركه في قيادته عند ققاع جلاستون وابحاجه من احياء العائنه في ١٨٧٤ ولكن عند مهرم حكومة الحاصفين في ٨٨٠ تولى بجلا ستون لشكل حكومة من الاحرار فعمل جواله فيها منصب وزير احياء حمل حراجيل مع رعمائه مسئولة مفيل غوردون في مخرطوم وصبيح انجبت ت و رعم أن الحكومة قد منقالت في ١٨٨٥ لتعشها في كك التييد لارم لارم يعقو ديميراييه ، ولا ن سبب خفقتى كك في سياسهم نحو السودان وفي وزارة جلاستون الكشة عين حراجيل وزير تمسمرات ، وبعد خروج تلك الوزارة من السلطة بقى رعماء بحره في مجلس اللوردات حتى ووه D. N. B , P. 3326.

(٢) جلاستون ، ولیم - أوارت (١٨٠٩ - ١٨٩٨) زعيم حزب الاحرار ، جاء بالحكم عام ١٨٨٠ بعد هزيمة اصحابين بقيادة دررائين . وفي فترة حكمه تم التصدي العسكري بثورة عراقى في مصر في سبتمبر ١٨٨٢ . كرس جهده ورايته بإصلاح البرلمان الذى كان على حساب الاهتمام بشكبه السودان فشوا في اتحد الخطوات المطلوبة في الوقت المناسب لانقاذ غوردون . نهزمت حكومته بعد عدة أشهر من مقوط الخرطوم و حده مرة أخرى في ٨٨٦ يبقئ لفترة قصيرة D N K , p. ٠001-2.

تسعه طينة في كاز من مصر ورصد . وحسنه لا شك سيضرب به عين
الرصاص والاستحسان في السدين . وبعد أن أكد حر نقل من مؤلفه جلالهسون
أبرق بيرنج بسأله إذا كان بالإمكان الاستعادة من عوردون . وكيفية هذه
الإستعادة . ويمكن أن يستشف من هـ . أن مهمة نبي سوكين لعوردون لم
تتحدد لدى حرائيل بعد .

سارع بيرنج و فصل هـ معرض . لأنه لم تمض ثلاثة أسابيع حتى
بعث برسالة يطلب فيها مرافقة على تعيين أحد المصاص ريصيين بعدل هي
اسودن . ويحسب لإشهره إلى إمكانية شغل عوردون ضد المصاص وتحدد
اللاحقة هـ أنه حتى هذه اللحظة لم تكن حصصهم بحوزة سودن وقد عذرت
شكلا نهائيا واصحا .

وفي مطلع سابر ١٨٨٤ استقر رأي بيرنج وأبحكه مع المصير على إحلاء
السودن . فبعث لورد رة إجار حبه لبرطانية نصر برقية كان دي كنوحي
(De Goetlogen) قد بعث بها لحدوي من لحرصوم وفيها يحثه على ضرورة
الأسرع بإصدار تعليمات لإسحاب ماسره . إذ أن البلاد كملها قد أعطب
الحرب ضد الحكومة المصرية التي لا تملك الإمكانيات المادية لمواجهتها . ومن ثم
أرفق بيرنج مع هذه البرقية مذكرة جاء فيها إلى التعليمات لأولية قد صدرت
بلاستعداد لإسحاب . سيصل وزير لحرية لحديد بعد حيث يكون
بالإمكان إصدار تعليمات مفصلة للإحلاء . لم يشر بيرنج هذا إلى أمر المصط
لبرطاني الذي سبق أن طسه . ويرى لأنه كان أمل أن يكون المهمة التي
حددها للضابط المندوب في شاحني وزير لحرية المصري الذي جاء ذكره
في المكاتبة .

أعقب هذا إقرار من حر نقل عرض فيه إسمي عوردون وتشارلز
ولسن مستفسر عما إذا كان هناك سبيل لإستحياء أي عيهما . ويبدو أن
بيرنج قد فهم من هذا أن وزير إجار حية يسعى لإيجاد أحدهما بمدة عملية

الإسحاب . وما أنه كتب بشكر في سداد المهمة لعبد القادر . لنا فقد جاء
رده للمرة الثانية . انتهى بعد ثلاثة أيام بعث إليه برسالة جاء فيها « سيسافر
عبد القادر لنا إلى الخرطوم . لقد صدرت التعليمات للإحلاء النساء
والأطفال . مع سحب حامية سار إلى الخرطوم في نفس اليوم إنش
حر نفس رئيس لورد ، في أمر تعيين عوردون مهمة هي نفسها قد ذه الحاميات
المسحبة . إذا أنه كتب يقول « عيب أن يستشير عوردون إذا كان يمكنه
أن يستعمل نفوذه شخصي وسط التنازل لتأمين إسحاب لحد والأهلي من
الخرطوم إلى سواكن » .

تجهز حرائس رفض يروح عندما طلب منه إستخدام عوردون
مراس على لنواب ، وعبر هذا إلى مشحرة قديمة بين أرحبين
وفي ١٥ يناير أرفق خلادستون وزير بحرية معر عن تأييده
مطلق لكل مقترحاته . إذن فقد كان حرائسب تأمل في إرسال عوردون
في مهمة تسميته . ولكنه عندما أرسل إخطاراً ييرج بهذا حدد له مهمة
عوردون بصورة معبرة بماذا لك اني وصحفي لرئيس لورداء . فقد ذكر
ليبرج أن إيمان عوردون قد يساعدهم في جمع معلومات عن الموقف اراهن
في السودان . هناك عاملان يحتمل أن يكونا اسب وراء هذا التعبير المفاحي
أولهما ، من محتر أن يكون حرائسب قد سلم رسالة يروح التي أعلن فيها
عن عبد القادر . شا بعد أن بعث بذكرته لخلادستون . ومن ثم قرر . بشار
عوردون في مهمة تكميلية مهمة عبد القادر ناشأ أما العامل الثاني . فهو مقاده
التي تمت بين عوردون وولري والتي أوضح فيها عوردون أنه لن يستطيع
أن يتقدم بأية توصيات دون الإيلاء بأطراف القصبة في موقعها . فهو إذن
يرفض أن يقوم بمهمة تسميته ويعرض خدماته لخدمة الوصع فقط . وهذا
الوصع هو المفهوم لدى حده حرائسب في رسالته ليبرج . وهذا يعني .
من ناحية أخرى . أن التوصيات التي يمكن أن يرفعها عوردون قد تتعارض
تدما مع سياسة الإحلاء التي سبق أن قررتها حكومة . والتي اعتمدت عبر ودية

نقص . ومن هنا جاء شك حرايميل سكس مصيبي . أن يرسل عود دون
السودان لا يتقدمه مقرر حرايميل كتمه حرايميل . بل لم يرحلهم إلا
داخل لإصرار عدم سببهم . وهو لإسحاب . فحدثت لعمدات عود دون
سفرهم فصل ليس في مكان إنسانها لتأمين إسحاب بحماية مصر
في سلام .

كان يرحل بوصفه الرحل لأول لدى مع عيه عبء محبة لمشكاة
كثير إحساس بحظوظة موضع . وكثير شربه لمتنصبات امواف من حكومته .
فكان رأيهم ليس في حجة لأي معلومات عن كيفية تنفيذ عملية لإحلاء
هم في حجة في من يهود العنصرية مباشرة . ولأموار تتطور بسرعة مذهبه
ومن الضروري شروع في تنفيذ ولا صحت فرصة على حكومة مصر
في النجاة .

رفض عبد القادر باشا حملي المنصب لدى عرض عليه . وعبد القادر
يرسل رسالة إلى حرايميل موجهة من الحكومة المصرية مفادها أن هذه الأخيرة
أي حكومة « مستعرة » لإسحاب إذا أذنتها برفض أحد أصحاب المؤهلات
ليقوم بالمهمة التي رفضها وزير الحربية . وسيعطى سمات مطلقة عسكرية
ومدية لتنفيذ عملية لإسحاب « وفي ذات اليوم تسلم يرحل برقية من
حرايميل مقرر حرايميل عود دون بموعد ثلاثة فما كان منه إلا أن أجاب
أن عود دون هو رجل المنصب كما يمس للمهمة التي حدها حرايميل في
رسالة الساعة . وإذ كشف لوزير الحربية . ولا بد أن حكومة البرطانية
كانت على علم بأن مهمة وزير الحربية هي مهمة تنفيذ ولا مجال هناك
لرفع توصيات أو تقديم معلومات .

إن صيغة تعليمات عود دون هي يومين من إستلاء رسالة يرحل
وتحديد لها المهمة بأنها تقريرية فقط . فكشف أنهم قد تجاهلوا تلك الرسالة
كما وعد أرفق حرايميل مع تعليمات عود دون مذكرة إلى يرحل يقول
فيها إنهم قد أرسلوا عود دون ليصلهم معلومات ويبلغ أن حكومة

البريطانية أرادت الاحتط في هذا الأمر ، إذ أنه في حالة إبعاده في مهمة تنفيذية سيكون لزم عليه مساعدته بكافة الوسائل حتى يتم تنفيذ تلك العملية .

أما المهمة التي وافق عليها كنانة في تعليماتهم فهي تلميحهم فقط بصمت سلامته شخصياً . ولعل هذا يفسر لنا وجود الفقرة التي تنص على أن يمد عوردون أي مهام توكل إليه من قبل الحكومة المصرية ، ولم يكن سرا أن الحكومة المصرية ستعهد إليه بقيادة عملية الإسحاب

وقد وفقت الحكومة البريطانية صميا على هذا . ولما أصبح من الصعب وجود تفسير للأراء التي صممت في التعليمات . فهم يعتقدون عوردون ليمدهم معلومات عن أفضل أسل تنفيد لإحلاء مع عندهم في ذلك الوقت بأنه سقوم بهذه المهمة فور وصوله . ولعل الحكومة البريطانية أرادت أن تعني نفسها من المسؤولية . فأوكلت للحكومة المصرية أمر تهويض عوردون بيفد تلك مهمة ونحمل هي بالبالى لتسعات المترتبة على هذا دون أن ترح بالحكومة البريطانية في المسألة .

وصح يرجح تعليمات حراويل حاب ، وأخطره في رده عليه أن الأمر قد صدرت للجهات المعنية لتعمل على ترحيل المديين إلى بربر . وأوصح أن واحب عوردون سيكون أساسا تنظيم عملية الإسحاب ، إذن فقد كان يرجح يرى في مهمة عوردون من البداية إلى النهاية عملية تنفيذية ، بحته وقد جاءت آرؤه المصممة في رسائله منذ التاسع من يناير ١٨٨٤ تتوافق تماما مع هذا لهم . أما حراويل فقد اقترح في نادى الأمر مهمة عامضة غير واضحة المعالم ، ثم عاد فعادها المهمة تنفيذية وإنهى بمهمة تقريرية . أما عوردون فرغم إعلاانه بأنه لن يستطيع أن يتقدم توصيات دون مراعاة الموقف على الصيغة سرعان ما إتخذ موقفا معيرا . بعد أربعة أيام من معادته لبريطانيا كتب مذكرة مطولة مصادها أن مهمته هي تأمين إحلاء المديين والحد من تدك اسلاد سلام . وقد كان من حراء هذا أن لم تناقش المهمة بوصفها هذا

على أى مستوى فى بريطانيا قبل معدده عوردون ، إذ كان هو و الحكومة
البريطانية يعتقدون أنه معوث ليرقع هم تقريراً فقط

إخلاء السودان .

لعل يصارت الآراء حول المهمة نفسها . هو النتيجة لمطابقة للأسس
المدى عولجت به طبيعة مهمة عوردون . وبعد وصوله إلى القاهرة تم الإتفاق
بصورة عامة . بين الأطراف المعنية على إبعاده ليحلى لسودان دون التعرض
للتفاصيل هنا . أى هل سيحلى كل الحاميات التى كانت صامدة فى وجه
قوات المهدي . أو أنه سيحلى حاميات بعضها ، وما هى هذه الأخيرة ؟ وهل
ستشمل العملية كل المدنيين . أو فئات منهم . أو أولئك انقسمين فى مدن
معيبة ؟ كانت كل جهة تحمل أفكاراً خاصة به حول هذه المسائل ، الأمر
الذى أدى بصورة مباشرة إلى نقاء عوردون داخل اسحكومات المحروصه
عاماً كاملاً محاولاً أن يصل مع الأطراف المعنية إلى إتفاق . فى حين إستعداد
مهدي من عمل الزمن وحشد صافاته حول المدينة

بصارت الآراء منذ البداية حول موضوع الإخلاء . ففى الفترة التى
كان حراً يميل يدعو فيها إلى إبعاد عوردون لقيادته عملية الإسحاب . كان
من رأيه أن تشمل العملية كل الحاميات الموحودة داخل السودان بإستثناء
موانئ البحر الأحمر . وقد قلر عدد حشد لحاميات فى ذلك الحين بحوى
١٥ ألفاً . كان توريهم فى أواخر ١٨٨٣ كالتالى .

دقلا ٨٩٧

بربر ٦١٦

الخرطوم ٢٤٩٠

كسلا ١٢٥٩

سنار ٣٨٩١

قلانات ٥٩٣

نُدوس ١٠٨٧

سكوة ٥٠٠

فشوده ٢١٣١

حجر نعل ٨٨٦

وببدو أن الحكومة البريطانية قد باتت تعتمد بعد إرسال عور دون
أن مهمته هي سحب جميع الخدمات ، إذ صرح رئيس وراثتها في مجلس
عموم دن عور دون سيعمل على إحلاء حوالي ٢٩,٠٠٠ شخص ، ولعله
يشير هنا إلى خمسة عشر ألف جندي بالإضافة إلى عدد مئتين من المدنيين .
كما أن بعض أعضاء نيك حكومة ، ورت برولك ، في وقت سابق أن
خدمته لإسحاب سنشمال كان لحامد لموجودة دخل فقط .

أما يرحم فقد أدى تدفد منصوص في آرائه فيما يتعلق بأى الخدمات
سحب سحبها ففي شى وحشرين من نوفمبر ١٨٨٣ بعث برسالة إلى
حر نيل فترج عيها أن تشمل عملية لإسحاب حامدة لحرطوم والمركر
محدودة بالإضافة إلى التحار لأو بيير والقساوسة الكاثوليك موحيسودين
في العاصمة ومن الصعب تحديد أى امرأكر يعنى بالحدودة ، ويبدو أنه
يشير إلى حامدات تحريره لصعوبة المنتشرة حيون إلى جهات ادويم والكوة .
ومن المستبعد أن يكون حامد سار دحلل هذا التعريف ، إذ أنه قبل العدد
لكل حوائى ٦٠٠٠ نسمة ، ولكنه عاد و غير رأيه بعد حوائى شهر من هذا . إذ
بات يعتقد أن تصدق الرضاى لدى سر فاد إلى سر داب سبعضى صلاحات
كمية ليثوم بإحلاء جميع الخدمات ، ويعترف بريح دن هذه العملية ستكون
سابقة معقدة ، وإن سحب حامدى سر و حرطوم وحدهما سيحلب مشاكل
لا حصر لها .

وبعد هذا يترج ترك الخدمات السابقة في أماكنها ، إذ أن أفرادها لا
يعرضون بحظر مباشر . فهم قد استوصوا في تلك لأصقح وحققوا علائق ود

مع الأهليين . ومن هنا أن يكون رأى بيرنج قد استقر أخيراً على سحب
حماية البحرطوم والحريرة وسار ، إلا أنه لم يشر إلى هذا من قريب أو بعيد
في التعليمات التي صدرت بعود دون من القاهرة .

وأصحت تلك التعليمات أن لحدوي له رغبة أكيدة في بلد كل
ما يمكن من جهد لإحلاء رعايا الحكومة المصرية دون إراقة دماء . ولم تحدد
باللغة أمكن أو فئت معينة . ووصف فرمال النعين مهمة عود دون بصورة
مخصصة ، هي إحلاء السودان وسحب الحد المصريين دون السحول في
التفصيل .

إذن فقد كانت سياسة لقرره في ددى الأمر . هي سحب كل
حمايات المصرية في سود . وقد أكد هذا إقرار بيرنج فيما بعد إرامى
في التصحية بحمايات سار وبحر العرا . والإستوائية إذا ثبت أو هناك
إستحالة في إحلائها . وهذا يعنى أن الحصة الأولى كانت تشتملها ، وقد كان
سود دون يحمل هذا الرأى منذ أن صرح أول مذكورة له في ٢٢ يناير ١٨٨٤
وقد جاءت رسائله من البحرطوم يحمل إتراما سنك لسياسة

وفي مصنع مارس ١٨٨٤ بحث ليرنج رسالة بقول فيها . ب إحلاء
لبحرطوم مباشرة لن يكون في مصلحتهم . إذ أن سفوحها في أيدي الأنصار
سيكون حمم وسيعد . وقد هذا . سحب الجند والسيين من كسلا
وسار وبحر العرا والإستوائية . وأوضح له أنه لن يعاد السودان . حتى
نوم ستندأؤه . إلا بعد أن يتأكد من أن جميع الرعايا الأجانب قد عادرو
البلاد .

وقد كان هذا رأى عود دون من ابدية إلى نهيته . وم يعرض عليه
برنج ولا الحكومة البريطانية . إذ ليس هناك أساس مصلح لقول بيرنج
ب عود دون قد حور في مصمون تعيمانه لتدسب ورعائه الخاصة . وأن
مهمه كانت تقتصر على سحب حماية لبحرطوم وبدل ما يمكن من جهد لقبه

الجميات هذه بالتأكيد يمكن سياسة التي سبق أن أعيت وتعهد عوردون
شعبيهم ووفق عبه يرجع والحكومة البريطانية حقيقة لقد حدثت مراجعة
الموقف فيما بعد عدم حذرهم عوردون باستحالة إخلاء جميع اساطق دون
عرب عسكري وسياسي من الجرح أعيت برطانيا عند اعتراضها على
إرساء أية قوات للسودان ، ووجهت عوردون إلى قياده حامية البحرطوم
شخصيا إلى ترير مباشرة . وكان رأيهم أنه إذا تمكن عوردون من سحب
جواميات بحرصوم وبربر ودفعلا سيكون هذا هي دانه مكس كبير

وإن عوردون رفض هذه المراجعة . وأعلن أنه لن يدر البلاد حتى
يغضى كل شخص ينبغي العودة إلى مصر انحرصة ليعمل هذا

ولم يكن بالإمكان التحن عن هؤلاء ، ورحبهم من سودانيين ،
وإسحب مع حدود مصريين ، حيث الأمر بالنسبة له إخلالا بالوعد
بى قطعه معهم ، ومسانه كرامة وسمعه شخصية . ولقد نتج هذا الموقف
لمعتقد من الأسوب لدى صيغ به تعميمات عوردون . فلم تحدد له مهمته
بوضوح . ولم يس له أى جزء منها يعبر رئيسيا وأيهما دون

مستقبل السودان السياسي :

من يؤوب بحكمه في السودان بعد إسحاب السلطة المصرية ؟ تلك هي
المسألة المثارة في إحتام حولها لآراء ونسبت . ورغم أنه كان هناك
بماق بصورة عامة على ضرورة إيجاد حكم بديل موب بصورة ما بحكم
الإجبارى المصرى . إلا أنه لم يكن هناك اتفاق على أهمية هذا بالنسبة للإخلاء .
ولأى منهما تعصى لأسفبه . وكيغية تنصيب احكم الحديد . هل ستكون
من خلال معركة أم بالومائل السلمية ؟ .

ولم عدم بوضوح هذا . يعود إلى أن موضوع التسوية السياسية قد
عولج بصورة متقطعه وعامصة طوال الوقت . ففي مناقشت نوفمبر - ديسمبر

لم تبد أى إشارة إلى ضرورة إيجاد بديل للحكم المصرى عند سجنه
ذكر بيرج هذا لأول مرة فى رسالته المؤرخة ٢٣ ديسمبر ١٨٨٣

لم تعلق الحكومة البريطانية على هذا . رى لأن التخصية الخاصة و حاجته
التي كانت تشغلهم فى ذلك الحين هى مدد هم دعوى السودان
سياسة الإحلاء لم تكن قد تقررت بعد . وفى ديسمبر . علم فررو الإلحاح .
م يرد أى تعليق على مسألة مستقبل سياسى . ويبدو أن رأيهم كان هو
الإستعلاء عن السودان بعد إحلاله ، حتى أن الزكر كان على العجز .
سيقود عملية الإلحاح ، ولم نجد مسألة الحكم إهتمام فى هذا الطرف .
لأن الأناء التي كانت تتوارد من الظروف تدرك أن شئ مستعير قد يحق
بالرعاية ويهددهم بمصير يشابه ذلك الذى انتهى فيه جيش هكس .

كانت التخصية معالحة كريمة بعد هؤلاء . ومن لدى قوى المهمة .
حسب رسالة بيرج بتاريخ ١٦ يناير أمر التثاند وأوصحت أنه سيعطى
صلاحيات عسكرية ومالية بعد الإحلاء ولا شئ غيره . ويبدو أن إقتراح
٢٢ ديسمبر قد سقط فى هاوية السيات فى الوقت الحاضر . وبعده من الطبيعى أن
تأتى تعليمات لندن التي صيغت بعد يومين من هذا حاله من أية إشارة إلى
مسألة الحكم . ولم يكن ثمة تفكير فى كفة من الفراع السياسى لدى سينج
بعد إنسحاب السلطات المصرية من البلاد

حاء عور دون بعيد للأدهن مرة أخرى مسألة مستقبل الحكم فى
السودان . فأورد فى مذكرته المؤرخة ٢٢ يناير ١٨٨٤ إقتراحات تسمى
أسلطة فى السودان لأولئك الأشخاص الذين كانت عدائهم فى الحكم عند
فتح محمد على باشا . وقد وفق الحكومة البريطانية مدنيا على الشكر
رغم أن المشروع كان يقتصر إلى لدراسة الحادة المثنية وعن التعبير لخواهرى
الذى طرأ على سياستهم المعللة لم يعد حافيا على أحد . فقبول هذا الإقتراح
يعنى أن سياستهم نحو السودان لم تعد الإستعلاء عنه . بل إحلاء رعايا

لأجانب من أحد ومدنيين وتصبى حكم سوديين يسيرون هم ، ولولا ،
ويحافظون على نقاء السمود لإحليل المصري ولو بصورة شكلية

ولا يجب أن يخذعنا تصريح رئيس الوزراء البريطاني بعبق على الثورة
المهدية بأن أسوديين يكافحون من أجل الحرية وهم كل الحق في هذا
لقد جاء هذا القول أثناء مناقشة مسألة إرسال قوات سودان للعمل على إخماد
حمايات . ولقد وقعت حكومته البريطانية بصلاته ضد الأمر ، فحدثت دولة
جلادستون لدر هذا الموضوع ، إلا أن يستقيم عقلا أن تعث لقوات لتجرب
مواطبين يكافحون لإسترداد حريتهم إلا أن تفصل نواصب يكمن في
موقف الحكومة البريطانية على إقتراح عوردون الرمي في خلق طبقة حكمة
جديدة في البلاد . هذه الطبقة قد تفرص فرصا على مواصين لذين عاينهم
جلادستون حديثه . ليس هذا وحسب بل أن الحكومة البريطانية قد وافقت
على كل الخطوات التي إتخذت في القاهرة لحق مراكم سود مصادة المهدى .
وعلى نوبت بروك أن أحجم وسيد لإيقاف حق المهدى في وضع
حكم مسمين في كل من الخرطوم ودر ودمشقا . وعندها أثير موضوع
نحكم الذي سيكلف عوردون جزءا من صهم على تفاصيل وليس على
لمبدأ نفسه . وكان أن أعست الحكومة البريطانية أنها ليست السلطة التي
تملك حق تعيين . فلما أن لأم راضوية عثمانية هي صاحبة الحق في تعيينها
أن تعين حاكم السودان . وقد رفضت أيضا التصديق على تعيين الربر دشا حاكم
عوردون . إستنادا إلى عدم صلاحية شخصه وليس على أساس . إذ أنها
سارعت بإعلان إستعدادها بموافقة على أي تدبير به ورمده بغير معقول
من المال .

وأيدت الحكومة المصرية إقتراح عوردون أن يوضع حكماء
المحليين في سلطة كاد واصحاب التعليمات أنهم لن يتركوا السودان يقع
فريسة في أيدي الأتباع . فكلف عوردون بتكوين حكومة صالحة في البلاد .
وبالمسعى لتأمين اعداء وعدم في أحوالها

ولقد أعين بيرج صراحة أن مسألة إيجاد رحل - أو مجموعة من
الرحال لتحفظ المطم في السودان أمر له أهمية من الدرجة الأولى. إذ أن
هذه هي الوسيلة التي ستجعل المهدي ينفذ عدده - وكان رأيه أن يسحب
الحكم المصري دون وضع دليل في مكة يعنى سيطرة المهدي على البلاد.
الأمر الذي سيهر الموقف العسكري والمالي في مصر بدرجة حاضرة .

أما عوردون فقد كان يرى في السودان موقعا إستراتيجيا هاما بالنسبة
للسودان البريطاني في منطقة الشرق الأوسط . ولا بد من السيطرة عليه
والطورات التي يحدث في السودان سيكون لها ردود فعل بعيدة المدى في
كل من مصر وبقية البلدان العربية .

كان رأيه أنه إذا تم الاستعانة عن السودان فسيتم في أيدي المهدي
بلا منزع . وستحس كل قرية في مصر وفقا لهذا أن بإمكانها التحصن ورء
الدين لتطرد الدجيل الكفر كما أن نودر تدعى الإمبراطورية العثمانية
تجعل من الضروري أن تعرض برصايد سبصرتها ولو بصورة يسمية على
الدول العربية حتى تتمكن من إستلاء السلطة بكاملية عند إظهار الحكم
العثماني . ونقاء نفوذه في السودان سيريد من فرصتها تعرض تلك السيطرة

وعندما وضع عوردون خطة تنصيب الحكم محيين : أي أن المهدي
الذي لم تكن عائلته ضمن أولئك الذين كانوا في السلطة عند فتح محمد علي
دشا يحب ألا يؤخذ في حساب عن لإصلاح . ولكنه عذب عن خطبه هذه
عند دخوله الأراضي السودانية ، وعترف بالمهدي سلطانا على كردون . (١)
وبعد قدس عن كثر مدى التأييد الذي يحظى به المهدي وسط الأهالي .
فأراد أن يحتل عليهم ويحد من هذا انبساط بقايعهم أب رعنهم قد أصبح
حاكما على جزء من البلاد ، فليس هناك ما يبرر شؤره بعد ذلك . يلاحظ
في ذات الوقت أن تعيين المهدي حاكما على كردون يعنى بقائه بعيد عن

(١) عوردون في المهدي ١٢ ربيع وث ١٣٠١ (١٠ أبريل ١٨٤٤) ملاحظات ١٥١/١.

الخرطوم. وبالتالي يمكن عوردون من تنفيذ مخططة تنصيب حكم وفق
إختياره في الخرطوم وبقية المناطق المناحمة لمصر والتي هي في الواقع مصدر
الخطر الحقيقي. أما كردفان فتبدو أبعد من أن تؤثر تأثيراً مباشراً على محرى
الأحداث في الشرق الأدنى.

كان عوردون يعتقد أن باستطاعة هؤلاء الحكم جمع المؤيدين حولهم
وحلق مراكز ثقل مصادرة للمهدى. إذ أن السيد الجماهيري الذي يلتقه يعود
في إعتقاده إلى كونه الحبيب القوي القادر على حمايته أرواحهم وممتلكاتهم
وليس لأنه رعيم ديني. كان رأيه أن المهدى يتخذ من الدين ستاراً ليغطي
أعمالاً لا يستند بها الحق.

وقد صرح للعلماء عند وصوله الخرطوم أنه من المحرى أن يتحل
الناس عن دياناتهم وينعوا مدعى لمهدية فقط ليحموا ممتلكاتهم ويتقوا
أرواحهم (١). إذ أن السوداني يميل إلى الاحتفاظ بأعيانه إذا صلح منه أن
يختار بينها وبين ربه. وهم لهذا قد ألدوا المهدى ضد الحكم المصري المتهاون
الذي فقد القدرة على حمايتهم. فلو تمكن من خلق حكم محلي تسامحه
بريطانيا بقدر من المال فقد سحح في جذب أنصار المهدى إلى صفوفه.

ولعل تحريره بثورة من محتواها الديني وتفسيرها على أساس مادي
هو الذي دفع عوردون لتفديد مخططة الرامي إلى إعلان سياسة إصلاحية
يمكن أن تحذب الأهالي إليه. فبات يعتقد أن ماصرة السودانيين للمهدى
مردداً قوته التي أثبتتها خلال عدة معارك. إلا أنه إعترف في ذات الوقت
بالظلم والعجز بلذين ظل يعانى منهما الأهالي طيلة فترة الحكم التركي.
فتصور الحل للأزمة في إيجاد جهاز إداري قوي يعتمد على الوصيين وينفذ
برنامج للإصلاح المادي والإجتماعي يشمل تصعة تدرجات في الضرائب وتجارة
الرقيق.

وما أن بدأ عوردون مسيرته جنوباً حتى مكشفت له بعض بوادر
الترحيب بمقدمه . إذ لم يتوان أهالي قرى شمال السودان من إستقباله وتحيته
كممثل للحكومة المصرية وبصفته هذه رفعت إليه بعض المظلات من أشخاص
يسعون للعمل في وظائف حكومية . وفي أي حمد قدمت له عرائص تعبر عن
عطية الأهالي بمقدمه والترحيب به . وقد رأى عوردون في هذه الإشارات
بدر تأييد له . الأمر الذي شجعه على المضي في مخططة لسلفه الذكر .

وبعد عوردون كان متسرعاً في ستمحه من أن تلك اسوادر تدل على
ضعف التأييد الذي تلقاه المهدي في تلك المناطق . رأى كان المهاجرون من
أبناء مصر الذين يقضون تلك المصالحات لئلا يملأهم هم الذين رفعوا رأسه
الولاء . كذلك في بعض القرى أبدي المشايخ وتعمد بوصفهم الفئة التي
ستتأثر بمصالحها بشوره - مظهر لإسحاق بقدم الحزن وقوفته الصغيرة .
ومن الصعب في كلنا الحائرين الوصول إلى لحكم المطلق بأن السودانيين بصفة
عامة ما راوا مولين لمصر . وكل ما يحب عمله لإستعادة لأمن وانطمأينة هو
بعض الإصلاحات الإدارية والمالية ، ونقص حطة لإخلاء لئى ستقابل بحرع
شديد

ومن ناحية أخرى كان لعوردون يلام تاء . من بعض شهود العيان .
ما آلت إليه الأمور ومدى التأييد الذي تلقاه المهدي . فقد اتصل به عبد القادر
باشا حلمي أثناء وجوده في القاهرة وذكر له أن بعض المهدي قد تعلل وسط
السودانيين بصورة يصعب معها إقتلاعه بالطرق السلمية (١) . كما أكد له هذه
الحقيقة بعض القسوسة الكاثوليك الذين كانوا في طريقهم من الخرطوم إلى
القاهرة . وأوصحوا له أن المهدي لن تحصعه إلا القوة . ثم أن عوردون كان قد
إلتقى بأحد المهندسين البريطانيين . مسٹر بيرد (Baird) ، فأسر له
الأنخير بأن مشاعر السودانيين ، حتى في تلك المناطق . قد إتجهت بصفة
قاطعة نحو المهدي .

(١) إبراهيم هوري ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

ويلاحظ أن ستورب . مرافق عوردون في تلك الرحلة . كان به
رأى مدبر تماما لرأى عوردون . إذ بات يعتقد أن هذه الحكومة المصرية
أخذة في الزوال فعلا .

ولكن يبدو أن تمكير عوردون قد يستمر بصورة واضحة نحو تشييد
لحظة الإصلاحية، ولم يأت أن يأخذ في الاعتدال رأى مرافقه أو آراء أولئك
الأشخاص الذين هيأت لهم الظروف البقاء في موقع الأحداث وليس الحقائق
منذ بدايتها وإلى أن وصلت إلى ما هي عليه .

وما أن وصل إلى بربر . حتى وجد في الأحداث هناك عداء حديدا
مما كان يستقبله حافلا ورفعت به حولى أربعائة عريضة من
المواطنين الذين يعملون في الحكومة . فسر هذا بأنه تأكيد لسلطة لتي
يخسها ودرعة هي إحلال سلام . وندت فكرة الإجراءات الإصلاحية تروق
به أكثر . فذكر عندما سئل عن الهدف من محبة أنه يسعى للوصول إلى
استقرار وامن بطرق سلمية . كان إستقبال عوردون في بربر مدعاة إلى الوصول
إلى تلك الأحكام، إذ أن أعداد كبيرة من السكان تطورت نحوه في مسي
لمسيرة . وفي أيديهم عرائض ذات أهداف متباينة . وكان رد عوردون
يحجب . يتمثل في توزيع بضع قطع فضية كسبحورته . ولعل هذا يفسر
لما ترحم الأهالي حول مسكبه . إذ أن الحصول على قطعة نقود مقابل
عريضة لا تكلف سوى قيمة الورق الذي كتبت عليه هو أمر شديد الإغراء .
وإضافة إلى هذا أمر بجنرال توريج كميات من الدرة عن الأهالي

ولعل هذه الإجراءات قد أدت إلى إستماله بعض سكان المدينة إلى
صفه . فسارع بدوره إلى تكوين حكومة يمكن أن يلتف حولها المؤيدون . هذه
الحكومة قوامها مجلس من اشيوخ يكون مسؤولا لديه رأسا بوصفه حاكما
عاما لسودان . وممثلا للحكومة البريطانية ، وقد كان يعتقد أنه بهذا سيتمكن من
نقصاء على المدينة في ظرف شهر واحد، ثم يدعى بعده « محمد أحمد بأنه

حفظ عوردون ، إستعماره بالأعيان . فهم هذه لى نحشى على مصلحتها
ودنه من الثورات . علاوة على أن إختيارهم لجهة * يعنى تلك لجهة مجموع
مؤيديهم ودويهم .

فرب عوردون به حسس نش خليفة . رغبة بعائده بين يسيطرون
عن المصنعة الممثلة شمالا من ترر حتى حدود مصر . وكن صاحب عله
مزرع فى تلك لقرى . ويمثلت مرلا فى أسوب . ولا بد أن أشك قد سور
فى مصر ممثلكاته تش فى حالة نجاح مهدي فى السيطرة على البلاد . فوجد
عوردون فى نفسه إستجابة لشأئده . فأمر به بأمر حرمان الإحلاء (١) . وتحوف
حسين خليفة فصب من عوردون ألا يعن شد حشيه من العواقب (٢) . ولكن
عوردون تجاهل هذا لراى . فكشف بمره ن لمحسن الأعيان لى سيقوم
بأمر الحكومة فى مديرية ترر . صم لمحسن بعض الموظفين لى سيق
أمر فى خدمة الحكومة . أمث ن قاضي محمد أفندى الجاهر ، ومحمد أفندى
جبال . ومن رعاء قضاة جاء ن شيخ أحمد - نجبرى . ومحمد أحمد هاشم ،
وسيمان اند . ومحمد على فمر من المصير ، ومثل المحدث أمين ع أحمد
المحدث . ويعنى تكوين هذه وحيده لإدارة قضاء المصنعة تحت أسود مصرى
حين يتم تشيد ساسة الإحلاء . وقد كب كشف انصرمان لهم بمثابة إستعلان
لإصماهم وظموهم فى السلطة . وما داموا سيقون حكام بعد إستحباب
حكومة المصرية فعلية . دن الحفاظ على مطلقتهم حالية من لهود المهدي
وأثناعه .

وبدو أن عوردون قد وصل لمرم على تشيد دنك محصه ، فقد كن
عن للأندى فى لقرى . وهو يقدم نحو لخر صوم ، عن إسحاب الحكومة
لمصرية . ولعلها كن محاولة لحد من موحه لإضعاف نحو المهدي ،

Ohrawlder, p. 123.

(١)

Statm, p. 297.

(٢)

و قد كان لأهلى قد ثروا صد حكومة بمصرية فقد أعس هم إسحاها
وليس هناك ما يرر إضمامهم للمهى .

أما من ناحية لمايه فقد حصص عوردون لىحفف اعباء صراشى عن
لأهلى كحرء من سياسة الإصلاح . فأعس تحميص تقديرات اصرائب فى
بصف . كما المى كن اسأحرات حتى نهاية عام ١٨٨٣ . وأوضح للأهلى
فى إعلان شره على طاق واسع أن هدفه هو استتباب الأمر العام وإدخال
الطمأنينة فى نفوس . ولما كن على علم بالتمدر الذى أحدثته إجراءات الحكومة
فيمما يعنى بحجرة الرقيق فقد . أى مسح إتفاق عام ١٨٧٧ *The Anglo-Egyptian*
Convention الذى كان يصف على عنى الرقيق عند مايه ١٨٨٩ . وكان
عوردون يعتقد أن هذا لإحراء قد يساعده فى إستعادة شعبية الحكومة
حصصا وقد زعم له أحد لمهندسين ليريطبيين عندما التقى به قبل وصوله
إلى بربر أن اسوديين قد أبوا للمهى لأنه يبيع هم تجارة الرقيق

بالإضافة إلى سياسة تهذبة الخواطر وإصلاح ما أفسدته الحكومات
اسبقه رأى عوردون أنه قد يكون مفيدا إسعمان سلاح الإرهاب . فأعس
أن اسلطان بوضفه حلقة المسلمين . كان يوى إرساى فوه من حند الأثر ك
الذين عرفوا مشجاعتهم وناسهم لإستعادة المناطق لمتردة . ولكنه تدخل
شخصه لإيقاف تلك الإجراءات حتى نسى له فرصة دراسة أسباب التمدر
عن كذب

ولعل هدف من وراء هذا الإعلان هو إمكان إستعماله وسيلة للضغط
على الأهلى بقول الإجراءات لإصلاحية إذا أرفضها والإنخراط فى
سلوك المهية سيعرضهم إلى حرب إنتقامية يشها حدود الأثر ك . وهو يكشف
من ناحية أخرى عن تحوف عوردون من إمكان نجاح السياسة السلمية انى
كان يدافع عنها فى نادى الأمر . أو عن الأقل تحوفه من الا تكون تلك
الإجراءات وحدها كافية لإعراء الأهلى للانتقام حول مجلس الأعبان

وفي نفس الوقت الذي كان يحاول عوردون حاشد ستمائة أهلي
المسقة إلى حاشه ، كان رعماء الأنصار يعملون بنفس القدر من الجهد
فبدأت قوة منهم تحت قيادة شيوخ محمد خير ترحف نحو بربر

ولم يتردد هدا في توحيه رسائله لنفس الأعيان الذين وضعهم عوردون
في مركز السلطة ليصوبوا نحو ربه . فما كان من هؤلاء إلا أن عوا
الذين إلى الشؤى والآحر ، حيث كانت تربط قوات المهدي . وأصموا
إيهم دون أدنى اعتبار للالتزام بسياسة عوردون (١)

ولعل هذا التصرف كان ناعا من تقديرهم لقوة المهدي كمنارة إلى
نفوذ الحكومة . فقد أصبح حليا أن الحكومة تفقد كل صلاحيات حادثة .
وقد جاء عوردون وهو يحمل معه لأسميات الطيبة ونصعة عملات ذهبية
لم تكن لساوى شيئا أمام حافل الأنصار .

بالإضافة إلى هذا ، فقد كان إعلان فرمان الإحلاء في غير مصيحتة ،
إذ أن الأعيان الذين أراد أن يغريهم به قد أبقوا بإنتهاء نفوذ لحكومة . ولم
يترددوا في إخطار ذويهم بهذا .

فتقاطرت مشايخ القرى الواقعة حويبي بربر لإعلان تأييدهم لعمال
المهدي ، وفي الممنمة لم يتردد شيخ مثل علي ود سعد الذي عرف بأمر فرمان
من عوردون من الإصمام إلى المهدي ليسجوا بنفسه .

الفصل الثالث

مخططات غوردون والمهدى للسيطرة على الخرطوم

تنفيذ الحطة الإصلاحية في الخرطوم :

وصل غوردون إلى الخرطوم في الثامن عشر من فبراير ١٨٨٤ . وما لبث افكاره الرئيسية حول مهمته تتوفق تماما مع السياسة التي سبق أن أعدها ونفذها في نهر ، إذ كان يرى فيها لوسيلة الصعالة لحشد لأهل نحو حكومته كان ، عنقاده أن ثقة لسكان في الحكومة المصرية لم تر عرع ، وما لبثت رعيهم في بقائها أكيدة . ولا يحد المهادي بينهم تحاون أو عطفا . ومن ثم يستقر رأيه على مساعدة تلك الفئة التي قدرها بثلاثي سكان الخرطوم والتي كشفت عن رغبة حقيقية في إستباب الأمن .

ولقد إنتهجت المدينة التي قدر عدد سكانها ٤٣.٠٠٠ نسمة تقريبا بوصول غوردون (١) ولا بد أن أعليتهم رأيت في مجيئه إنقاذا لها ولسلطانها ومحسكتها من الثورة التي أوشكت أن تسهر على المدينة . لا سيما وأن الخرطوم كانت بوصفها عاصمة البلاد مقرا لعدد كبير من الأحدث . ولا بد أن هؤلاء كانوا يشكلون قسما كبيرا من الفئة التي وصفها غوردون بثلاثي السكان الذين لا يحد المهدى بينهم تأييدا أو تعاطفا . ومن ثم يستمد من موقعها هذا تفاؤله وإستمد على مشاعرها في إقرار الصيغة النهائية لتصعية الثورة

كان سكان الخرطوم خليطا من ثلاث مجموعات . مجموعة أوربية ، وثانية شرقية ، وأخرى سودانية (٢) شكل الإعرق والاطالون ولماويون أعسية الأوربيين . أما الشرقيون فقد كانت أعليتهم من المصريين واسوريين الذين

Nushi Pasha, p. 16.

(١)

(٢) نوسليم ، « مدينة الخرطوم في تاريخ » . الخرطوم يناير ١٩٦٦ ص ٩

كانو يمثلون أكبر مجموعته من الأتراك على الإطلاق، إذ قدر عددهم في عام ١٨٨٠ بسعمائة ألف تقريبا. ولكن يبدو أن عدد منهم كانت قد عادت بلاد بعد إندلاع الثورة، وعلى الخصوص بعد هزيمة هكس ناشا (١) وشكل الحعليون والدولة الملكية السودانيين الذين كانوا يمثلون في مجموعتهم خمس سكراتارية ولكن هذا العدد كان قد تقلص في مطلع عام ١٨٨٤. إذ هجر بعض الدافقة منهم واستقروا بقرية لكاملين جنوب الخرطوم (٢) يشكل السودانيون المقيمون في مدينة المنطقة بقرية عمود، إذ استطاع الأتراك السيطرة على ميدان انتحاره بقرتهم وعمدهم. فكان الإغريق هم أصحاب نفوذ المعنى في هذا المجال أما الخدمة المدنية فقد سيطر عليها المصريون كموظفين موفدين من قبل حكومتهم، في حين حظى الأتراك بالوظائف الكبرى في جهاز الإدارة.

وحد عوردون إذن عدد وصوبه أن الأتراك يمثلون أغلبية السكان وفي أيديهم الثروة والسلطة، وكانوا يرون مصلحتهم في بناء المدينة تحت قصة الحكومة نائمة مهم كلف الأمر وبعث عوردون قد لمس الحقيقة حين قال إن المهدي لا يجد تأييدا بينهم. ففي رسالة لمراسل صحيفة التيمر من الخرطوم ذكر أن فئة التجار من هؤلاء ترعب نظيفة لجان في مقاومة المهدي والنمساك بالحكم لمصري لآخر لحصة ولعلمهم لهذا السب توسلوا لعوردون كي لا يشرع في تعيد حصة الإخلاء. إذ أيقنوا أن سياسته انسلمية التي أعدها لن تخرج أية حل في قلب ميراث تقوى لصالحه. وكان وأصحاب بعد معركة شيكان أن الخرطوم سيكون هدف انفس للمهدي، الأمر الذي أثار موجة من الدعر بينهم وأصبح حليا أن الحكومة دمكياتها تلك لن تتمكن من حق شبكة دعاية فعلة بمدينة، فأتجه التجار إلى تصفية أعماهم نأهبا بعددتها مني ما بدأ انخطر ما تلا على الأبواب

Cuzzi, p. 41.

(١)

Nushi Pasha, p. 4.

(٢)

ودهب كل جهود دي كسوح في تهدئة الحوض فرح اربح .
 دفتت لأمنية نقتي في الحكومة ولم يعد ممكن رحا إحتاء تحقيقه موقع
 ادي بجنه المهدي . فقد كان يكسب كل يوم رضى جديدة . وتساعد
 بمسمر ر موحه الكرامية ضد الحكومة والأحباب بصفة عامة

ولكن محيى عوردون بحث في موسهم أملا جديد . غير أنهم كانوا
 برون من الضرورى تضيق خطة عسكرية لحماية الحوض . ومن هنا جاء
 توسلهم به للإبقاء على حصون المدينة (١) . وعم أ عوردون قد شرع في
 ددى الأمر في تنفيذ خطته لإصلاحية لإحتواء سورة سمر إلا أنه أصطر
 فيما بعد إلى الإمشاء إلى أى نكث ثمة هي موحه المهدي عسكريا

ورغم أنه اسودبير دخول الحوض فقد عمل عوردون على
 إستمالهم وإستماله أو شئت الذين يقيمون في المنطقة ، كمها . فحاء في خطاه
 الاول لدى أملاه على أرمهم بك ييب مأمور انصطفه قوله : إنكم لا
 تجهلون شفقتي عليكم . ومحسى لكم . وقد ساءنى ما سمعته عليكم حيث
 دشت الحرب بيسكم . وتعصت تحارنكم . وسمكت دماؤكم . ومعنم من تأدية
 فربصة لفتح سى هي من ركان لإسلام وريرة قبر السى (ص) وقد ساء
 هذا إحال كل من حاله لمكة وسمو عاديوى لمعظم (٢) ثم برهن على
 حسن بوناه بإتخاذ حمة قرارات . فأعلن عن تحصيل نصريته المقررة
 إلى النصف مع العاء اماحرات حتى بهرة عام ١٨٨٣ (٣) كما قرر إحلاق
 سرح جميع السجده إستثناء بعنة . وأعلن أيضا انهاء الإتفاق الحاص بعنق
 الرقيق . و كان عوردون يهتف من وراء هذا إلى تعبير بصورة سابقة التي
 عرفها اسكان عن الحكم لركى . فهذه إدلاء جديدة متعصمة معهم وتتحدا
 موقف يختلف كثير . عن مواقف لإدرات السلطنة وما دم الحار هكذا

(١) إبراهيم فوزى ، ص ٢٧٦ .

(٢) محمد عبد الرحيم ، ص ٨ .

(٣)

فقد يتبع بعض أنه ليس حدث ما يبرر مقصدها انعداء ولا اهتمام إلى المهدي.

شرح عوردون بعد ذلك في تكوين إدارة محلية قومها مجلس للأعيان، كما فعل في بربر. وبلا شك أنه لم يشر انتم من الحاص بالاحلاء هيا، إلا أنه قد أشار إليه في خطابه الأول حينما ذكر أنه مستند « من قبل حكومة صاحبة الاحلاء الحكمة لأكون واليا على اسودان ومرحبا في فوق العدة. وقد صار فصل السودان عن مصر فصلا تاما وعوض إلى الحكم بصدق » (١)

وفي هذا إشارة صريحة إلى مصموم نمرمان، إلا أنه لم يذكر مسألة إسحاب احمد، الذي تحوى من رد فعل لسيء النسي أحدثه الإعلان في بربر. وقد نعت برفقه إلى حديوي بحظرة فيها أنه لم يكشف عن أمر حلاء العساكر المصريين حوى من الإضطرابات التي قد يثيرها الإعلان

وذكر عوردون للأهالي أنه يسوى تشكيل حكومه من الوطنيين حتى يستطيع السودان أن يحكم نفسه نفسه، وقد كانت فكرته هي سحب احمد والموصيين المصريين وتعيين حكومة جديدة يمكن أن تنف في وجه المهدي وتحتفظ لحرطوم في قدامتها، وهي حكومة سودانية في مظهرها، إلا أنها تنس، بولاء للحكومات التي أتت بها إلى السلطة.

عين عوردون عبد وصوبه عوض الكريم أنوس. رئيسا لمجلس لأعيان وما ربحرطوم في ذلك الوقت (٢) وقد إحتار أنوس وأعم عيه نعت الدشوبة، لأنه كان شبيحا ذا نفوذ وسط قبيلة اشكرية التي تشكل أكبر

(١) محمد عبد الرحيم، ص ٩

(٢) عوض الكريم نائب أحمد أبو سن (١٨٨٦) الإبن الأكبر لأحمد بك أبو سن، حين

بعد السكرية في ١٨٧٢ بعد موت والده ترك الإدارة ليتحقق بوضعه في حكومة باج سوم، فبس أسود عن مصر مكانه إلا أن عوض الكريم عاد مرة أخرى للطيرة عند بدء الثورة يهية ومصر حكومه لم يمكن من حضور في الخرطوم خلال فترة حصر فدرس في منفعة ريرة إلى أن استتب اندية عتمه خسة عديمه بعد ومات

سحب

Hill, A Biographical Dictionary of the Anglo-Egyptian Sudan pp 63-4

تجمع في مدينته الخرطوم، إذ قدر عدد أفرادها ٣٥ ألف تقريباً (بالمقارنة مع ستة آلاف من السودانيين، وأربعة آلاف من الحسانات، وبضعة مئات من كل من الحسانية والإحامية والقريات)، فاختار أو س إلى جانب الحكومة سيعني كسب أعداد كبيرة من أفراد تلك القبيلة، وهذا بالإضافة إلى أنه حتى ذلك الحين لم ير في ولايته الحكومة المصرية، فقد حارب مع قوات جيشه باشا صد لأصبار في عام ١٨٨٢. وعند بداية حصار صاحب الملك في حريرة قد سى صدر أبو س سجنه، وحاول إحتلال موقع مقابى حريرة، إلا أن أنه عبد الله الذى أعين إصمامه للمهدى سقه إلى هناك فأحتل الموقع (١) جاء إذن إحتلال عوردون لأبى س بمثابة الإغراء لبقى في ولايته للحكومة. وقد يجر من ورثة بعض بطون الشكرية وقد صممت عصوية المجلس السعيد باشا حسين، وهو حتى عمن في لجيش المصرى وعرف بإخلاصه لعوردون منذ ولانته الأولى في السودان. إذ نهه آنذاك إلى مؤ مرة كان بحيكها سليمان لرير نداد فور. فأعزم عليه عوردون برسه النكاشى.

وبعد أنه كان يتمتع بقدر من الكفاءة العسكرية، إذ عين في عام ١٨٨٣ ولدا لقوة الدويم ولعل عوردون كان يسعى لتمثيل بعض الصايف في المجلس حتى يساهموا بحربهم في الأمور الحربية لئى قد توضحه المدينة. ولإضافة إلى السعيد باشا. عين حسين باشا إبراهيم اشلالى. ومن موطى الحكومة جاء دناكر أفندى الحر كوك، ومحمد باشا حسين، وهو مصرى الحسية عين في ذات لوقت مديرا للمابة. ولم ير عوردون في تعيينه خرقا لمبدأ تكوين حكومة من سودانيين، إذ أن محمد باشا قد حضر إلى الخرطوم منذ طفولته ودرس التجارة وإشتهر بها فأصبح من كبار التجار في عام ١٨٨٣ (٢).

(١) دناكر بسوى ص ٢٨.

(٢) دناكر شقير ص ٦٩٣.

وفي نطاق سياسة الإستعانة برعماء القبايل ليكسب دوى عشيرتهم
أشرك في المجلس سليمان أعمد ود الملك، والحاخ ناصر أبو حسوس، كما قرب
إليه رجل الدين والفقه أملا في الاستمدادة منهم فيما بعد في إصدار لفتوى
التي تدحض إدعاءات المهدي. مثلهم ناشيخ محمد لأمين النصير رئيس
ومير علماء السودان. وحسين المحمدى الذى كان مدرسا بالجامع. وناشيخ
عبد القادر أبراهيم المعروف بنفصى الكلاكلة (١).

رد عوردون أن يهور أيضا بولاء تلك القبائل من سكان المدينة التي
تتوسط سر مع المهدي. فتعرض برسالة التي بعث بها إليه في الحظاظ لدى
ألفه يوم وصوله إلى الخرطوم بقوله « وقد حاربت السيد محمد أحمد
المهدي فتحوى مأموريته وأعرف له بالسلطة على السودان لعربي برمنه، على
شرط أن لا يمد يده لغيره. ولى الأمل بأن العلاقات ستصح بيني وبين سلطان
العرب وثيقة العربى » (٢).

هدف عوردون من وراء هذا بلا شك إلى كسب تلك القبائل التي
أوشكت أن تقف في الحظ المعتاد له، ولا بد أن تصر يجه ذلك سيجعلها
تتحيز بصورة نهائية عن أى فكر هي حلق قاعدة للمهدي وسط العاصمة
نفسها. ولمهاى لم يعد عدوا للحكومة تدرم محاربه، بل وجد الاعتراف
الرسمى، ولم يعد هناك ما يبرر دفع رأية لعصيان سواء في أسر أو انعلاية.

وعمل عوردون على كسب قبائل من مجتمع المدينة عن صديق الإعراف
امادى. فقرب إليه العلماء وحمل لهم رواتب عينية ونقدية، واستصاع أن
يستغلهم في حلق حبهة دينية مساوئه للمهدي، فكثروا يلقون الخطب في

(١) Nushi Pasha P. 5.

(٢) محمد عبد الرحيم، ص ٩.

التون بـ المهدي قد عين سلطان على عربى عبر صحيح، إذ كان المنعبر على كردوى فقط

و يؤيد هذا. د. مهدي لموردون حيث يقول « لك قرعهم أردة اصلاح المسير » وأد

تحتنا سلطانا على كردوى « أئدارات بـ ص. ١٠٩ - ١٨

المساحد يكذبون فيها بدعاءات المهدي وبصوره كعبو للمسلمين (١)

وسو أن عوردون قد طلب منهم تحرير الحصاب الذي أرسل إلى
الشيخ عبدالقادر ، وعبد الرحمن اسحومي ، بتاريخ ٢٣ ذو القعدة ١٣٠١ وقد
تعرضوا فيه إلى دحض أقوال المهدي بخصوص من الأحاديث والذنه لإسلامي
ووصفوه بأنه مرتد لأنه فرق الجماعة « وشق عصا الإسلام - وحرب ديار
المسلمين - ونهب أموالهم ، وهتك أعراسهم ، وسبب بعض علي بعض بما يوجب
إرتدادهم حيث استحو قتل المؤمنين ، وهتك أعراسهم ، ونهب أموالهم ،
وسمهم الكفرة دون وجه مع إقامتهم شعائر الدس وسو كهم الطريق
المتين » (٢).

وقد ديلت هذه الرسالة بمصاء كل من شيخ محمد الأمين ، و شيخ
حسين المحدي ، والشيخ محمد جوشي قاضي عموم السودان ، و شيخ شاكرا
أهدى مفتي الإستئناف ، و شيخ محمد موسى مفتي مجلس الخرطوم .

و كبت هذه محاولة لإضعاف التأييد الذي يلقاه المهدي ، ولتلك
الذين يشقون في مقبرة العلماء يمكن أن يروا فيه رجلاً خارجاً عن أصول
الدين وتقاليده .

استعمل عوردون أيضاً طيقة « الكفرة » وانتصوفة ذات السموذ وسط
لأهلها ، وطلب منهم التوجه إلى الله بالدعاء لبعض المنية ، و كانوا يتنصرون
على هذا أحرأ ثانياً من حزبية لدوة (٣) وعمل أيضاً على مراعاة العادات
والثقافة الإسلامية لبدحض إتهامات المهدي للإدارة لركية بجهنم وتحاولها
للدين وإنشغالها بغير الله .

(١) إبراهيم فوري ، ص ٢٤٦ .

(٢) المساء الموصح بمنازعة دعواه إلى الشيخ عبد الله ودية اسحومي ٢٣ ذو القعدة ١٣٠١

(٣) ١٥ سبتمبر ١٨٨٤ (ملحق ح) .

Nushi Pasha, p. 30.

(٣)

كما حاول أيضا إستمالة قذات أخرى وديك بالإيعام على أهداها
بارت و لأفاد . فبدأ في توزيعها بمئة وسرة حتى « وصفت رقة اليك
وسات الرقيقة شأت في أودش لاس كلحاجم وحرر » (١)

كذب سريسه عوردون . إذن محاولة كسب السكك عن طريق
عطائهم بعض سبصات الإلدره ونحيف الصعط لإقصاى ادى كان
من محتدات لحكومات اسامه . بالإضافة إلى بعض لإجراءات الإصلاحية
لأخرى . و كان يعتقد أن حكومة التى سيكون لتخلف الحكومة المصرية
سبقتى التأييد ادى يمكنها من موجهة المهدي . فكسب ليربح يطمشه على
إمكانية إلاء انحد و لموضعين المصريين من المدينة ذكر له في نفس الرسالة
نه كسب بحشى من إصطوانات قد تثيرها لعناصر لمدينة ، ولكنه كسب تأييدهم
بواسطة بعض الإجراءات الإصلاحية .

ولكن يبدو أن تحوف عوردون هذا ظل قائما ، ولم تسجح تلك الإجراءات
تماما في إستمالة سكان . فأخذ يستعين سلاح الإرهاب فأعلن في المدينة
أه لولا تعاطفه معهم لكان لآب تحت رحمة قوة عسكرية ترسل حصيص
لإحصاعهم . وقد أصبح سلاح الإرهاب حرا من محطط عوردون لإقرار
سلام . وقد كان في لإمكان تسليح الأهلى بصورة غير رسمية عن إحتمال
لرسا قواب تركية فقد يدعمهم هذا إلى هجر المهدي

و كان يعتقد أيضا أنه من المفيد نشر إشاعة فحواها أن هناك إتجاها
لإرسال قوة إنجليزية لاسود . فهذا أمر بلا شك سيثير انزع . وربما ساعد
في جذب بعض العناصر المعادية . فأصدر مشورا بهذا المعنى بعد إسوع تقرب
من وصوله بقول فيه إنه « لعدم إقبال الأهلى عليه مع ما أر له من المظالم
وعدم وإطلاق انسجاء وإحراق دقاتر . الأحوال المتأخرة جميعها قد يصطر
لإستحصار عساكر إنكبيرية لقمع التأثيرين » (٢)

(١) أحمد العوام ، ص ٥٤

(٢) أحمد العوام ، ص ٥٥

إحضر بشارة المهدي لشخصى حتى أواخر ١٨٨٣ فى كردوب . فى حين أوكل لأتباعه مهمة رفع راية الثورة فى أنحاء متفرقة من البلاد . ولم يستثن منطقة أواسط السودان من هذا النشاط . ومع لوء قيادتها محمد طيب البصير كات تقليد مهدي هو ترويض عماله دلرسه و مشورت ابوجهة إلى رحاب الثمائن والعلماء . بدعواهم فيها إلى مساندته . ويدعو أنه قد أرسل مع ود البصير بعضا من هذه سكان منطقة الخرطوم . ويعود تاريخ أول رسالة هؤلاء معروفة حانا إلى ١٠ محرم ١٣٠١ (١١ نوفمبر ١٨٨٣) أى أنها قد كتبت بعد ستة أيام من معركة شيكان فى ٢ محرم (١) ومن المرجح أن يكون المهدي قد بعث لهم بعدة رسائل قبل هذا التاريخ فهو يستهم هذا فى الرسالة لمشار إليها آتيا . ونحن هذه الأخيرة قد إستحدثت على إهتمام خاص لإختلافها عن سابقتها من حيث أنها أشارت صراحة إلى ضرورة إعلان الحرب على الحكومة فى عاصمتها . ويستطيع القارىء أن يجد تفسيراً منطقياً هذا الإتجاه لتحديد الذى تردد فى نشاط المهدي . لم يعد يدعو الناس للهجرة إليه وحسب . بل لإلقاء حصار على الخرطوم . تقبل به جميع المساكين . وتدرس بواسطة صعبا على السكان حتى يستسلموا ويهلكوا بداحلها جوعا . جاء هذا الداء بعد إندحار جيش هكس دشا أمام الأنصار . وهى مرحلة أمت له السيطرة على السودان العربى برمته . كما كان ذلك الجيش يحتل فى عدة نواح عن الجيوش التى سبق للمهدي أن سحقها .

ف هذه قوة أرسلت حصيصا من مصر تعرض لنصاء نهائيا على الثورة . فهزيمتها تعنى مقبرة المهدي الفتقة على دحر الجيوش التى تنظمها حكومة الحديوى عسها . بالإضافة إلى هذا . فلقد جلس على قمة لقيادة مجموعة

(١) المهدي فى ١٤ و ١٥ من هذا محرم ١٣٠١ (١٢٠٠ فبراير ١٩٢٠)

من الصراط المبرهنين الذين تنقو تعليمهم وتدريبهم عسكرياً منتظماً (١) وكان من الطبيعي أن تنصب على ثقة المهدي في نفسه وأتباعه بعد هذا الانتصار. وبدء تفكيره يمتدح حدياً على السيطرة الكبيرة

ومن ناحية أخرى فقد إهترت بعد شيكان الصورة التي عرفت بها مصر وبريطانيا كمثال للقوة والحجوت . وقد كان هذا هو الحال ناسية لدولتين كبيرتين ، فلا بد أن تكون هيئة حكومة الحرسوم قد رأت تدهوراً . ولم تعد هي تلك الحكومة المهيمنة التي كان حدي وحده من حدودها « يرهب رهطاً من الأهلين » وبعد ذلك في هذا تهيئته النفسية من انبعاثه الأولي للمهدي ليقرود حملته الختامية .

ولقد صحت تلك التهيئة النفسية بطمئنان موقفه العسكري ، فإذ كانت حامية الحرسوم ستدفع عن نفسها والأسلحة النارية فقد عم المهدي من جيشه هكس باشا الكثير من تلك الأسلحة .

كانت أمام المهدي وستند للسيطرة على الحرسوم ، أولاهما حشد كل قواته في المنطقة والإيقصاص على الحامية في هجوم مباشر . والذية إلقاء حصار حول المدينة ومدرسة حرب إسرف بطيئة يفقد عوردون حلالها أعداداً من قوته المحاربة وعتده ومؤنه . ويصطر في شهية إما إلى التسليم أو إلى الالاع انشكى . ويبدو أن المهدي قد عزم منذ البداية على إنتهاج الطريق الثاني ، كما كشفت رسالته المؤرخة ١٠ محرم ١٣٠١ هـ . ولعله إستند في قراره على نجاربه السدفة . فلم نزل محاوله الهجوم الفاش الذي شبه على الألبص مثله في الأدهان ، في حين كانت حصيلته واهرة من الإنتصارات التي تمت عن طريق الحصار .

ارتكرت حطة الحصار كما مارسها الأنصار - في مواقع كثيرة في العرب على قاعدتين الأولى عرب الموقع المحاصر عن لعالم الحارحي

(١) كتاب مع هكس باش من المبرهنين البحور - برين ، بحور ورقور ، كاس ماس ، كابتن دارنر ، كبتن أفادس . - محمد عبد الرحيم ، ص ١٣٤ - ٥ .

نصوفة تامة، بحيث يستحيل على حكامه إيفاد أي معوثين نصب الإنقاذ من مراكز أخرى . كما يستحيل على أي قوة آتية من خارج الوصول إليه دون أن تتعرض هي نفسها لمحرّم عيب قد تقاومه وتتمنى ناهزيمة أو تؤثر التسليم بلا إراقة دماء . أما المأعده الثانية فهي الرقابة المشددة على دخول أي مواد عدائية لمحصرين ، حتى يحرقوا عن إستهلاك محروبوهم ، ومع الأبيد سحقهم مقدرة الحصى عن لفتاب ونهار معوياتهم . وحسبما يوجه الأنصار صرختهم فأما أن يرفع المدفعون الرأيه الضياء أو يواجهوهم بمقاومة هريلة لا تشكل بأي مقياس خطرا على المهاجمين .

بكشف ترويج فتوحات المهدي في العرب أن أول تحرية محصار قد نزلت سحاح في موقعة البركة في مايو ١٨٨٢ ، عندما بحث المهدي بعبد الله ود لود لإستيفار فدائل لحمر ، وأنديرية ، وأحوارمة ، لفرص ذلك الحصار (١) ثم أعقبه حصار الطياره في شرق كردفان بقيادة اما إسماعيل ، وحمد له بنى قومه من لحومعة . فداء من ٢ يونيو إلى ٦ أغسطس ١٨٨٢

ولعل تحرية المحوم المباشر اندى شبه رحمة محمد موفل على دارا في ٢٤ يوليو وصددها لذلك لهجوم قد أقعت الأنصار أكثر بإيجابية سياسة الحصار ، فشرعوا في محاصرتها بإحكام وتمكوا من قتل جميع البروب المؤدية إليها ، وبعد صمود دام خمسة أشهر اضطرت دارا لتسليم لنقاد موادها العدائية

ولقد جاء حصار الأبيض في منتصف ١٨٨٢ ليريد من تحارب المهدي في هذا الميدان . تلك لتحارب التي كان قد أبيع الأثر في كيفية التصدي لحامية الحرطوم فيما بعد وإستيلاء على المدنة

نعود صلة المهدي بالأبيض من ما قبل المحهر بدعوته ، فقد درج على ريارتها بالانتقام ، ووطد علاقته بأصحاب النفود فيها من الأعيان ورحاب الدين .

MacMichael, *The Tribes of Northern and Central Kordofan*, p. 37

(١)

وكان ينشر بينهم تعاليمه تدعية إلى العودة بحسبة وحر الإسلام
ثم فيها من لقاء في الروح وصفاء في اسره والسريه

ويسو أن تمكيز المهدي قد إحصى في تلك الآونة في عرب السودان
الذي تمثل لايبص قلبه نفس كهدف مرحى لدعوته عرفت المدينة
عزقتها في المدا انجازي ، فاحتضنها الحكومة ان كية عبد الفتاح وجعلتها
مركز إداري هاما شيدت فيه دارا للمديرية ، وثكنات للحيش ، وفتحت مدرسة
إبتدائية ، وثقافت مستشفى ، وقد قدر عدد سكانها بحوالي خمسين ألفا ، بينهم
أعداد كبيرة من التجار لحسين والبنات والمحسن . الذين أقاموا بها بصفة
دائمة حسا إلى حب مع قبائل تلك الجهات . كما عرف بين ساكنيها تجار
من الهند والشام ودول أوروبا (١) .

ولم يكن حافيا على المهدي أن إستيلائه على الايبص سيكون فقرة كبيرة
بالدعوة . فمهد طريقه باريارات استكررة لأهلها ووحد علاقته بالتجار
والأعيان أمثال أولاد محمد بن العريق ، وأولاد عربي ، ونمكي مكوي
لركابي ، وولد أبو صفيه ، ونيس ناش أم رير ، وولد الرقي ، وحاج
حالد العمري . ويسو أنه قد ترك إبطاء حس في المدينة ، فقد أخذوا بعلمه
وتواضعه وطلاقة لسانه .

لم يسعه تمكيز المهدي نحو انحرطوم في ذلك الوقت . ولم نشر الوثائق
إلى أنه قد أقام أي صلات مع أهلها ، وبعه لم يفعل كي لا يقدم نفسه فريسة
سهلة للحكومة وهو أعزل من المؤيدين . فاحتار مكان بمأى عنها حتى تتسنى
له فرصة تكوين جبهة حمهيريه عريضة . بملك المقرة للتصدي لأي محوم
قد تدبره الحكومة .

وم تقتصر إنصلائه على الايبص وحسب . بل شط أتباعه في الطواف
على كل أحرء المديرية ، فانتشرت خطاباته بين القبائل . وكسب تأييد رعماء

(١) يوسف ميخائيل ، ص ٤٢ .

البحر والحوامع . الذين شكلوا رأس المرح لقوته وأحرروا حمية إنصاري
فتحت له الطريق نحو الأبيض وقد استخدم نفس الأسلوب قبل إنطلاقه
صوب الحرسوم فذهب لشيخ العبيد ود بدر . و الشيخ مصطفى الأمين . دور
مماثلة لتلك التي قام بها الله اسماعيل ورحمة موهب

أحدثت إنصارات المهدي في الحركة والصدرة رد فعل في الأبيض
شبه الذي أحدثته معركة شيكان في الحرسوم فاقسم اسكان في هريق
هريق لتحرر من لأحاب . واجعليل . والدودة . ولحسن . الذين إنتهتهم موحدة
من الدعر هجروا على إثرها في الحرسوم ثم هريق الاشاي أمثال بييس
ناش أم بربر . وناش ارارقي . وحاج خالد العمراي . ومحمد بن العريق . وود
سور المذهب الذي قرر الانضمام للمهدي

وسارع محمد ناش سعيد . مدير الأبيض . إلى تحصين مدينة دحمر
حديق حوها . شيد عليه الأبرح ووضع على كره على صوته . لا أنه حوته بقية
الامكبات . لبشرية . إذ أصبح أن حط الدر بحاجة إلى ٢٠٠٠ رجل تمرر
لحمانيه في حين تم تنعد قوته ٤٠٠٠ رجل . بالإضافة إلى أن الحديق لم يكن
بالعمق ولا بالعرض لدى يشكر بحطبه عقبة في وجه المهاجمين .

فقرر المسؤولون وفق لذلك حصر الاستحكامات حول المكتبات
الحكومية . والمديرية . والشركات . ومبارك الموصيين ، والتجار السوريين
والإغريق الذين بقوا في المدينة .

وكان اتجاه محمد ناش سعيد هو لاستعداد مقاومة المهدي ناشوة
إلا أنه بدل في ذلك الوقت محاولة لصدده سلمية حين استصدر فتوى من
رجال الدين تدحض دعوة المهدي ولقد حاول عوردون استخدام نفس
الأسلوب فيما بعد .

وبدلو أن هذه لصوى قد نعت مسامع المهدي فأشار إليها في إحدى
رسائله بقوله « ولا تقمروا بالخطب التي أنتمها في دهر وتكذيب علماء

اسوء كُحمد - سماجى اولى . هؤلاء ممن أدخل فى قلوبهم البغى
حب المال واجاه .. (١)

مهدى لى اسماعيل ، وعبدالله لور . الطريق المهدى ليسوى على لا يصر
كما سبق أن ذكر .

عوض بحوشه إلى مهدى كذا آتيا من قدبر في ١٧ شوال ١٢٩٩ ،
(١ ستمبر ١٨٨٢) ولد حببا بأه سيوحه صرته نقادمة للايص

وحسب تمديد ادى درج عليه حسد في معاركة ، و اثره به فيما بعد
فقد أوف معوثين ، هما حذر ود حلى لزياداني ، ومحمد المعري بحملان
رسالة لمحمد ناش سعيد وأخرى لأعيان اديبة ومن المرحح أب المهدى لم
لم يكن قد قرر بعد الكيمية التي سيستوى بها على لا يصر . لم كان في إنتصار رد
الفعل لرسائله .

ورغم أن المحتوى احر في هذه الرسائل غير معروف . يبدو أنها كانت
تحمل داء للتسليم لم يكن امهدى قد قرر مهاجمة الحامية . ولعله لم يكن ليعلن
لولا استنرايه باعدام ارسوليس شفا ولم يكن تمضي ثلاثة أيام على لحادث حتى
إنقص رحله على لا يصر في معركه كان تمزقهم العددي فيها واضحا . فوصفها
أحد شهود اعيان قوله « كانت حيوش المهدى دافقة لها صوت المحاوية ،
هجوا عليها وصبرنا عليهم حتى قروا عليه وصرب لاربع أربع اتيقير
دعوة واحدة ، وأصت عليهم يرون الحرب من المدفع والصواريخ وسلاح
ارمعوب ونحن جميعا على قدم وقصص صفوف صفوف . المكثف على الكتف ،
وقد أعطنا القدر سباب والنصر على ليلا امارل من السماء حتى أبا قتلنا
مهم لميقو لأوف ومارالو نازين عليها نلا خوف وجاوداهم بالرصص (٢) .

ولم تنته تلك المعركة بهزيمة امهدى ، بل باستيعابه درسا كان ذا فائدة

(١) مهدى لى دعه انطواء وانسج والفقرات وما كان الفحص من عدة لا يصر ، دو القعدة

١٢٩٩ - ابدارات بهاء ص ٢٨ - ٤٥ .

(٢) يوسف ميخائيل ، ص ٥٠

عظيمة في معركته الحرسوم فما بعد لقد تأكد له أن ثمة صعوبة جسيمة في إبراز الهزيمة بحود حكومة مدبر يحسب الرماح والأسلحة له. به من حلف حصونهم لميعة. وم عصب كثر تكتل مجموع مؤلفه المسحة بالحرب واسيوف في دحر حصة صنيعة من لعداكر لخصميين ففسر المهدي لنوه إيقاد نرس لإحصار لأسلحة الردية التي عمنها من رشيد أئمن ويوسف الشلالى، وتركها في حبل قدير تحت حرسه محمود عبد القادر. وحين وصوفها تم تكوين فرقة قوامها الأسرى من الجهادية السود المدربين على إستخدام تكتل للأسلحة. وأوكل أمر قيادتها لجمال أبى عسحة. المدي حصل تاريخه بالقبال مع جيش الزبير دشا وإليه سلمت وكاب وأصبحا أن المهدي يسعى إلى خلق فرقة على نمط قوات الحكومة، فأثنى بالرجال الذين تلقوا شيئا من لتدريب لعسكري والحدرة الحربية حتى يكونوا عسدا لاوشك الدين بحاربون بالسيوف والحماس الدافق. وهى أسلحة برهت الأحداث أنها وحدها لا تكفى.

ولقد أرداد المهدي يقينا بعد المعركة بأن دفع قوته في هجوم مباشر حتى ولو كان بالأسلحة الردية قد يعقده الكثير وأن سياسة الحصار هى الأكثر ملاءمة، فاستقر رأيه عليها.

فوجه بعد يومين من المعركة بداء آحرا لسكان لايبص يدعوهم فيه إلى مراجعة موقفهم ومواقفاته خارج الحندق. وبلاحظها أنه يحاطب العلماء، والنجار، والعمد، والفقراء، والمساكين. وقد ستنى الحكم عن قصد. فلقد سبق أن حاطبهم فردوا عليه بقتل رساله.

ولم تكن فكرة توجيه الانذارات مستحدثة هب، فقد درج عليها منذ معاركه الأولى، وواظب عليها حتى سقطت الحرسوم كما أن محتوى تلك الرسائل لا يختلف في جوهره من رساله لأخرى. فهو يستعمل أسلوب الترغيب حتى يحصل على تأييدهم فيقول لا إني قد كاتسكم لظن الحبر فيكم

وَأَعْلَمَكُمْ بِالْحَقِّ نَتَى لَا كَذِبَ فِيهِ . وَسَبَّحَ مِنْهَا دَحِيلٌ . لَا مَصْصَعٌ وَهِيَ
 هِيَ لِحَى الصَّدَقِ الْآتَى مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَعْنُومٌ لَهُ لَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 إِلَّا مِنْ لَا أَحْلَاقَ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . وَمَنْ يَعْلَمُ عَمَّا يُقْبَلُ أَلْ مَتَاعِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ
 لَا يَرَى عِنْدَ اللَّهِ حَسْبَ نَعُوصِهِ لَا يُوْثِرُهُ عَلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَوُجُوْهُ عَلَيْهِ لِرُل
 كَأَن لَمْ يَكُنْ . وَأَعْقَبَ عَمَّا حَسَرَهُ لَا آخِرَ خَالٍ ، فَلَا يُوْثِرُ حَالَهُ لِدُنْيَا عَنِ التَّقْوَى
 وَالْإِقْدَاءِ ، الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفَاءِ لَا مِنْ لَا عَقْلَ لَهُ . وَأَيُّ عَمَلٍ مَسْكِينٍ لَا صَاقَةَ فِي
 دَعْوَاهُ أَتَى شَيْءٌ . فَلَوْلَا أَنِّي عَلَى بَوْدٍ مِنَ اللَّهِ وَرَأَيْتُ مِنْ سُبُوحِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَمِعْتُ لِمَا قَدَرْتُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا سَاعَةَ أَنْ أَحْكُمَ شَيْءٌ « (١) » وَقَدْ حَذَّرَهُمْ
 مِنَ الْإِسْتِمَاعِ لِأَرْحِيفٍ لِحُكَامٍ فَهَؤُلَاءِ هُمْ مَصْنُوعُونَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ فِيهِمْ رُولا
 تَرَكُوا فِي الدُّنْيَا صَلَاحًا فَتَمَسَّكُوا بِهَا) وَلِصْنَعِهِ إِذَا جَاءَتْ نَعَمٌ

وَهُوَ يَحْثُمُهُمْ عَلَى تَسْبِيحِ نَقُولِهِ « قَدْ إِنْتَعَمْتُمْ وَسَاحَتُمْ الْأَمْرَ لَنَا فِي اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ فَاتَرَكُوا جَمِيعَ أَوْلَادِكُمْ وَعَائِشَتِكُمْ وَأُحْرَحُوا لِلْمَلَاقَةِ حَارِجَ اسْتَدْرَ
 مِنْ غَيْرِ سِلَاحٍ ، وَكَوْنُوا مِنْ حِمَاةِ الْأَنْصَارِ ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أُحْرِرَ نَفْسَهُ
 وَمَالَهُ وَعَلَيْهِ أَمَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَكُونُ بِهِ مَا تَرَكَهُ مِنْ الْأُمُورِ وَالْأَوْلَادِ وَإِنْ
 لَمْ يَصْعَدُوا مَا ذَكَرَ فَقَدْ تَوَكَّنَا عَلَى اللَّهِ وَحَصَرْنَا لِحُجَاهِكُمْ جَهْدَ شَدِيدٍ شَمْلِكُمْ
 وَخَرَابَ دِيَارِكُمْ » .

بَقِيَ لِمُهْدَى ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي بَنْتَارٍ لِإِسْتِجَانَةِ الْأَهْلِ تِلْكَ أَرْسَالُهُ ، ثُمَّ أَعْسَ
 بَعْدَهَا قَرَارَهُ تَحَاصُّرَ الْمَدِينَةِ « نَأْمُرُ مِنْ سَيِّدِ لَوْحُودٍ » حَتَّى يَسْتَسْلِمَ أَهْلُهَا
 أَوْ يَهْكَوْهُ دَحِيحُ حَوْصٍ . وَهُوَ إِذَا يَسِيرُ بِهَذَا وَفَقَ لِحِصَّةٍ نَتَى صَقَهَا دَحِاحٌ
 فِي مَوْقِعٍ مَتَفَرِّقَةٍ مِنْ أَجْنَاءِ كَرْدُورٍ . وَإِنَّمَا كَانَ يَبْزِي بِصَيْدِهِ فِي الْأَبْيَضِ
 وَلَكِنْ مَقْتَلٌ مَعُونِيهِ كَانَ دَاعِيَةً لِلْإِسْتِقَامِ لِلسَّرِيعِ . فَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الْمَدِينَةِ
 فِي هَجُومٍ مَاشِرٍ . أَمَّا الْقَوْلُ أَنَّهُ حَاصِرُ الْأَبْيَضِ نَسَاءً عَلَى تَصْبِيحَةِ أَيَّامٍ

(١) مُهْدَى إِلَى دَعْوَةِ الْعَمَلِ وَالنَّجَارِ وَالْعَمَلِ وَنَسِيرٍ . وَاسْمُهَا كُنْ ٢٦ شَوَّل ١٢٩٩ (١٠)
 سَبْتِمْبَر ١٨٨٢) الْإِسْرَافَاتُ بِهَا ص ٣٨ - ٤٤

باشا أم ترر و بعض أهل الأيحص فيه شيء من المداغة (١) فهو بعد حص
عسكرنا غير مستحدث هنا ولا يحرج عن نطاق ما درج عليه سابقا
وقد قام ٤٠,٠٠٠ رجلا تقريبا بينهم ٥ ألف من لمرسان بالقوة
انحصر بعد ذلك مباشرة أي قبل نهاية شول ١٢٩٩ . (سبتمبر ١٨٨٦)
وصلى المهدي حصه حتى معسكرات حول المدينة دائما كما فعل دليسه
للمحيطون فيما بعد .

قاد الملا سماعيل حواي ١٠,٠٠٠ محاربا . وعسكر من جهة اشماي
الغربي . وامتد خط القوات حدود حتى بقي المهدي في جهته من جنوب
الغربي (٢) ورغم أن رفاقه ذوي قد فرصت على مداحل المدينة حتى لا
تسرب اليها المواد العدائية إلا أن محاصرين تمكروا في ادى الأمر من
سلب بعض الماشية من أصحابها ، أثناء مرورهم بأصرف المدينة . وقد فض
الأبصار إلى هذا فوجهوا الأعراب لاتحاد ضريق بحر في وسط معسكرتهم
وبجنهم بالتالي قناصة الحمية .

ويبدو أن بعض الأبصار قد حاولو إدخال المواد العدائية سر للمدينة
مهدف بيعها بأسعار مرتفعة ، فأصدر المهدي مشورا حذر فيه من إثبات عقوبة
قصوى على كل من ثبت عليه التهمة .

وقد ورد ، لعل حكما بقطع أيدي بعض الاعراب لأنهم تجاهلوا هذا
المنشور (٣) .

لم تكن قوات المهدي تراط خارج الحدود معولة الأيدي من كانت
تسعى لاشراف قوه الحمية البشرية بالمداوشات والاشتباكات لصغيرة .
وحدث هو الأسلوب نفسه الذي اتبع من بعد في حصار الخرطوم وقد
تمكن الأبصار عند حصار الأيحص من اختلاب امدار التي أحلاها أصحابها

Cuzzi, p. 34

(١)

Ohrawlder, p. 39

(٢)

(٣) اسماعيل بن عبد القادر ، ص ٢١٥ .

وصدروا بصفوفهم في عمق دثرة الاستحكامات حتى أن قديعة منها
أصاب أحد القوم فمادت أمامه دار المديرية نفسها

وكان لابد أن يتمص محرووب الحكومة من مؤن، ورأي محمد باشا سعيد
وضع خطة تساعد على الأقل في تأجيل حدوث الأزمة، وبالحصد أن عوردون
قد تعد ذات الإجراء عسما واحدهم لشككة ذاتها في انحرصوم فيما بعد
جمع محمد باشا كل الدرهم من لتجار واشترائها بسعر بخاري، على أن يتم
تدفع بعد دفع الحصار (١) وكان من أثر ردود بعض التي أحدثها الحصار
في المدينة هو ارتفاع أسعار الدرة بشكل غير مأوف « أربع من بعد ما كان
عشرة ريال صدر ثلاثين ريالا. وثاني بصبح خمسين ريالا. وعلى هذا الحال
في أشهر الخامس حصل مائتين ريالا. وفي السادس مائتين وخمسين لعاية
ما بلغ ثلثمائة وخمسة وعشرون ريالا (٢) ثم تعدر الحصول على الدرة
حتى بهذا السعر المرتفع، فلم بعد أمام السكان سوى « اشجليح والشحر وقش
الرحبة لباشمة والصمع وأولاد الفرص « ولم يصمد الكثيرون إلى هذا الحال
عدوا، يتسللون خارج الحدق ليلا وكان بعضهم يقوم برشوة لحر من حتى
يغضوا الطرف عنهم (٣).

نحج الأنصار في عزل المدينة كنية عن العالم لخارجي. وهذا لم يكن في
الإمكان لإسار أية مكائنات من الأيصر وإلها أما القوة التي أرسلت من
انحرصوم قد إصطر قائدها إلى التسليم. ولم تكن ثمة وسيلة للوصول إلى
هدفه، إذ أن مقاومة ذلك لحيش كانت بمثابة خلاك المحتم

ولا بد أن تكون حاة المدينة قد تركت بصماتها على أحساد أولئك
الذين درخوا على التسلل ليلا. ولا بد أن يكون بعضهم قد نقش الصورة
بجلا فيرهم إلى المهدى، فما كان منه إلا أن مارس مريده من الصعط في مجال

(١) يوسف ميخائيل، ص ٥٧

(٢) يوسف ميخائيل، ص ٥٩

(٣) اساميل بن عبد القادر ص ٢١٦

للقادة والمشاهد العسكري حتى تم به في بوقعه وحطاط به طوب أربعة أشهر

ولقد جاء استيلاء جهدي على لايبس ليؤمن سيطرته سامة على السودان
العربي ، فقد إبهرت موقع محكومته في دز فور تساع ، وأصبحت مسطحة الحكم
التركي في بحر العرب كدلت آية درول

ولقد حصل سقوط الحرصوم مك ، ممثلاً ، فعده أكتملت سيطرة
الجهدي على سودب سمان وكان لا بد من تهيؤ الحكومة المحكومة في كل
من كسلا والبليل الأزرق .

التمهيد للاستيلاء على الخرطوم

جاءت معركة شيكان بصعف من ثقة جهدي في نفسه . فها هو
« نطن لإبحير وفا سبهم » الذي كان يحشد بعض مصل كان ليس به إيمان
هو مطروح في الميدان . « فبدأ يحفظ من توه للسيطرة على الخرطوم
كما نقل أحد الرواة قوله « محمد لله تعالى ن كافة الترك الذين بكردون
والذين في العرب سبهم » . « فبدأ فلتد مديرية كردون وحدهم » ، وحدثت
هكس بعصمه وليس وحسب إلا عوزدون وفتح الحرصوم . (١) »

شرع جهدي في تمهيد طريقه نحو العاصمة دجراة تصلات مع أهالي
لمصقة . وجاءت له سانة المنا . أنها بتاريخ ١٠ محرم ١٣١١ هـ وكانت هذه

(١) يوسف ميخائيل ، ص ٩٤ - -

هاجم جهدي « : في مسوره به مثله مداعة الدعوة بوصفهم يحكم الدين شوهر و حه
رسمه لا يشبه هم عادات الد و هو به و لا سم و حده إذا كانت اتسمه بشيل المصريين
« فبدأ دز » أثن السودب به مداعة كل من هو حصو « دس كي » حتى أنهم سمو
بذرة سم سبهم حاد لإبحير ع سودب د مركبة حاصرة ، فبدأ على مركبة مدية
بهمه و حه محي هكس مث وعوزدون ليس جهدي أب لإبحير ور ، محاولات فعه
بدأت تظهر حده في سائل وده محاولات لامتة الامرك بسنين صنفهم
ضد النصاري من لإبحير الدين استولوا عليها على مصر نفسها
(ملاحق ح - ح - د - ي - ر) .

مشو . وعرره . حره . اتصالات شخصيه مع رجال القذافي وعلما
بين ذلك لمير عمده السود محمد الأمين بصري حص . رغم أنه
يحمل تاريخ لا حده مدته مشو . إلا أنه لم يكن أول مكتوب بعث به
لمهدي إليه . إذ جاء فيه قوله « وإني قد عدت وكررت لك الإدارات
و در عهد التي تشهد حقيقت بها ، وحظنتك سة نقا قبل كل ندس وخصصتك
بحقيقة نتي لا اعدى ولسك للاحية لداعى لله فسم تحب دعوتى . ونظرت
إلى ثقتي وإخلايت لمعرفه انه طعة عن الله بحسن ضي فيك ومحنتي لك فى الله
ومر دنى لك سر والخير لديم ولعجم لسرمدى والملك بكير عبد الله م أياس
عن محصنتك ولم ترفع عن دعوتك .. » (١) وبلاصه هنا أن لمهدي لم
يكتب من محمد الأمين الجهر بعداوة الحكومة وإعلان نفسه عاملا له هناك .
كما هي عادة . بل يطلب منه أن يهاجر به « فسم برص عيبك لا لهجرة
فقط دون أمر آخر » .

ولعله قد عمل هذا لتشككه فى إمكانية فتح حبه له فى عفر دار
الحكومة ولم يكن أهل الحرصوم قد كشفوا عن ددرة أبيض له بعد . ولعل
هد يعودون عدة عوامل فلا بد أن بعض لاهى قد ابتهجوا عند سماع أبناء
إسماعيل لمهدي فى العرب . إلا أنهم لم يجرأوا على إعلان هد خوف من
نطش الحكومة وهى على قرب فوسين منهم . ولقد كان سكان لخرطوم
- بحكم صرورهم - أفن أهل لسودان حماسة بتصيب لمهدي حاكما على
البلاد . فسم نعم هؤلاء تمجىء الحكومة التركية ، فوفرت لهم بعض سبل
الحياه مرعدة . ووجد بعضهم المرصه لكي يعمل فى دواوين الحكومة أو بين
قوتها لسلحة . وهى فى رب الوقت لم يتعرضوا لنطش حامعى لصرائب
الدين كدو يصيدون صيدهم فى ألعاب الأعم بعدا عن أعين السلطة
امركية . فلم تكن الحرصوم تعكس صورة فساد الحكم التركي كما تعكسها
لأقاليم ومن هنا جاء إستجانتهم لدعوة الثورة فائرة مترددة ، ولم يكن

(١) لمهدي محمد الأمين ربيع آخر ٣٠ ، ندرت ص ب ٩٤ .

بهم من يرى ضرورة إحدت بعير سيسي في البلاد وهذا فقد أُر داهدي
أن يجمع أنصاره حول معسكره بعيد عن مقر الحكومة قبل أن يفر
مهاجمتها .

ولقد نصّل المهدي بعض الأغنياء القاطنين في امري المنتشرة حول
لمدينة ليادرو في إثارة انقلاب في وجه الحكومة قبل وصوله اليهم .
فكتب عدة خطابات بشيخ عبيدود سر ، في أم صبا ، وأسله وعص
جيرانه (١) .

ويلاحظ أن هدي بك مري قد تحطت في إنداء رهم في لأحدت
نحارية حتى أو ثل ١٨٨٤ ريثا كان مرد هذا المصلحة المستركة نتي
تربطهم ، لحر صوم وسكانها . فقد عرفت ماصق الحريف و لخصية ، ددا
منحها بر . عيه ونى كتب ماصقه محلا ، رئيسا لتسويةها . فقدم أهله
بالدعوة صا لحكم انركى نير من لاصحارات ما يتعدى معه كسب ررقهم
لأسسى فقلوا على لحد حتى كشف هم الأحداث أن حكومة الحر صوم
قد أصبحت مهددة بالزوال .

م بشر مهدي - صراحة - في ثوى حصانه . اشبح بعيد إلى
ضرورة لعمل مباشر صا حر صوم بل يموت « و لوصول حواى هذا إليك
أجمع همت في الله وأرسى جميع أناعث وأحداث وأهلك وعشيرت في الله
و حمر في معاداة لكفرة . وأقطع اسكك . وبارر بالعدوه صاهر وناص
ونفشل ولاسر و لردص وحصار ، ولا تتوقف أدنا لأمر ما إن كنت محتلا
مصدق مهادنت ولا تنالى حكم ما فعل محمد نصب ود نصير وإن حشيت
فأصم له وهاجر من محنت لدى أب فيه وإحد معه كذا و حدة « (٢)

(١) شيخ عبيدود سر (سر أبص بود يا (٨٠ ٨١) يسمى د لار عيب أحد
عوز عيب عيبه من مريج نظريه القادريه فرع داج اندس نيه رى مشهور ع قوى
و الصلا . فمطوع عيه م س قو جا من مجتهد رجاء سر د ، وقد أصبحت حيوه
نسي أسه في قرية أم صبا أكثر موثر لخصه القرا ، في منطقة الحر صوم

(٢) مهدي ر المهدد قبل إحدائى أو ، ٣٠١ (١٣ مارس ١٨٨٤) دد باب ص ٢٧ ٩

وعندما تأكد المهدي أن نفوذه في سبقة قد نوط و شتد عوده كتب مرة أخرى الشيخ أحمد مشير له بوجوب اتقاء لخصصار عن الحصر « . وقد سمعت حوذي هذا وأما أن تحرأت ومن معك من الأصحاب والمحبين وما يطلب ما عند رب العالمين من غير نظر إلى علاقة . وأما أن تحصروا الحصر و تحاصروا من غير رية لديا ومنعها عن الصديق مع الحق القيام حتى نتيكم ولا حادنا عنكم إلا يدين الأمر من قبلنا فعلتم رسا عنكم » (١) ولم يحصل وقت صوب حتى أثرت هذه الخطبات . إلا أن الشيخ العبد إحتار أن يصعد الأمر الثاني . فأعلن نفسه داعية لمهدي في نهاية فبراير ١٨٨٤

كتب لمهدي أيضا لزعماء شكرية . وأعلمه قص إلى نفس الحقيقة التي أحدها غوردون في الاعتذار عندما عين عوض الكريم أبي من رئيسا لمجلس لأعيان في الحروط . قد كنت قسبة الشكرية أكر قبيلة نبش في منطقة صرع . ولا بد أن يؤثر بحياها لأحد ثمرتين تأثيرا مباشرا وحذريا في ميزان القوى .

دعا مهدي شكرية إلى لأحد مذهبهم التي حالما نادى بها . وهي في الأساس . بد مذهب لديا من ماب ودير . وإسراع للانضمام إليه حيث كان بالعرف . وسندو أنهم قد ردو عن رسالته معللين بتأييدهم له دون أن يتعد أحد منهم أمر الحجرة (٢) وإراء تاضتهم هذه كتب هم لمهدي رسالة أخرى يعرضهم فيها من مهمة حجرة . على أن رفعوا رأية لدعوة في مظقتهم . وجاء في تلك رسالة قوله « شدو أنكم على إقامة الدين والجهاد على أعداء الله والكافرين والحروح عن طاعتهم ونشيت شمتهم ونمريق حماعتهم و . . . وروهم بعصا لتناو كصاب ارضوا وقاتلوههم فإنهم محدولون

(١) المهدي إلى العبد بنو ، اندارات ب ١٢٩ - ٢٢

(٢) مهدي بد عوض بكر أحمد أبي من . . . رت ب ص ٨٦ ٩

١ . كرت بعض حصر . الشكا به كنو تلك الرسالة فتد يسمو شر الصاحب الدين
فوجوا على سلب ماشتهم

وحاهدوهم فأنكم عليهم منصورون وشعروا في ذلك عن ساعد الجيد
والإجتهد « .

ويدور أن اشكرية قد انقسموا حول هذا الأمر ، فأعلن جزء منهم تأييده
للمهدي ، واشترك بقيادة عبد الله عوض الكريم أبي س في حصار فداسي
في أول يناير ١٨٨٤ (١) .

بالإضافة إلى مجهودات المهدي هذه كان هناك نشاط عام له محمد
الطيب ود النصير في المنطقة .

فقد نجح ود النصير في تحييد قبائل البداسين والحوالدة بعمل على
نصرة المهدي (٢) ثم استولى على قرية الحلاويين . وتقدم نحو السدسية (٣) .
رد الفعل لمخطط غرردون :

يسو أن هزيمة صالح الملك بود النصير في واقعة ود مدني في ١٧ يناير
١٨٨٤ لم تعر الأهالي بالانقصاص من حول الأنصار . وقد حاول
صالح الملك أن يحمي طريق الحرطوم - سدر ، فتقدم إلى الجزيرة فداسي
وحصن نفسه فيها . وأرسل في طلب المعونة العسكرية من سائر فئاته الناحرة
« محمد علي » محملة بعض الحديد والذخيرة

ولكن ود النصير سارع بوضع حصار على الحريرة من الشمال ودعا
عبد الله عوض الكريم أبي س لنزول من جهة الجنوب .

(١) بابكر بدري ، ص ٢٨ .

(٢) ابراهيم بوري ، ص ٢١٤ .

محمد الطيب ود النصير ، من قبيلة الحلاويين يمت للمهدي بصفة نسب شهر
ويده في السدسية ، وعرف بحس السيرة كان محمد الطيب ود النصير من أرائين الشخصيات
التي أسرها المهدي بدعوته في ذي القعدة ١٢٩٧ وفي شعبان ١٢٩٨ ، أُرصد لأحد البيعة
من أحداث الحريرة ثم شارك في حصار الحرطوم فيما بعد ، وثوُلَ مهمة إمداد النصير
بعدة بعد سقوط مدني عمل في الحدود الخشنة إلى أن ألقت القوات الإنجليزية القبض
عليه في تلك المنطقة ، وعذب افرح عنه عند الجزيرة وتوفي بـ ١٩٠٨

The Times, 12th January 1884.

(٣)

وقد تمكن هؤلاء من عرب الحرطوم عن المنطقة الحربية لمقطع أسلاك لتعرف ووسع أعمده نهجاً ، وثأكد في ذلك حين إصمام كل شيوخ القبائل في تقرى ما بين لحرطوم وسدر إلى المهدي . هم يكن بالامكان سار أى فرق من الحدود أو المكنتات جنوب العاصمة . وقد أجزت بعض الوحر التي كنت في صريفها إلى سدر على لعودة بعد معادرتها المدينة وقت قصير (١) . كان نداء الطريق إلى سار تحب سيطرة قبائل ليس بالولاء بحكومة أمر حيوي للحرطوم . يد أنها كانت تعتمد على مزارع تلك المنطقة في الحصول على غذائها .

ولقد وضع مهدي خطته منذ أوائل عام ١٨٨٤ بحيث تقوم معسكرات للأحصار في أنحاء متفرقة من المنطقة المتحمة بمدينة . وبدأ نشاطها بالدخول في معرك صيقة النطاق ضد رجال الخدمة فشن أتباع انعيد ود بدر قياده إلى أبراهيم أو - محوم على عساكر الشايقيه المرابطين في منطقة الحصية في منتصف مارس ١٨٨٤ . وبعد يرال الخريمة بهم محكوا من أسر مائة وخمسين عسكرياً وعموا بعض للأسلحة والدخيرة (٢) وقد توالى بعد ذلك هجمات تلك المجموعات على الخرطوم .

كتب المهدي إلى دفع الله ، حور الشيخ انعيد ، لدى كان يقيم بقرية نقبة شمر لعاصمة لسدا في امحوم من ذلك لموقع . قائلاً : « . محرد وصول حواس اليكم صحة رافعه محمد الباكر . تحروا في الله أحرنا أحر . وجهرو . مالكم واستعدوا للقتال واجهاد للكفرة يكن ما أمركم . ونضموا إلى انعيد سدر محرد سماعكم حلول دلسر الأبيض تقوموا بكم من رجالكم خفافا وثقلا وقبلوا الحرطوم بجهنكم التي يقال لها آقبه وحاصروا أعداء الله وصيقوا عليهم فإن الله يخرهم ويصر كم عيهم » (٣)

(١) The Times, 15th January 1884.

(٢) مهدي يد محمد سادة محردى أو - ١٣ (٢ مارس ١٨٨٤) ص ٣ .

(٣) المهدي إلى إحيابه في لله خصوصاً دفع الله تلبية منه ود بدر افادات ب ص ١٣٩ - ٤٠ .

ورغم أن هذه الرسالة لا تحمل تاريخ إلا أن بعض المصادر قد ذكرت أن قبيلة عوردون قد تعرضت لمساوثة من قبل الأتصار في حوز مصصف في ١٨٨٤ و ربما كان هؤلاء هم أتباع دفع الله الذين يستمروهم المهدي

ونجح الأتصار في كسب تأييد شيخ عبد قادر آل هشم ، الذي عينه عوردون عضواً في مجلس الأعيان بنوص به الإشراف على إدارة مدينته (١) كان الشيخ عبد القادر قد صاحب سيورث في إحدى رحلاته بتفدية على نيل الأبيض حوزي الحرطوم ، وقد عترف آل شعور لأهالي قد صار عدائياً بدرجة أن أية محاولة منهم بهبوط كانت ستقابل بلاشت باضلاق نر عليهم . ولعل الشيخ عبد القادر قد قمع بعد هذه الحولة أن معركة لحكومة خاسرة بلا ريب . وأن عود الأتصار في تصاعد ، فجمع حوزي ثلاثة آلاف من أتباعه واستقر في قرية الكلاكله .

وقد أثمرت حضرات المهدي شيخ مصصفي الأمين أم حقيين بحريرة إسلام في إقناعه ، لإلصدام اليه ، فعسكر في حورشمات مع حوزي ألهي محارب ، كما استطاع شيخ أحمد أبو صغيره أن يجمع بعض قبائل الحموية والصحبات وعسكر في ديم أي سعد حوزب أم درما

وأما من الجهة الشرقية فقد استمر شيخ المصوي عبد الرحمن المحسني أتباعه ، فاجتمع له حوزي عشرة آلاف . أوكل أمر فيدنتها لأحد أبناء الشيخ لعبيد . وقد أضاء لمحسني منهم أحمد امربع ، والشكرية ، المندوب ، اب . أحمد ود عمارة . وانعز به . محمد عبد السلام ، واسطاحين . صه عبد الدقي . والحسانية سليمان ود كاسر .

وسدوا أن عماد مهدي قد حاولوا اتباع منهجه في محافظة انعرصين بلدعوة ، فكتب الشيخ المصوي إلى عوردون يقول « . بلغني أنك ترغم

(١) عبد قادر برهيم ر ٨٩٣ ، من حيدر حيد ود أم دروم شرقي حصار حرطوم ونفى خبر صدوقها أو كتب به بعد ذلك في عهد عيش الأتصار في شخا حوزب درفور رقت في اشتباك مع قبائل الديتكا

أن معظم أهل السودان مجبوروں على تساع محمد أحمد مہدی، وليس هم
الرعة فيه نطد وأنت رحب خلاصهم منه، فأعلم أن جميع أهل السودان
تخصتهم وعامهم قد بعو محمد أحمد قد وقلنا، ودليل ذلك أنهم
أزوحهم بين يديه في الحروب، وى أنصح بك أن تفعل أحد أمرين، إما أن
تسلم مہدی فتسلم من معك من أهل الحرطوم فيؤيك الله أحرك مریں، أو
أن ترحل إلى بلادك فتحو من هذه المہدك فيه لا صیر بك في البقاء هنا
على هذه حال، لأنك إن غيب فلا ند من هلاكك أنت وجميع رحلتك
والسلام » (۱)

وم يقتصر نشاط الأتصار على منطقة الحرطوم وحدها، لم تسع نطاقه
وامتد شمالا فتمكنوا من قطع الإتصال التلغرافي ببربر، ولم يكن دالامكان
للمحاربة إلا عن طريق الرسل وقد أرسل كوردی، الذي عيه عوردون
حكماء على ببربر، رسالة إلى نريج محوفا أن الإتصال التلغرافي بين مدينته
والحرطوم قد قطع فجاء، وبعد أيام قلائل كتب حسين شراخيعة إلى
نوري دشا يحذره عن العرب الحرطوم، وأنها قد أصبحت في حالة حصار بواسطة
الأتصار الذين يرأس عددهم حوفا بدتظام، وهكذا كان الموقف في مارس
۱۸۸۴ أي بعد حوالي شهر من وصول عوردون

كانت المصقة لحيوية تحت قصة الأتصار، ومن شمس قامت
معسكرهم من شلال السوق حتى مشرف الحرطوم، واتضح حيا أن أي
محاولات للاتصال تقصر توجهها صعوبات عملية، وقد كان نريج على علم
بهد، فعمل على حرايق نخوفه من خطورة عملية الاستحباب، ولم يكن لسياسة
عوردون لاصلاحية أي أثر في كسب تأييد لأهل القاطنين حول المدينة،
في حين وحد مہدی بينهم تعاطف واسع النطاق لم تمنح سياسة المهادنة في
رعرعته، كما أن التهديد يستحده قوات أحسية لم يأت أكنه، فقد أيقن
الأهل أن مہدی يمث المقدره للاتصار حتى على مثل تلك الحيوش.

(۱) نفوم شقير، ص ۷۷۷.

من أن سياسة عوردون لم تجد إستجابة حتى بين الأهل داخل أسوار المدينة . حيث كان المهدي مواطناً على اتصاله بهم ، وحظت كافة أهالي بحرطوم دعوه « يعرفكم أن الله تعالى عني عن عباد يهدي من يشاء إلى طريق الرشاد . ويوصل من يشاء ، ومن يهد الله فهو المهدي . ومن يضل فلن تجد له وب مرشد . وقد طردت من البصائع وأردنا بحمد الله وسألوكمهم لطريق الله . فأتاب إلى الله من أراد الله سعديته . وحذف من حادله الله وأصممه وأعمى بصره . فلا أدري ما الذي يعدم لا يقيد . وقد صلد ذكر تكلم بالله ورعتكم فيما عنده ، وحذرتكم من وعده . فإني مني العفة وتسوية وإني مني مسرره مولاكم بالعداوة . لم يأت لكم أن تميل قلوبكم إلى ما يفتعكم في آخر تكلم ويحب لكم الخير ويصرف عنكم الشر » (١) .

كما أرسل مكتوب آخر إلى أهالي حبة « سلامه اساشا » يستحثهم فيه إلى لقيام بعصرة دير الحق (٢) ومن تحذير للملاحظة أنه حاطب أهالي هذا الحي شكك خاص دون سائر الأحياء . لأن «سلامة اساشا» كان موطن فقراء السكان الذين لا تربطهم مصلحة شخصه من مال أو سلطة للحكومة ، ومنع عني عاقبتهم العبد الصرثي الذي كانت تعرضه الإدارة لتركية وهم هذا يمكنون الإستعداد لضيعة للمبادرة لتأييد المهدي . ومن هنا جاء رددهم لبدء المهدي بخطاب . ولعل أحمد انعام كان يعيهم حين كتب « الله عز أهل السود في لم يتيسر لعوردون باشا ومن معه . مع ما أحروه من التحيل السياسية والمكايدة التركية . كحرق دقائر مآثرات الأموال الأميرية عن أنسب المصيبة وتربيل جميع المصرايب والعشور والعوايد إلى نصف قيمتها الأصلية . وحل معاهدة لرفيق ، وولد إعطاء والإحسان إلى جميع الفقراء والمساكين أن يحول

(١) المهدي في كافة أهالي بحرطوم ، بد ر ب ص ٢٥٥ - ٦

(٢) المهدي في أهالي حبة سلامه البشاء حصروها حاج حصروهم ومحمد عمر و حو ١٤٠٠ حمادي
 في ١٣٠١ (٢٤ م . ب ١٨٨٤) فيوصات ١٩١٣ ، موقع هذا على عوفي مكان شمس
 العالية

وجه واحد من الأهل عن قبته الوطنية. أو يقعده عن مساعدة جيش المهدي^(١) ولم تفلح سياسة الإرهاب في إثارة لفرع وسط الأهل. ولعلها قد أصبحت حافزاً لهم مساعدة المهدي ضد القوات النجبية التي سوف ترسل لاحتضار بلادهم « فرددت ذلك حميتهم الدينية والتهت يرباب محنتهم الوطنية . وأعلقوا جميع المناهج والطرق » وقد كانت موقعة الاصطاف نحو المهدي بين سكان المدينة في تصاعد . حتى أغرب عوردون عن حشيتهم من مؤامرة داخل الحرطوم أكثر من تحوُّفه من أعدوا امر به خارج الأسوار

وقد لوحظ انتشار هذه الموقعة حتى بين نصفة التي كان عوردون يعتمد عليها في تنفيذ سياسته . فكان بعض معاونيه من الإداريين ، والصايط والعلماء ، تصهرون له بالولاء وخططون لتقويض حكمه من وراء ظهره

كان بعض الأهل يعتقد برسائل الولاء ولتعصيد للمهدي بين الفينة والأخرى . وقد اكتشف عوردون فيما بعد مكتبة مثل هذه موقعة بحمسه عشر اسماً . بينها أسماء بعض أولئك الذين عيَّنه حكاهما على المدينة .

كما كان منهم أحمد بك علي حلاب ، مدير الحرطوم . ولفصل أمدي أثر هيم باشكيت محكمة الاستئناف ، ومحمد سرور كاتب انضطيه . وأيوبكر انجركم بك . وأحمد بك دفع الله . وإدريس النور ، أعضاء محكمة الاستئناف ومن التحار ظهرت أسماء أثر هيم شاكر ، ومحمد عبد الرحمن البشير وعثمان بك مكوار .

ووقع من الأعوان نجاح ناصر أبو حسوس . والخليفة ود أرناب ، ثم رمزمي بك علي حلاب . عضو المحكمة لأهنة . ومحمد الأمين انصريو شيخ الإسلام وقد بحث الموقعون مع الرسالة ملغاً من مال مع وعد بالامام بالأنصار حينما تحين اللحظة المناسبة .

(١) عبد الوهاب ، ص ٥٤

لم تصادف سياسة عور دون يد هوى في نفوس الأهل . وكانوا
" ينسلون بيلا مدحروح بكل حيلة ، حتى أن بعضهم يرشي الحمر ،
حول الخندق حتى يتعافلوا عنهم » .

الفصل الرابع مشاكل الحصار

يُفرض عور دون بعد مضي شهر تقريبا على وصوله أن عليه أن يسعد معركة عسكرية إذا أراد بقاء المحاصروم تحت سيطرته حكومته . فقد أصبح أن يحفظ الاصلاحى لا يجد من التأييد ما يشر به حقه . إذ بدأت جموع الأتباع ترحف نحو المحاصروم فى محاولة لمرص حصار حولها . وكان لابد أن تنجم من جراء هذه عدة مشاكل يعرقل ختار عن . يعتبر المصدى هذا ومعالجتها عملا هاما فى كسب المعركة . ولعل نقطة ضعف الأسامييه فى موقف عور دون ولى لم يملكها دوما هى أنه كان فى موقف المحاصر . فم تقتصر تلك المشاكل التى ظهر بعضها بعد مجيئه مباشرة على مسائل الإدارية والعسكرية او رد ذكرها فى غير هذا الكتاب . بل تدور بها لتشمل قصدا أخرى . منها الانتصار . والمذب . والعداء . وكان لابد أن تتطور كل هذه لقضايا مع تقدم الحصار حتى أصبحت تهدد المدينة تهدد فعليا ومباشرا .

ما الفريق الآخر فقد كان يتمتع بوضع مريح إلى حد كبير . الأمر الذى قلل من حدة المشاكل التى كان عليه أن يواجهها .

وقد ساعده هذا بلا شك على الاحتفاظ بثقة جماهيره ودفعها إلى تصعيد عملياتها حتى تمكنت فى النهاية من فرض الحل الذى تنعجه

غزل الخرطوم :

رغم أن سكان السودان الشمالى والشرقى لم يلعبوا دورا مباشرا فى حصار المحاصروم . إلا أنهم تمكنوا حين رفعوا راية المهدييه فى مناطقهم . من عزل المدينة عملا لا يكاد يكون شمالا عن مصر . وبالتالى عن العالم . فقد كانت مصر هى القاعدة التى يطل منها السودان على لائيا . ولابد لى يأخذه لبيها فى تلك الأيام . وأثبت اسلوب المهدي فى استدراج الزعماء المحليين

لبنى دعوته في مناطقهم فعاليته وإيحائيته في هذا المجال . ففي الوقت
الذي كان أنصاره يعملون لتسيطره على منطقة جنوبى الحرطوم . كان عماله
في شهاب وشرق السودان يعملون بنصر القدر لقطع وسائل الإتصال بين
الحرطوم والخارج فحاء عرب الحرطوم ببيعة مباشرة للشط الذي قدم به
محمد النحير عبدالله حوخل . وعثمان بن أبي بكر دقة . فقد كانت الطرق
البرية ولهريه المؤدية إلى مصر بالإضافة إلى خط التعرف تمر عبر أراضيها
تمكن غوردون خلال شهر فبراير ومارس من استعادة الخط
المر في الذي يربط الحرطوم بالقاهرة عن طريق وادي حلفا . دفلا
العربي . مروي . بربر . شدى ويمد عبر مسافة قدرت بـ ٧٨٢ ميلا
تقريبا (١) وكان نداء هذا الخط تحت سيطرة الحكومة أمرا حيوا . بالنسبة
لمهمة غوردون . فقد جاء لسودان موقدا من قبل حكومتى مصر وبريطانيا
فأصبح لزاما عليه بإلاع الحكومتين بتطور الأحداث في حشها وبصورة
تفصيلية . هذا هو عين ما درج عليه طواب الفترة لتي طل فيها خط التعرف
صالحا للاستعمار . وقد كان يرنح . من ناحية أخرى ، منتظما في الرد
على تساؤلات غوردون وآرائه بعد عرضها على الحكومتين المصرية وبريطانية
إذن فقد كان الاتصال منتظما اسريع بالقاهرة ضروريا حتى يتمكن غوردون
من تنفيذ مهامه التي كانت تتحكم فيها ظروف خارجية متشعبة . وضرورة
الزمن تصعبت الحاجة لهذا الاتصال . فقد أصبحت المدينة في حالة حصار ،
وكان من الضروري أن يطع أولئك الذين بعثوا به على دقائق الموقف حتى
يتخذوا الإجراءات التي تناسب وذلك لأصرف

طل الانصار اتلعر في بانقاهره ممكنا إلى أن بدأت ثورة القبائل في
الشمال في مطلع عام ١٨٨٤ ربما يعود احتماط تلك المنطقة بهلوثها حتى
ذلك التاريخ إلى بعدها عن قلب لثورة في أقصى العرب . كما أن علائقها
التجارية مع مصر ، والحكومة القائمة آنذاك في الحرطوم جعلت أهلها يترددون

Levenson " Insurrection of the Faso Prophet "

(١)

في سعاد موقف الحادي مسكر من المهدي إلا أن هد هدوء لم تقدر له أن يدوم طويلا . إذ سرعان ما لاحت بوادر الثورة في الأفق وبمكس تأرجح بداية هذه المرحلة بعودة أحمد حمزة السعدني . أحد مشايخ الحنابلة . وهو من بست لمتك سر من عبد المهدي في أول عام ١٨٨٤ وقد وفق وصول غوردون إلى بربر مع ذلك الحدث . إلا أن هذا لم يقف عثقا في سبيل انضمام رحات القذافي إلى السعداني . بل على العكس . بماعد بشار محبوبات فرمان الإحلاء في دفع عجله الأنصار أميلا إلى الأمام فقد دفع كثير من المترددين ومؤيدي الحكومة إلى تحديده موقفهم . إذ أكد هم أن لا مخلص من سيطرة المهدي على البلاد .

ومن ثم بدأت معسكرات الأنصار في الانتشار شمالا وجنوبا من بربر مند أواخر مارس ١٨٨٤ . فشمّل نشاطهم كل المنطقة الواقعة ما بين شدي وبربر . حتى أنهم في حواي ٢٥ منه تمكنوا من قطع الإتصال الاتصرافي بين المدينتين . في حين أن لحظ التلعر في بين الحرطوم وشدي كان معطلا منذ ١٢ مارس . بعد ثورة القذافي شمالا العاصمة . ورغم أن الانتصاب بين بربر ومصر طن مفتوحا بعض الوقت إلا أنه كان مهددا بالانقطاع في أي لحظة بعد ١٨ أبريل . وكانت سيطرة الأنصار شبه شاملة على كل المنطقة الواقعة شمال بربر . حتى أن بعض المسافرين إلى القاهرة قد وقعوا في قبضتهم بعد مسيرة يوم واحد منها

إذ فقد واحة غوردون مشككة الاتصال بالقاهرة . وهو لم يكمل شهره لأول في الحرطوم بعد . ولم يكن هناك أنه نادرة تشير إلى أن الوضع قد يتطور في مصلحته ، بل على العكس من هذا ؛ بدأت جموع الأنصار تزحف نحو بربر تسيطر على تلك المدينة ذات الأهمية البالغة دلالة للحرطوم

طن محمد الحبر عبد الله حوخلي في بربر يوارن بين الحكومة من جهة وتلميذه اسابق من جهة أخرى لمتفه صولة . عم أب المهدي كان قد

أسر له بدعوته في عدة مكاتبت شخصية وفي فبراير ١٨٨٤ قرر حسم موقعه بالهجرة إلى المهدي حتى يقف على حقيقة الأحداث نفسه . وقد عاد في نهاية أبريل محملاً بالإيمان القاطع بصدق دعوة المهدي وبعض رسائل المشايخ تلك الجهات . وقد فوضه المهدي لأحد البيعة منهم وصمم إليه أحمد حمزة السعداني بتأديته في المنية وعند وصوله إلى الدامر تابعه أحمد لمحدوب . وتحت بربر وجهته بصحبه جيش قوامه ٤٠ ألفاً من الجعليين . ولرباطات . ولشال . من المشه وانمرسان . وقد سلح بعضهم بالأسلحة النارية وعسكر محمد الخيز حول المدينة . ومن هنا بعث بحملة رسائل إلى رجال لحامية ولاعيان يطلب منهم تسليم دور إراقة دماء . واستجاب له البعض . وعبروا أسيل إلى حيث تقوم معسكرات الأنصار . وقد جاء سقوط بربر في أيدي محمد الخيز واتباعه في ٢٣ رجب ١٣٠١ هـ ١٩ مايو ١٨٨٤ ليصبح النهاية لأي أمل يعودون في إحرار ، اتصالات تلغرافية بمصر

لم يعد أمام عوردون خيار بعد ذلك سوى الاستعانة بالأشخاص المتفقلين على ظهر البواخر ، أو الدواب . أو الوسييلتين معا ، لشال . سائله إلى مصر وبعد كانت هناك صعوبات عملية تجعل الاستعانة الفعلية من هذه الوسيلة أمر متعذراً . فقد كانت الطرق التي يتحتم على الجواسيس عبورها محفوفة بالمخاطر . فكثرت نظراً هذا يطلون مبانع حيالته من مال . وقد كان وقوع أحدهم في أيدي الأنصار متوقفاً في أي لحظة . ومن هنا كان لابد أن تأتي الرسالة في شكل مقتضب اقتصاد قد يحل في بعض الأحيان بالمعنى . وبشكل صوب لمسافة العقبة الرئيسية ، إذ كان الطريق الذي يربط بين مصر والسودان يمر بربر . ومنها شمالاً أو شرقاً ، من الشمال كانت هناك عدة طرق صريق كورسكو - أبو حمد - بربر - لحرطه - عن طريق النيل وبلغ طوله حوالي ٨١٢ ميلاً . طريق وادي حلفا مروي عبر أسيل ثم طريق الصحراء إلى بربر فاحرطوم (حط السعراة) . وبلغ طول هذه حوالي ٧٨٢ ميلاً . طريق وادي حلفا - أم نكور - عبر ليل ثم عبر الصحراء إلى شدي

والبحر صوم و يبلغ طوله حوالي ٦٥٩ ميلا ، كان على عوردوب أن يبحث برسوله ليقطع أيا من هذه مخابر من الأمان ويتحمل مخاطرها . ولقد كان أقصر الطرق . ٥٧٦ ميلا . هو طريق كورسكو - أبو حمد - بربر - البحر صوم يمر في وسط منطقة يسيطر عليها الأنصار كلية . الأمر الذي حتم على حاملي تلك الرسائل . أما لمحاولة العودة هذه المنطقة ، أو إحتراز طريق آخر أطول منه .

أما من ناحية الشرق فكان هناك إحصالات طريق سوكن - بربر - البحر صوم ، و يبلغ صوله ٤٤٥ ميلا تقريبا ، ثم طريق مصوع - كسلا - أبو حمر - البحر صوم و يبلغ طوله ٦٥٣ ميلا تقريبا كان يمكن أن يكون الطريق الأول مثاليا لولا سقوط بربر و بدلا من بار الثورة في السودان لشرقي . فقد حل ذلك الحزن من لبلاد هادئا حتى منتصف ١٨٨٣ هـ كان عثمان دقة يتسقط أحرار المهدي على السند . إلى أن قرر أحرار أن يشد الرحا اليه . فأوسع عبه المهدي بركته وعيه أمرا على الشرق . وحمله خطابات بلاهات و لأعد يدعوهم فيها للقيام لنصرته . واستجابت له قبائل الحسان . ولهدسوه . ولا رتيقة ، وتوجهوا لحصار إحصات المصرية في مواقعها الثلاثة في حوكر وسكات وسواكن في آن واحد .

وفي مطلع عام ١٨٨٤ تمكنت قوات عثمان دقة من السيطرة على طريق سوكن - بربر . كان هذا الطريق أهمية خاصة بالنسبة للبحر صوم . فبالرغم من عدم وجود خط تعريف عليه إلا أنه أقصر طريق ، سواء من الشرق أو الشمال . يصل بين البحر صوم والعالم الخارجي . وفقدائه بلا شك يدفع المدينة أكثر وأكثر نحو دائرة الخطر . ولقد حاولت الحكومة المصرية الترقية لاستعادة سمعتها في المنطقة ، إلا أن شغلها يقتصر على بعض الإجراءات الدورية ، ولم تتمكن في شئ من أي هجوم ضد الأنصار . فشدت قبضتهم على كل من سكات وحوكر ، وأهم من ذلك نفى طريق سوكن - بربر تحت

سيصرونهم ولم يكن د مكان أى حاسوب إحتراق صموفهم ليصل رسائل
م إلى سواكن حيث ترابط لقواب المصرية

بعد مضي خمسة أشهر على الحصار وانقضاء الاتصاف لتعرافي . أيقن
عوردون أن تلك لقصاصات الصعيرة من اوراق التي بحميتها الحواسيس وإن
وصلت لا كشف أذا عما يدور حده وعن اوضع على حقيقته . فاستقر
أيه على إرسال معاونته ستيورت ناشا على طهر اناحره « العباس » حتى
يمكن بشخصه وما يأخذه معه من وثائق من إذلاع المسئولين بالحقيقة . فعذر
الخرطوم في ٩ ستمبر ١٨٨٤ وبصحبه قناصل إحترا وفرنسا وألمانيا وبعض
اتجار وموظفين من لسوريين والأعريق . فروده عوردون بمجموعة كبيرة
من الحطبات إلى بيريج والحيوى بالاصافة إلى مدكرات يومية والأحداث
وعربية رفعت إلى الحجاب العاني ووقعها أربعة وثلاثون من اصباط ورؤساء
الداوين والعلماء يتوسون فيها إليه أن يرسل حده لأحلال البلاد وكسر
شوكة العصيان (١) .

أصدر عوردون أوامره لإثبات من مواحر بتصبح « العباس » إلى أن
تتعدى ماضق الخطر ثم تعودا اذراحيهما . ورغم أن الاسطول الثلاثي قد
تعرض ضحمت الأنصار مند مغادرته الخرطوم إلا أنهم تمكنوا من إختيار
بربر دون خسائر في الأرواح .

ومن هناك عادت ناخرنا لحراسه متحدثين طريفيهما حيون . ولم يكن
حافيا على الأنصار الذين كانوا يتابعون تقدم الاسطول من الشواطيء أن
« العباس » قد أصبح كمردها ولعنهم أنشوا أنها في سيلها إلى مصر
وتتشر لحر بينهم ضرورة معها من مواصده رحلتها . ولقد درج الأنصار
على صطباد جواسيس ومؤيدي الحكومة . فكيف إذا كان هؤلاء بعض
الأحباب الذين لا يحطتهم انعين . ولقد ذكر المؤرخ محمد عبد الرحيم

(١) مهدى د عوردون ٢٠ محرم ١٣٠٢ ٢٢ أكتوبر ١٨٨٤ مرقوم

أن الحماس كان « يتأجج في نفوس الثوار وألّا يحكمو رجلا يُبصّل لئلا
شاحب أشرة أن يعلب من يسهم ولو إتحد نفقا في الأرض أو سما في
السما » (١) .

وقد وثقت الأنصار الفرصة عندما اصطدمت « العاص » بصخرة في
شلالات ود قمر في أرض الماصير (٢) فسارع شيخ قرية هه ، الحقيه ود
عشمان ، لتبليغ أمر السمية نحاحنة إلى سليمان نعمان ود قمر . فـ كان من
هذا ، إلا أن نصب كمينا لقاهرة ستيورت وأيدت في غمصة عين . وقد استولى
سليمان على كل المكاتب التي كانت على متن الصحرة وأرسلها إلى بربر
لتبعث من هناك إلى المهدي .

وبهذا جاءت حسارة عوردون مردوخة ، فقد عشت مهمة ستيورت
ووقعت وثائقه سرية في أيدي خصمه . ولقد استمد المهدي بدرجة كبيرة
من هذه الوثائق في توقيف هجومه على المدينة .

ويلاحظ أنه قد تسم تلك الرسائل في الوقت المناسب . ووثقت بعد
وصوله لمطقة الخرصوم مباشرة . فأمدته بقاعدة متينة يركز عليها في تهريب
حطته بصورة محددة وبهائية . فقد استمد من يوميات ستيورت في معرفة
قوة الحاميه وتوزيعها ، وموضع الضعف في حطه . من حيث نوعية الحدود
والاستحكامات . ووقف على حقيقة شعور السكان ومدى التعطف لدى
بعضهم بينهم . ووفق كل شيء . تأكد له موقف اندسة التمويجي ووسائل
التي يتخذها عوردون لمواجهة الأرمه العدائه فكان أن وطد عزمه على
تشديد الضغط على الخرصوم والخصاع كل مساهمة بالمراقبة الدقيقة حتى
يضطرها إلى استهلاك مخزونها .

ولعل المهدي قد اعتمد على هذه الوثائق في تقدير المدة التي عليه أن

(١) محمد عبد الرحيم - ص ٨-٩ .

(٢) يقول صلاح الدين العطار كان عوردون وقد وقع الضعف عن بعد .

يستصره ومن أن يوجه صرته . فقد كان يسعى إلى إقصاء الحياه من رحل
الحمية حتى يحبرهم على لتسليم أو تصبح مقاومتهم شعوره صرته من
الاستحيل .

المشكلة المالية :

ب حذر من أن تعتبر الحدود في ثمره الأولى من سلسلة إحتياجات
عوردون . فربما لا شئ يأتي في المرتبة الثانية

ونقد فضل كل من يربح والحكومة مصرية هذه الحقيقة فوعده
عوردون بصلاق يده ليصرف أي مبلغ يرى أنها ضرورية ولكن يبدو أن
هذا الوعد كان حبرا على ورق ، إذ سرعان ما أخطره بربح أن يقتصد في
النفقات إلى أقصى حد ممكن . إذ أن مصر بوصفها حبيدك لم تكن تستطيع أن
تتحمل أي أعباء مالية في السودان .

عادر عوردون تاهرة وبحورته ٤٠,٠٠٠ جنيه ولقد أحضر سلطات
التاهرة محققا متوسطا يدفع له مبلغ ١٠,٠٠٠ جنيه أخرى ، ولكن
عوردون - قرر ألا يحمل معه كل هذا المبلغ تحسب لأحضر الطريق في رحلة
صويلة عبر صحارى ومناطق غير آمنة تماما فترك المبلغ في اسون على أن
يرسل له بصورة سرية لا تثير إساءة أحد فيما بعد وأكتفى في رحلته
بمبلغ ألفي جنيه .

وقد تمكبت سلطات اسوان من جمع ٥٠,٠٠٠ جنيه لعمل ، لأن هذا
المبلغ لم يقدر له أن يصل إلى المحرظوم

لم تكن بربر قد سقطت بعد . ولكن كان طريق إلى لحرطوه محفوف
بالمخاطر . وإرسال كل تلك الأموال ربما يعرضها لتضياع فمصل الحكام
الإحتياط بها في حربتهم بانتظار ظروف أكثر ملاءمة ودرعم كل هذا
احذر فقد وقع السبع في أيدي الأتصار عندما سقطت بربر و ستولى محمد

لحبر على حرية . وما لست انهدى ن تحت ابراهيم ود عدلان ليقل
محتوياتها اليه

ولم يكن مبلغ لأثنى حبيه ادى أحده عور دون من انقذره يساوى
شينا أمام احتياحات مدييه فى حنة حرب . فبالصفة إلى مود انصرف لثبته .
كان لا بد أن تشأ مع الحصار حملة ابرامات بعبر الوفاء . أمر حيور
لإستمرار صمود المدييه . وخذ عور دون أرمه مايه فى يتظره يعود ذبوا
إلى ثلاثة أشهر حت . فنقد كات الحرية حوية . وسقى أن طب دى
كنلوح من سلطات انقذره أن نعت به ١٤٠,٠٠٠ حبيه يدفع رواتب
لموظفين والجنود المتأخرة .

ولعل الملاست وظروف شى أحضت معالجه مسألة اسودن قد
أست الحكومة لمصرية لأمر تمام وري . تعاضدت انصب هئي بعد تقرير
سياسة الاحلاء . لإعقدها أنها لم تعد فى حاجة لخدمات أولئك الموظفين
والجند . وقد كان على عور دون أن يتحمل نتائج تقاعس سلطات المصرية .
بد واحد أن نقاء هؤلاء المستخدمين فى خدمته أمرا لا بد منه . وعيه فمن
الضرورى أن يجد انحرج بينى دلائر مات حكومة دايه بحاهيم . فأصطر
على الإستدانة من بعض الجند . ولم يصر على وصوايه من آخر طوم شهر واحد .

لم يعب عن داله من رحية أخرى أن سياسة سبيمة لنى وصد عرمة على
إنتهاجها من أجل كسب المؤيدين لحكومته كانت فى حاجة إلى ما أشتب
أركانها . فشرع مد وصوله فى توزيع عملات مديسة على كل من تقدم
به شكوى أو ظلامة . كما كان يدفع مكافآت لأولئك الذين يقدمون معلومات
عن تحركات الأنصار ويدفع إعانات داله منتظمة للعلاء والمقرء مدان
قيهمم دفاع لأهل بطلان دعوى لمهدى

وقد كان من حين لآخر يصطر لدفع بعض تعويضات بسكان ادين
يرى استخدام مدرلهم فى أغراض عسكرية

وكان أيضا بحاجة إلى المال لمواجهة حملة مشا كل أخرى . من ذلك مثلا إغراء لجواسيس عمالغ كبيرة لحمل رسائله إلى مصر . وكان عليه أن يتبع كميات من الأعذية لسكان المدينة . من سدر وبعض لقرى المحاورة لحأ غوردون كما سبق أن ذكر الاستدانة من التجار والصباط الذين لديهم بعض المدخرات لإيجاد حل للأزمة المالية . وكان يحرق لكل مدين إيصالا بالملع على أمل أن يتمكن من سداده حالما تتوفر لديه الأموال . أو على أسوأ الفروض أن تقوم سطات القاهرة بدفعه ، إذا ما قدم إليها لإبصار ويبدو أنه على سبيل الإغراء كان يدفع لهم ربعا قدره قرش واحد على كل مائة قرش (١) ونحدثنا بعض المصادر أن إحدى السيدات . وهي أرملة تاجر الشر كسي مصطفى نيرانس . أمدت غوردون بمبلغ كبيره فأنعم عيه « سحمة الحصور » إلا أن بعض التجار الذين هوا لمساعدته في نادى الأمر أحجموا عن مساندته إلى ما لا نهاية رى لإقناعهم بأن موقف الحكومة يصعب يوما بعد يوم . وأصبحت إماركبه وصول أى أموال إليها بعيدة التحقيق

ومن ثم حاول غوردون وسيلة إغراء جديدة لعلها تنجح في إستمالة لتجار . وهي توزيع نقاب الماشوية والمكوية عليهم . كل حسب وضعه لإجتماعى . عر أن هذه لم تحرر نجاحا بعيد المدى ، إذا التجار يتساءلون عن ماهية هذه الألقاب إذ استمر الوضع كما هو ووقعوا بهية الأمر في أبهى الأبصار . فاستقر رأى غوردون على إصدار عملة ورقية محبة عرفت « بأورق النون » ولعل تاربح إصدار هذه انعمه ٢٥ أبريل يكشف أن غوردون كان يعنى فعلا من أزمة مالية بعد مرور شهرين تقريبا على وصوله . وكانت « أوراق النون » عبارة عن أمر دفع بصرف في القاهرة ويحمل توقيع غوردون وختمه بحطب حتم الحكمدارية . حملت كل ورقة عمرة مسئلة وعبارة فحواها أن هد « الملح مقبول وسيدفع من الخريبة وفى

(١) انتهى إلى غوردون ٢ محرم ١٣٠٢ ، (٢٢ أكتوبر ١٨٨٤) نسخة و

بحرطوم أو القاهرة في أي وقت بعد مرور ستة أشهر على هذا التاريخ ٢٥
أبريل ١٨٨٤ .

كانت حملة لأوراق التي طبعت في نادي الأمر تساوي ٥٠,٠٠٠ ر.
حيثما من فئات ١ - ١٠ حيثما إلا أن مبلغ ١٠,٠٠٠ ر. حيثما قد صنع فيما
بعد من لفئات الصغيرة ذات الفروش والخمسة والعشرة

واصب عوردون بعد ذلك على توفير كل ما يحتاجه من من يهده
لوسله . فأصدر ذات مرة ٦٠,٠٠٠ ر. حيثما ثم ٧٠,٠٠٠ ر. حيثما فيما بعد
يقال بموقع منها زادت في مرات لمستخدمين . وأرسل خراجها منها لحماية
سار . وقد رحمة لمبلغ الذي طبعه عوردون : ٢٢٠,٠٠٠ ر. حيثما

وكان استقبال أهالي بحرطوم لأوراق السون متدوتا . يعكس إلى درجة
كبيرة مدى ثقة كل فئة منهم في الحكومة . فقد تشكك السودانيون عموما
في قيمة العملة الحقيقية . وكان الاتجاه بينهم هو محاولة التخلص من أية
كمية تقع بأيديهم . في حين أن طبقة التجار بما فيهم الأعريق والسوريون
والمصريون ورمي بعض السودانيين قد أخذوا إستراتيجية طيبة وقلوا التعامل
بها على أمل أن تساعد هذه في تقوية مركز الحكومة المالي وبالتالي تتمكن من
الصدور في وجه الأنصار ولكن يبدو أن فئة منهم رفضت التعامل بها . الأمر
الذي دفع عوردون إلى إعلان عقوبات صارمة بحق هؤلاء تراوحت بين
النسليم للعدو وإعدام رمي بالرصاص . وقد اضطر لحبس أربعة عشر
تاجرا في طابية انسرانا الشرقية في مواجهة مدافع الأنصار عثانا لهم على
رفضهم للعملة الحديدية . ولم يطلق سراحهم إلا بعد أن قطعوا وعدا
بالاعتراف بها .

غير أن كل هذه الإجراءات لم تجعل بدول العملة أمرا يسيرا ، إذ
مرعنا ما دررت مشكلة التزوير بعد ظهورها بفترة وجيزة أكتشف أحد
رجال الحكمدارية ورقة مزورة من فئة لعشرين قرشا وقد أثبت التحريات

أنها من فعل أحمد وصابر بنى الشيوخ عبد العلى لسلوى . فلما للمحاكمة .

بالإضافة إلى هذا فقد حاول بعض التجار شراء كميات كبيرة من أوراق البنون بمبالغ رهينة أقل بكثير . من قيمتها الرسمية ، حتى يتمكنوا من إستخدامها متى ما توفرت اسقود بقيمتها الحقيقية . إلا أن عوردون تمكن من كشف هؤلاء . وكان منهم السيد محمد طه . وعلى ع. ريازى . ومحمد سعيد . ومعهم ، ومحمد حسن حير الله . وقد عاقبهم ولجس في أسرايا الشرقية وهددهم بالسلم إلى الأسرار إذا ما هم عادوا ، فعلنهم بك

إلا أن الحظر الحمى الذى كان يهدد بدون عمله الجديدة هو هو . فتمت . فلقد لوحظ عد حوان شهر من إصدارها أن قيمة الحبة قد هبطت إلى ٨٠ - ٩٠ قرشا .

ولم يكن إرتفاع لأسعار هو سبب فى هذا ، بل على أرحح أن عدم ثقة فى أوراق البنون هو الذى أدى إلى هبوط قيمتها . وناشد الحصار حور لمدينة أحدث هذه المشكلة تتحد شكلا أكثر حدة . حتى أن قيمة الحبة هبطت إلى ١٥ - ٢٠ قرش فقط . وكان من الصيغى أن يخلق هذا الوضع موحدة تدمر غاية فى صفوف الجند والموظفين . ولتلافى هذا عمل عوردون على عطائهم أحور صافية وهبات مالية فوق الروتب حتى يعوضهم عن عرق بين القيمة الرسمية للعملة وقيمتها الحقيقية فى الأسواق

مشكلة المون :

كان لابد أن يواجه الظروف . شأنها شأن أى مدينة فى حالة حصار . مشكلة إيراد العدئية وقد أصفت هذه المشكلة إلى عوردون عند حديد . إذ أصبح لما عليه توفير طعام لما يقارب خمسين ألف شخص إلى أجل غير محدود . فأضطر إلى لصوص معارث صربية صد جموع الأسرار حتى يحرقهم على الترحع ونقى لشرق المؤدبة إلى المناطق الزراعية التى تعتمد عليها المدينة مفتوحة له .

وكان الأنصار يرون من ناحية أخرى . أن تحقيق محاميه في الخرصوم هو هدف رئيسي ووسيلة فعالة لحملها على التسليم

صحح أنصار الشيخ العبد وود الأنصار من المدينة في عرب الخرصوم عن مناطق تمويدها التقليدية . وحاء أنو فرحه ليحرص مر بعدا من ارفقة على أعراب الحرية حتى لا يدحو إليها شيئا من اعلان و الأبقار و و طو في ذات الوقت على شس هجمات على نواحر عور دود متى ما ظهر على مرمى البصر . وعند وصول أنصار اسحومي إكتسبت لهم البصرة على كل ماحو المتاخمة للمدينة سوء من جهات لحريف واطلادنه ، أو لحريرة ، و تمكبو لثلى من حرص حصر شامل على دحور شى مود عدنية إلى مدينة

رغم أن الخرصوم كانت تحوى ضمن تخطيطها حممه أراضي صالحة للزراعة يمكن إستغلالها في وقت الشدة . إلا أنها كانت تعتمد في تمويدها على المناطق التى تحيط بها من الجنوب وشرق وعلى مناطق الحرية الممتدة إلى سار . وقد بدأت أزمة الخرصوم حينما قامت القبائل لقصة في تلك الجهات لبصرة المهدي . فمحر بعضهم الزراعة نلقنا لإيمانه دس لجهاد فصل . وثمة بعض آخر إستعمل بواسطة دعاة المهدي لشد مباحو هذه اسديا التراثية والمهمة في إقامة دين الحق فتركوا مزارعهم تحت رعيه صحر الأبناء والرفيق (١) . وقد فصل المهدي من سدابه إلى السور الذى تمكن أن يؤديه هذه القبائل في إمداد الخرصوم بالعداء . فأصدر لهم مشورا يأمرهم فيه بقطع علاقاتهم التجارية مع أهلى العاصمة . و لإمسع عن تسويق اعلان مدحها .

وقد تمادى بعض دعاة المهدي في تقدير رحاب القبائل ليقول إن من دخل الخرصوم فهو كافر . يؤخذ ماله وأولاده عسمة . ولعل الإجراء الذى إتخذه للحكومة بشأن شراء كميات من الاعلال في آخر ١٨٨٣ وأول ١٨٨٤ كان رد فعل لهذا المشور . فعند إسحاب حاميتى الكوة وديوم سارع رجال الحكومة إلى شراء كميات من الدرة من فرى اسل الأنصحرى

(١) بابكر هدى - ص ٢٠

تخريبها بالشوة كما يمكن حاكم سدر من الحصول على كميات أخرى
بعث بها إلى العاصمة في مطلع ١٨٨٤ .

بذو واحد عوردون عند وصوله ثل موقف المواد العدائية لا عند غيره .
فقد قدرت كمية الدرة بحوالي ٢٣٥٠٠ أردب . بالإضافة إلى ١٠٠ أردب
من القمح وكميات من الأرز ولبقسماط و١٤ فطير من العسل و١٠٠٠
من الزيت و ١٠٠ فطيرا من الزبد (١) . ولقد كانت هذه الأرواق مسجلة
في دفاتر الحكومة . إلا أن عوردون إكتشف فيما بعد إحتلاسا في المواد قام
به حسين سرى المحرّجى ، وانصح أن الكميات لموجوده تقل كثيرا عما هو
مقيد في الدفاتر . قدر عوردون إستهلاك الخنود اليومي بحوالي سبعين أردبا
من الدرة . ولو اقتصر انصرف الحكومة عليهم لأمكن تديره . خاصة وأنه
قد تمكن من الحصول على كميات إضافية من العداء فيما بعد . ولكن
عوردون كان مضطرا لاعاشة فئات أخرى

فما أن وصل إلى الحرطوم حتى بعث . ٦٠٠٠ أردب من الدرة إلى
برنو . يبدو أن حسين باشا حليفة كان قد طلبها منه . ولعله كان يريد إعزاء
المديين لينفوا على تأييدهم له عن طريق صرف المواد العدائية لهم من محارن
الحكومة . حتى أنه كان يفتق عن حى بأكمله قدر عدد سكانه بأربعة آلاف
شخص تقريبا . ولهذا كان لابد من إتخاذ الاحتياطات اللازمة لتوفير العداء
في المدينة حتى تتمكن من الصمود . فمهما كان تعداد رجاى الحامية ، وما
يحملونه من سلاح ، فلم يكن متوقعا أن يتمكنوا من صد هجوم يشبه الأنصار
وهم جوعى . بالإضافة إلى أنه من الصعوبة إقناع المديين لتمسك بحكومة
عاجزة عن توفير أول متطلبات الحياة لهم

ومن هنا جاء قرار عوردون الذى اتخذه حال وصوله إلى الحرطوم
بعدم إستهلاك المواد المحزونة في الصرف اليومي والاحتفاظ بها لوقت انشدة
وحاول في ذات الوقت إيجاد مصادر لتموين المدينة بحتياجاتها اليومية .

ولما أُناحت له بصروف ثلاثة مصادر نذل جهد خرقا في استعلائه
لأقصى درجة .

أ الفارات على مواقع الأنصار .

شكلت معسكرات الأنصار - التي تدثر في الظهور على مشارف
الحرطوم منذ مطلع شهر مارس - أولى مصادر عوردون التمويية . يد قام أهالي
السطح الزراعيّة المساحمة للحرطوم بمدّ المحاصرين بكميات وافرة من الدرة
حرى تخريبها داخل المواقع العسكرية . فحرص حدود عوردون أثناء هجومهم
على الاستيلاء على تلك المحرودات . فاضحت الحملات ذات فائدة مردوحة .
وهي بالإصافة إلى هدفها العسكري لدى يتمثل في إحراق الأنصار على التراجع
تقدم حلا جزئيا لأزمة العداة في المدينة .

وعند وصول قوات أبي قرحة وإتحد مواقعها أمام طائفة برى بعث
عوردون قوة لمهاجمتها . فنجحت في إزلة الخريمة بها . وتراجع الأنصار
محتمين وراءهم كميات من الدرة قدرت درعمائة أردب

وهي أعسطس أرسل عوردون فرقة لسعقتهم في معسكرهم الجديد
الذي أقاموه في الحريف . وتمكنت من الإستيلاء على ٦٠٠٠ أردب من الدرة
وبعض الأبقار . أما محمات ساني بك فقد تركزت على تجمعات الأنصار
في السيل الأبيض . حتى تمكن من عسمة ١٠٠٠ رأس من الأنصار .
ونجح من حراء العمليات العسكرية حول الحرطوم أن هجر أهالي البصة
إشرقية للسيل الأزرق ديارهم في محاولة لإيجاد مأوى آمن . فبعث عوردون
أحمد فادته محمد علي باشا - ليستكشف ما إذا كان الأهالي قد خلعوا
وراءهم أي مواد غذائية .

وقد صدق حدس عوردون . إذ تمكنت القوة من وضع يدها على
كميات من الأعدسة منها بعض الزبوب . وكمية من الدرة قدرت بألف
أردب .

كانت مطبقة محكمة فيما مضى مركزاً لجمع الفئول وسوقاً لبيع
الاعلاف . إلا أن تصاعد العمليات العسكرية فيها قد أدى إلى شل حركة تلك
سوق ، فلم يعد ممكناً لأغرب الحضور تصدعهم ، ولم يكن ممكناً أهلاً
لحرقهم لخروج لشراء بحببهم منها . وقد تمدد عوردون بعد إزعاجه
أبى قرحه على ذلك . فحاول أن يعيد حصده لطبيعة إلى المطبقة ، وأودع
كلاً من محمد على دشت وعرج بك عن رأس قوة تهدف لأحجار العباس
الصيد على إحلاء الموقع فاحترت الحمة هذه مهمة . وعادت محمية كميات
من الدرة ولمودا عذبة وسيحة أهله وسبى لدى ساد انصه فقد ظهرت
الاعلاف مرة أخرى . وراحم أهلى الحرقوم على شرائها ، وهبطت الأسعار
إلى مساواها العادى لأول مرة منذ بدء الحصار .

وفي إحدى الهجمات على مطبقة ادمردن ستولت قوات لحكومة على
ما يقارب لتسعين رأساً من سمر . وفي معركة أخرى تم الإستيلاء على
ثمانين منها .

ب . الحملات العسكرية إلى الجزيرة

كانت سمر وما حاورها من القرى هي المصدر الثملى الذى اعتمد
عليه عوردون فى مصاد لمدينة بالعداء وهذا فقد كان يرقب تصاعد العمليات
العسكرية فى تلك المنطقة بكثير من الشاق . إذ أن سيطرة الأنصار على طريق
سار الحرقوم . كان لا بد أن يعجل بوقوع أزمة عذبة فى الحرقوم يصعب
تدبيرها . ولعل كويويل دى كنوحن قد فضل إلى هذه الحقيقة قبل وصول
عوردون ، فعثت بصلح الملك على رأس قوة من ششورو إلى فداسى فحضر
خندق هيك وتحصن به ببعضى طريق سار الحرقوم .

ورغم أن هذه القوة قد صمدت بعض وقت أدام هجمات الأنصار
إلا أنها استسلمت أخيراً لقوى أبى قرحه و قطع مد ذلك الحين أى بصل
من الحرقوم وسار ، ولم يتمكن عوردون من إيتدئى عثت إلى سار إلا فى

أغسطس ١٨٨٤ حينما دحر أنصار أبي فرحان وعضوهم يد نر حن . فأصبح لصريق أمنا بعض أنشي . وبعد إرسال عوردون قوة تحت قيادة محمد علي باشا لبعض قرى اسيل الأرق في محاولة لشراء مواد غذائية . وقد توجهت من بوها إلى قرية أبي حرار التي عرفت ثرائها لكونها مركز هام لشدة الحبشة . وقد حجح محمد علي باشا في رفع الحصار عنها . واستوفى على ١٨٩٠ أردب من بدرة . و ٨٥ قطاراً من الن . و ٣٢ قطاراً من السمس . قبل أن يعود أدراجه إلى الخرطوم .

بعث عوردون بعد ذلك بحيت لك بضراكي إلى سار مهدف للحصول على كميات أخرى من البدره وبعض الخبز التي كانت سار عنية بها . ويسود أن أهالي سار كانوا على علم بأزمة الحرسوم لتمويله . فتسلفوا في إرسال أموالا عديدة لدويهم في العاصمة . فعاد السار محمداً . ولا أن يصيب الحكومة لم تعد الألف أردب من البدره . ولهذا أفع عوردون بحراً على بحيت لك فقط وظيمته

وكان مدير سار . حسن بك صادق . يعي تمام دور مدينه في تمويل الحرسوم بالعداء . فدل غيبة جهده لمقاومة تلك الإحتياجات . رغم أن سار كانت تحاول هي الأخرى التمسك من قبضة الأنصار . ومع هذا فقد أمر السكان بضرورة جمع البدره من لقرى محيطه بهم كما سحبت لهم لفرصة . وأحد يقوم من حابه بين الفية و الأخرى بالهجوم على معسكرات الأنصار المنتشرة حول المدينة ليستوفى على ما يحده فيها من مؤب . دت مرة أرسل فرقة من لجهادية بقيادة أربعة من لساحك إلى شطىء اسيل الأرق لشرقي . حيث كان الأنصار قد حاربوا كمية من البدره . وبعد مناوشات دامت ثمانية عشر يوماً سحبت قوة سار في لإستيلاء على تلك المخزونات .

وفي ستمبر أرسل عوردون محمد بصحى دشا في بعثة على اساحرتين « اسور ديس » و « نل الحوين » إلى سار . فأمدده حسن لك بقدر من تلك الكمية

مى تم الاستيلاء عليها (١) فأخذ حمورها سعت ثلاثة آلاف أردب كـ
 نصيب الحكومة منها نصف . ولم تبقى كان هديا من أهالي ساريا دورهم
 في الحرطوم مع كميات من التريوت واستمسم

لا أن ذلك اوضع م يكن ممكنا أن يستمر . فما أن وصل عبد الرحمن
 السحومي حتى سعى مرة أخرى للسيطرة على صريق . وشيد طيبيه في حريف ،
 عليها قوة من رجاله . لا تستهدف شيت سوى بو حر عور دون مى صهرت
 في الأفق . ومما ذلك الحين فشلت كل محاولات بو دون فى حراق
 ذلك الحصار . ففقد دشت مصدران من مصادر تويبه الرئيسية

ج - حملات داخل المدينة :

وإصطر عور دون لاتحاد حمسة إحرءات لتنادى حظر لمجاعة ننى
 أصبح حدوثها وشيك الوقوع . فعين بعض صباطه للاستيلاء على كل الاعلان
 لموجوده في المدينة . وأصبحت الحكومة تبعها بدورها للمستهلث اندى
 بتدبر على الدفع . ثم أمر سكان حريرة نوتى نزاراعة أراضيههم وحلب المحصول
 إلى اشونة . وكذلك كون لجنة خاصة لمناجعة هذا الأمر برئاسة فرح باشا
 لريسي . وقد تم حصد حوائى ٢٠٠ أردب من ندرة . وفي آخر نوفمبر ١٨٨٤
 تأرم الموقف بشكل حاد ، إذ أن كل ما أمكن جمعه من مؤن قد نفذ تماما
 من محارن الحكومة . فشكل عور دون لجنة أخرى برئاسة القنصل اليوانى
 نكولا ليوبلديس يقوم من جديد بحملة تفتيش شاملة في المدينة تأتى بكل
 ما تحده في حورة السكان إلى اشونة تاركة لهم مؤونة عشرين يوما

وقام هو من حانه تحرير ، بصالات لكل من صودرت علانه يقصى بدفع
 ١٢ حبيها للأردب حال وصول القوات الإنكليزية . ورغم أن هذه اللجنة
 قد واطت على تقييم مهمتها يوميا لمدة شهر كامل إلا أن كل ما أمكن
 لحصول عليه بلغ حوائى ٣٠٠ أردب فقط

(١) اسماعيل أبا نير هيم ، تقارير وفادات عن حصار حرطوم وسار

دعا عوردون قادته منشاور في كيفية تدرك الأمر فاستمر روى على
الاكتفاء بنصف التعيين المقرر بالحدود ثم كويت لحيه أخرى برئاسة أحمد
ذلك على خلاف . وعصوية أتراهيم هوري . وءبرهم أبو ديب . وكونولا
بيونديديس . والمعول فتح الله . وكونولا بك انطبيب اليوناني . لتحرى بحث
دقيقا في المديسة عن أى مأكولات محترقة لدى السكان

وكان نتيجة هذا البحث حصر حول ٦٣ ردد من البره وبعض
الأبقار الخائرة القوى .

بحأ عوردون بعد ذلك إلى انطبيب يستمر عما إذا كان هناك عائق
صحي في سبل تغذية الجنود بالصمغ المحتوي بحمار السحيل وقد أفنى
الطبيب بأنه لا ضرر منه . ولعل عوردون كان أول العارفين بأن هذا العدو
لا يمكن أن يكون عدو حامية مضروب منها أن تدافع عن مدينة يقف على
أبوابها ألوف مؤلفة . وانصح في ذلك الحين أن عالية الحدود قد فقدت
المقدرة حتى على حمل سلاح ذهيك عن استعماله

وإزاء هذا الوضع كان لابد أن تنشئ صهرة التمرد والعصيان
وتكررت حوادث الفرار إلى معسكرات المهدي

وفي ١٦ يناير ١٨٨٥ كتبت المديسة قد قصص تماما على كل ما يمكن
أن يؤكس سواء باستشارة انطبيب أو بدورها (١) كان الحدود يفتنون من
الصمغ منذ أول يناير . فتمتد معظمهم الحد الأدنى من اللياقة لمدية نبي تؤههم
لحوص معركة لدرجة أن عوردون أصدر مرسوما يحميهم من ألوف تنجيتهم .
وقد وصلت صحتهم درجة من الوهن بحيث لم تكن تسمح لهم بصد أى
هجوم يشبه الأنصار لإفتحهم أبواب المدينة وخطوط دفاعها .

(١) شهاده عبد القادر حسن في المحكمة التي عرفت في القاهرة في برن ١٨٨٧ سحكم

حسن بك يمشوي Wingate, Mahdism

and the Anglo-Egyptian Sudan, pp. 556-90.

أصبح من غور دون معق به صور فرقة لانتقاد . ولعله كان أملا
يرتكز على عدم معرفة حقيقية بحجم هذه حملة . فم تكن سوى باحرتين
عليهما بضعة مئات من أرادب الدرر

ولا بد للمرء أن يتساءل عما إذا كانت هذه الكمبة الضئيلة كافية
لتعبد الحدة إلى حد بحامية . ند حة تمكهم من تصمود أمام اقوت انتى
اقتحمت أسوار المدينة عشية السادس والعشرين من سار . ولقد أحب أحد
قوة غور دون بالنهى القاطع عندما سئل إن كانت مسهمة حمة لانتقاد فى
حانه وصورها من سقوط المدينة ستساعد بأي صورة من الصور فى تغيير
مجرى الأحداث (١)

نقد كانت الحراطوم تعاني من أزمة حادة . وأصبح سقوطها نتيجة
لتعشى للحاجة أمرا يكاد يكون مؤكدا . ولعن حمة لانتقاد لم تكن لتعمل
سوى القليل . كانت مشكلة جنود هى لالهك الحسى الذى تعرضوا له
فى الآونة الأخيرة . وفقدوا من حرته ليدفنتهم ومقدريتهم على الحرب ، وهذا
من الصعب قبول الرأى القائل بأن المدينة سقطت لأ حمة لانتقاد قد
وصلت متأخرة ، أو لأن الأنصار قد عمو بواسطة الحواسيس أن هناك فتحة
فى التحصينات يمكن اختيرها يسر إلى الداخل

لقد حشد لمهدى قواته حول لماسة قراه عدم كمل مدرس حلاله
حرب إستراف بطيئة ، انهكت قوى جنود للحكومة لدرجة أنه لم يكن فى
مقدورهم لتصمود أكثر من يوم واحد على أكثر تقدير بعد ٢٦ يسير

وإذا ما افترضنا أن الأنصار قد هجمو المدسة من الجانب المتهدم من
لخندق . فإن الحاجة هى التى تست من نهائه على ما هو عليه درج غور دون
على أمر جوده نر ميم كل حزة تجف عنه اداء . إلا أنه إصصر إلى إهماله
عندما تدهورت حالة الجنود الصحية . إذن فقد كان مصدر الضعف الأساسى

(١) حسن بنت همدوى ، تقدير و فادات عن حصار الحرسوم وسار

هو مدعة التي لا بد أن تكون آثارها قد انعكست على أداء نجد سواء في
صد حجومه أو تقوية وسائل دفاعه كان حصار المصروب حول المدينة
شديدا طويلا ، اضطر انسكان خلاله إلى استهلاك كل ما وقع بين أيديهم

مشاكل المهدي :

كان لا بد أن يواجه المروى لآخر مشاكل شبيهة بتلك التي واجهها
عوردون ، إلا أن هناك عدة عوامل ساعدت في تخفيف حدة الأزمة عند
الأنصار ، وأبى في مقدمة هذه طسعة مدعوة نصيها

فهي بدءا لكن مسلم يدير ظهره ضد الله العاقبة فلا يستل جمع
أموال ولا يهتور براء سلطان ويكتفي في مأكله بفساد الرقيق ، وفي ملسه
بما يسم عن التواضع العجم .

أما العامل الذي فهو الانتصارات المتعددة التي حققها المهدي في حممه
معاركه قبل تقدمه نحو الخروض ، ويأتي العامل الثالث في حجم وطبيعة
عقبات الأنصار ، فم يكن المهدي حيث من العسكرين والذين يضطر
إلى دفع رؤسهم شهريا حتى يحصلون له لولاء ، أما العامل الرابع فهو نجاح
المهدي في كسب تأييد الرعا من قبائل كردغان الذين لم يشدوا من عضده
يسيطر على مدرستهم فحسب ، بل ساروا معه حتى تمت له السيطرة على
الخراطوم .

المشكلة المالية :

بدأ المهدي معركته في حريره أن وهو حتى انودص ، تمتزج الإيمان
أصدق نادعوة ، واحتقر عفيف نعمات الديوية من مال وحده ومصعب .
إلا أن هذه الأسلحة لم تكن وحدها كافية لإنزاع الحرية لقوات الحكومة على
الدوم فاستعان أنصاره بسيوفهم وحرهم لمواجهه قوات رؤوف دشا .
وم سرر في ذلك الوقت مشككة إمداد الأنصار بالمال معشتهم فقد كانوا
دفعه مئات يعيشون مع سرهم بالوسائل التي درجوا عليها

وم كس اليهودى دستوى على أموال ثبته عروة دل كد يسعى عن
حريق أعط و مشور ب لافاعهم بتقديمه لبيت الم من تلقاء أنفسهم .
ولكن هناك حدة و حدة اعتر فيها لاسيلاء على أموال لأبصار مباحا .
وهي مدفق على أولئك ندين أقامو هي أحد المواقع التي تعرضت بحصار .
لا أنهم حرجو ثلهمى من معروف موقع في هذه الحالة ، نعم جميع
أشيئهم إلى القفزة ونزلت بي ح حث معهم كثر أو قلت » (١)

ورغم أن مهدي أعطى تجرداً واضحاً من ثروته الخاصة، حصل
الأهمه . كما تدل رسائله . إلا أنه لا شك لم يكن مصدر تمويله الرئيسي .
كان من الطبيعي أن يواكب انتصاره العسكري على قوات الحكومة في عدة
مواقع متتالية في حريته . ولقد جاء أول العيث مع هزيمة رشيد أبيض حين
تمكن من الإسلاء على ما كان يحوره . حملته من باب وعدم حدوث هزيمة
يوسف الشلال عدم منها : شيث كثير من نفوذ ۱۱

ولعل كسب المهدي لأكره من جهة عدد سقوط الأبيض حيث إستولى على حرية الحكومة ، بالإضافة إلى الأمور الخاصة ، إذ كانت الأبيض مركز بحرية هم حدث عدد كبير من الأحزاب تدس تمكوا من جمع ثروات وستوطنوا بالمدينة .

وصف أحد شهود عيان الأمور التي سوت على أنصار عبد
دحوشهم نفوه : أما من جهة عديم التي جمعها أحمد ولد سليمان بخلاف
أبني أحمدو الأعراب من نذهب الغشم ونقصه شيء لا يوصف وأما من
انعمه من حبيبات . وانمرح الله . واسدفي . والمحر . والمحمودية والسجودية .
والحيرية . والرابعة عمدة الذهب شيء كثير خلاف عملة لفصة المحيدى
وأوشبكو . وانصرى . وأبو مدفع . وأبو مسلا . وخطير . ولدمج . من لا يأكله
الأثر بجميعه بيد أحمد سليمان أمين لب بخلاف سلاسل الذهب
الكيس في الكيس لغاية سقف المربعة .

(۱) دہادی محمد الحیر عبداللہ جوہری - احکام ص ۲۱۶ - ۲۲ .

ويبدو أن بعض أتباع المهدي قد تمكنوا عند سقوط المدينة من الاستيلاء على بعض الأموال كما ذكر هذا المصدر .

و ما استأجرت أن أصدر مشورا يحذرهم فيه من معنة هذا العمل « فإياهم يرجعوا عن ذلك وأوردوا بيت ابن كثير من الأموال والرقيق والمصاغات » (١) .

و كان المهدي صريحا في مسئلة العتائم هذه ، حرصا أشد بالحرص من أن تعود بكاملها لبيت المال . وقد كتب في تقرير هذا عدة مشورات ورسائل فهو يحاسب مجموعة من قادته في هذا الأمر قائلا « أحيائهم لا يحصى ما كررنا عليكم فيه والأموال كلها بيد الله وهو الفائز لأعدائهم لا أنتم ولا غيركم وإنا سائقكم للجهاد » وقد تشدد معهم في هذا إلى درجة أنه قال « ... من حبا شيئا من العتائم ولو قبلا فليس من أصحابنا وإيما هو من أصحاب إنليس والدجال » (٢)

تمكن المهدي أيضا من الاستيلاء على الأموال التي كانت بحوزة حملة هكس باشا . وتلك التي وجدت في حرية تربر ويبدو أن ما حدث في لايص من أمر إستيلاء بعض الأشخاص على العتائم تكرر في تربر . فما وجد من المهدي إلا أن أرسل أو مره اشديده لاسترجاع تلك المبالغ التي قدرها معاونه أمين بيت المال بمائة وواحد وستين ألف ريال وثلاثمائة وخمسة سبعون .

وقد أمر المهدي ألا تترك في حوزة من استولى عليها دينار أو درهم « ومن أحر شيئا من ذلك يؤخذ منه كره ويحرق اسمه من دفتر أصدر » .
كتاب نقات المهدي بحضر أساس في إغشاة المحاربين من أتباعه الذين يشتفعون أنهم لا يمكنون ما يعتقون به ، فيقوم بيت المال بالكمال

(١) المهدي و محمد باقر عبد الله حواري ٣ ص ٢٠٢ . دار كتاب ص ٢٠٣-١٢

(٢) المهدي و محمد باقر عبد الله حواري ٣ ص ٢٠٢ . دار كتاب ص ٢٠٣-١٢

بضرورة إيمانهم من مأكل ومشرب وملبس (١) أما لأسبحة فلم يكن يصرف عنها كثيراً . إذ أنه استغنى عن تلك التي عظمها من المعارك السابقة . والمواقع التي استسلمت له ودياً . وكب بدوره بقره بتوزيعه على من يستحقها من المحاربين . شريطة أن يكون إيمانه بالله لا يرقى فيه لشك

مشكلة العذاء

لم تترد قضية العذاء عند الأخصار كأزمة بالصورة التي عاها سكان البحر صول هذه حصارهم بمدينة . وهذا يعود إلى موقف المهدي سألني من مسألة مددت لذي و هوائها . إذ آمن بأن اسمه الحق هو الذي يكرم حل وقته لذكر الله ورسوله ولا يجعل فصلاً لوزق و كتيبه الحصول على الطعام تشعله عن هذه العاية (٢) .

وه فنيء المهدي يذكر أنواعه بهذه تعاليم حتى أصبح أمر مد يأكلون أو كيف يأكلون لا يستحود إلا على قدر قبيل من إهتمامهم . لم يكن المهدي يا عوهم بالطبع إلى الموت حوعد . بل إلى الأكله بأهليل الذي يسد ارمق . ولذلك العذاء السيط الذي لا ينطلب توفيره جهد يعوقهم عن الغرض الأساسي من الدعوة .

ولقد حرص قادته أشـ الححرص على الأكرام الله تلك السادي . حتى أنهم كانوا يستشيرونه متى ما أخرجهم صريء عن الحيد عبي

فكتب له نصر منهم ذات مرة يقول . « ثم سيأتي إلى حصاراً بحجة مسرووب احواسا الفقراء لما رأينا مأكولهم سبيلة فقط ادهم بتعاضى قبيل من النص و نوبكة والسهم ومع ذلك أنه ليس موحوداً . وقد رُت ذلك ليس محصا عند الله تعالى بلا رفع الامر لسيدنكم . وحيث أن الاحوان حاصل هم التعب

(١) المهدي إلى محمد الخير عبدالله خوچن ، احكام ص ٢١٦-٢٢

(٢) المهدي إلى عبد الرحمن خوچن . عبيد الله . محمد عبيد . أبو ترجه . ذو الحجة

١٣٠١ (قبل ١٢٠ أكتوبر ١٨٨٤) انذارات ب ص ٢٢٥ - ٢٧ .

ولا معاها سوق يشترون منه للملاح والملاح. والآب معا أنقر قبيلة والنرم
تحرير هذا العرص لسيادتكم ربح الإذن في راحة الأحوان بما عدا لآن
من لنقر القبيلة وفيما يوحد من لآن فصعدا من الأصوف المذكورة وسامحة
فيما مضى. وأن تبيوا لنا الحير تعاضه منها والمنوع لسلوك طريق أرشاد» (١)

يكشف هذه رسالة حرم وصراحة المهدي هي الا يقتات أنعه إلا
توسط العزاء. حتى أب قاذنه يستثيروه ويطلبون الإذن إذا ما تنعوا به
نعص العناصر إلى وجبة طعامهم. ونلاحظ الترام المهدي مرة أخرى في
الذي بعث به. وأما الفصل واسمها والوبكة وغيره من المذكولات
وحاير لمجاهد أن يأخذ لضرورة من غير ادخار وتمول. ولأكل في بطنه
له حاير كما فعل ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذن منه
وأما لنقر فأنها متموه فادبحوا للأكل لإذن لزوم ضرورة. (٢)

وكذلك حرص المهدي على التشديد على قاذنه دلا يصرفوا إلى أمر
تدبير الصدام ويهملوا تنفيد ما أمرهم به. إذ أن من شأن ذلك أن يدخل في
قلوب الأصحاب لالتفات إلى غير الله من حيث لا تفصلون ذلك لأنكم
مفتدى نكم ومتعوب ونفس حسن طن نكم لأنكم من الأولين لسابقين
المشار إليكم من حضرتنا كثيرا» (٣).

وعندما إشنكي له عبد الرحمن النجومي وعبد الله ود النور ومحمد
عثمان أبي قرحه من أن أولاد ود النصير لم يستجيبوا للأمر الذي وجهوه
إليهم بجلب اسره للعسكرات لأنصر كتب المهدي رسالة مطولة إليهم
فيها عني طلب الورق من غير ثلثه. .. وتعلمون أحاديثي إن لما كنا في أنا
ما كانت لنا جهة نعرف تيد ورقنا منها، حتى هجرنا منها إلى قدر دأمر

(١) عبد الرحمن النجومي وحيدان أسى عجة إلى المهدي أحكام ص ٣٦ - ٧

(٢) المهدي إلى عبد الرحمن النجومي وحيدان أبي عتبه، رجب ١٣٠١ أحكام ص ٣٧ - ٩

(٣) المهدي إلى عبد الرحمن النجومي. عبد الله النور ومحمد عثمان أبي قرحه اندرت

ب ص ٢٢٥ - ٣٧.

سيد اوحود صلى الله عليه وسلم . فكان يأتي ررقنا من الله من حيث لا نحسب
 كما جعل الله ررقى لمتقين من حيث لا يحسبون . كما قال الله تعالى ومن
 في الله يعجز له محرجا ويررقه من حيث لا يحسب . وكذلك على طريق الهجوه
 في قدير حيث يراد به فلا يعرف وجهه آيات الررق إلا من الله . ومن حسن
 الله علينا الررق حينما يثارا لما عبد الله وإقدا . بسبب صلى الله عليه وسلم
 . فعلى ذلك حتى آتينا . لا يصح . . . يتم إلى طلست قوما عيبتهم لأن تأتي
 أروافهم . ومع ذلك عسر عن الدنيا وعن إلتفات إليها ويأتينا ورقنا من
 حيث لا نحسب . » .

ومن اوصح أن المهدي لم يكن يرمى من وراء هذا إلى لقول نأ
 سماء ستمطرهم علالا لأعاشتهم . وعيبتهم . لا يحركوا ساكنا في بشار
 هذا لورق اوعود . . . بل كان يرمى إلى أن تكون قصبة الطعام أمرا يقتل
 عليه . ونصح محلا بشكوى بين القادة . كان يسعى دوما لتذكير أتباعه
 ألا تستعود مسألة بوفر لعدم على تفكيرهم حتى لا تعطي الأسقية على
 الجهاد والقيام لصرة دين الحق . فتعرض هذا في قديته للقبائل لتشارك
 في انزحف نحو المحر صوم بقوله « بادروا . وأسرعوا للسمر ولا يهكم شيء
 من الزاد بل يرزقنا الله الملك لخلق » .

إلا . كان مهدي قد أهدى دلمجدين صرقت اضرب عن كيفية عاشتهم
 فقد تصدى نفسه لمعاجمها . فكان يحرق لرسائل لقادته الذين يوفدهم
 للجهاد مبد وسيرة تأمين الررق . بين هذه رسالته التي بعث بها إلى عبد الرحمن
 السحومي ، يطلب منه المساعدة بأي فرجه ومحمد عثمان حاج حامد ليوجهوا
 أتباعهم لحلب لدره إلى معسكرات الأنصار حول الحرطوم (١) .

وقد استجاب أبو فرجه هذا لنداء ، فأخذ أنصاره يجمعون النرة من
 القرى الواقعة على صفى النيل لأررق بواسطة الماخرة « محمد علي » التي
 اسولوا عيبت عند تسليم صالح الملك في فداسي .

(١) المهدي إلى عبد الرحمن السحومي ، فيوضات ١٧٨/٣ .

ولقد وطب بعض دعاة المهدي في سائر على جمع الغلال الموحوده
في ممتلكاتهم وإرسالها إلى انتموات المربطة حول الخرطوم

ومن هذا حياء وقوع منطقة لحريرة تحت سيطرتهم عاملا هاما في وفرة
العداء في معسكراتهم ولم تثنأ أنة أرملة في الغلال إلا بعد و صوب تلت الحموع
الهائلة التي صاحبت المهدي .

ورغم هذا لم تحتف من الأسواق بل ارتفعت أسعارها بصورة خيالية
لم تألفها البلاد من قبل .

أما العامل بحسم الذي حسب المهدي شرور الحاجة فهو إستهارة
سقايرة كردفان ، فساروا في ركبه بكل ما يمكن من موشى . فكان أن
تفرقت النجوم دسعار رهيدة طول أشهر لحصار ، وكنت خير تعويض
لهم عن ندرة الغلال .

الفصل الخامس

عوامل حاسمة في تقرير نتيجة الحصار

لم نكد بمضى من صوبل على وصول غوردون حتى تحدثت معام لقصبة التي بصطرع حوها المريفق . تلك القصبة التي هي في حوهرها محولة كل فريق ليسيتر على اسودن بأكملة عن طريق إستلامه بمقاييد الحكم في الحرطوم .

ورغم أن العوامل التي من شأنها أن تحسم الصراع كانت تكمن بالدرجة الأولى في المسائل الإدارية العسكرية إلا أن هناك عاملين لا يجب إغفالهما أو هما هو الأسلوب الذي اتبعه كل من غوردون والمهدي لتدعيم موقفه بكسب مزيد من التأيد مع المحافظة على قواعده لحماهيرية ووثيق العلاقة بينه وبينها . هذه العلاقة التي من شأنها أن تخلق نوعا من الترابط والألفة لا عني عنها بكل من وجد نفسه في ذلك الموقف أما ثامى هذه اعوامن فهو المسلك الذي يتبعه كل فريق تجاه الآخر ، ذلك المسلك الذي لعب دورا بارزا في تعقيد الأزمة والوصول بها إلى نقطة يستحيل التراجع منها ، وكان لا بد أن تستخدم القوة لتحسم الصراع

غوردون وأعدائه :

كان غوردون يستمد قوته من التأيد المعنوي والادى الذي تسعه عليه حكومتا انجليوى وصاحبة الحماية ، بالإضافة إلى الدعم لعسكري الذي يلقاه من لقوات الأحصية واسودنية التي كانت ما تزال تحفظ لولاء انجليوى لحكام الخرطوم ، وبعض المدنيين من الأهالي ورعايا الإمبراطورية العثمانية ، ورغم أن هذا الوضع قد أمن له السيطرة على الخرطوم في بادىء الأمر ، إلا أن فشله في إستقطاب أى تأيد خارج المدينة جعل تلك السيطرة أمرا مؤقتا ولقد شرع غوردون فور وصوله في توزيع المنشورات على مشايخ

قذائل لمطقة. ولزعماء المدينة فيها موصد لهم تفاصيل لخصه لاصلاحية
التي ينوى تنفيذها .

ثم أوفد سيورت في رحله إلى مطقه نيل لأيصّر دست هدف.
ورغم أن هذه المشورات قد ففدت إلا أن الوقائع تثبت أن المهدى كان
أقدر على وسط عوده بين تلك لجماعات ولا يسعد أن يكون أسلوب
عوردون في مخصصة هؤلاء ضمن لأسباب التي أدت بذلك لملش . إذ تعير
أسلوب معاملته لأعوانه داخل الحراطوم بالخدم و عدم لتقدير ، فقد كان
يعتقد أن في مقدوره لتصدى بمرده لكل مشاكل الحصر . وحاءت -
بالتالى - إستعادته من الآخرين وتحرره صنيعة . من أنه سعى في حالات
عينها للتخلص من شخصيات كان يمكنها أن تلعب دور فعالا وعمل في
صمود المدينة والدفاع عنها .

حاء عوردون إلى السودان وهو لا يصحب معه من نجد أو الإداريين
سوى سنوارت ناشا ، وأراهيم فوري . ولم تكن المهمة التي أوكل أمر إنجازها
من ليسر أو اوصوح بحيث يمكن تنفيذها بواسطة هذا العدد الضئيل ، ربما
توقعت حكومة الحديوى أن يجد عوردون لخدمته بعض الرجال الذين
ما زالوا في الحراطوم أمثال الكولونيل دى كتوجس الذى وحده عوردون
قائما بأمر وكالة الحكمذارة حلما بحسين ناشا سرى

إلا أن عوردون سارع بعد يومين من وصوله بأمره بمغادرة البلاد ، إذ
أن خدماته لم تعد مرغوبة . وقد قرر هذا الإجراء بأن العمليات العسكرية التي
كان يسهم فيها دى كتوجس قد أوقفت ولعله قد تسرع فى إقرار هذه الحقيقة
إذ أنها ما لبثت أن استؤنفت بعد أقل من شهر من صدور هذا لأمر ، وحتى إذا
اعتبر رأى عوردون هذا سليما . فقد كان بإمكانه الإستفادة من دى كتوجس
فى الوحي الإدارية التي لا بد أن تتطلبها عملية الإحلاء لكل تعقيدات
ومشاكلها .

ولم يكن بالحرطوم . من ناحية أخرى . كثير من أصحاب المعرفة والبحيرة في هذا المجال . وقد نستوعب حملة هكس دشا كل من له مقدرة على التقاط فقط . من أولئك الذين يمكن أن يؤدوا مهاماً إدارية

كان من بين الذين أصبحوا هكس دشا وقتلوا معه كل من علاء الدين دشا وكيل لحكمديرية الذي حلف عند القادر باشا حلمي . ومحمد دشا أحمداني مدير الحرطوم . وباصطى بك المحسى ناشكانت المديرية ونقي هي مدينة كل من حسين باشا سري وكيل لحكمديرية وأبراهيم حيدر دشا لواء العسكرية ولكن عو، دون أترقهم قبل وصوله الحرطوم يأمرهما بالتوجه فوراً إلى مصر .

لم يكن ذي كتنوح الرجل الوحيد لدى شاء غوردون ألا يستفيد من خدمته . فقد تجهل عدة غروض تقدم بها بعض الأوربيين الذين كانوا مع المهدي بالعمل معه . وقد اتحد هذا الموقف على أساس أنه لا يثق في الشخص الذي يتحلى عن دينه من أجل نقاذ حياته .

وكان مفهومه أن أولئك الأوربيين قد اعتنقوا الإسلام وساروا في ركاب المهدي من أجل حماية أنفسهم من اهلاك فأصبح الدين بالنسبة هؤلاء رداء يمكن إستبداله في أي لحظة وفي الوقت المناسب . ولم تفلح كل المحاولات التي بذلوها ليسانوا فرصة لشرح وجهة نظرهم فقد نعث له سلاحاً ثلاثاً خصصت قوتلت بالثجاها لنام . ولم تشمع له قوته إنه قد حارب سبعاً وعشرين معركة ضد الأتصار . ولم يرتكب في حياته ما يشين إلى أحد الذي يمنع غوردون من الرد على رسائله .

كان يمكن أن يؤدي سلاطين خدمات جليلة لمدينة سوء من لجانب الإداري أو العسكري . إذ عاصر المهدي بضرة مكنته من الإلمام بتفاصيل أساليب الحربية وهوده المعوى وعاتاه وعناده .

ومع تقدم الحصار وشد د صعفا لأمر و جهب عوردون مشكله
 جديدة تمثل في صعوبة إيجاد شخص مؤتمن يحمل رسالته إلى مصر
 وهنا طلب سلاطين من عوردون أن يبعث له بمكاتبه وسيجد هو وسيلة
 لإرسالها لوجهتها. إلا أن عوردون قرر ألا يتيح له هذه الفرصة
 وشاء عوردون أيضا لاستعفاء عن رحل كان بمثابة ساعده الأيمن.
 وهو سيورب باشا. فدفعه لمعادنه مدسة في وقت حرج. ولا بد أنه لم يصع
 في الإعتبار إحتياجات حرموم لشرية في ذلك الوقت دلت. يد كان
 شهر سمسر بداية للرحلة أكثر عنفا في تاريخ الحصار. فقد وصل عبد
 الرحمن السحومي بحية شه وعسكر حارج نوات الخرموم في انتظار جموع
 أخرى في طريقها إليه. فتصرفت هذه مشاكل عوردون وأصبحت فوق
 مقدرة وحده كما اعترف بنفسه فيما بعد. ورغمما كان رثده في إرسال
 ستورب هو محاولة إقتراد لآخري من مصير مجهول، وكان لا بد بعوردون
 أن يجد كل لطاقت الموحودة لديه حتى يتمكن من إيجاد مخرج لهم.

ولقد علق عوردون بعد سمر ستورب مباشرة بأنه يحمل فوق أكتافه
 كل مسئولية الحصار، فهو يشرف على الحدود وتدريبهم، ويقوم بتفتيش
 الطوائى. ويخطط للعميات العسكرية. ويراقب التموين والمالية. ويشرف على
 المرمى وكان يحس أنه في حاجة ماسة للمعاونة إلا أنه لا يجد بين موظفيه
 من يمكن الاعتماد عليه في أداء واجب ما حارج عمله الروتني، وقد كشف
 عوردون في عدة مواقف عن رأيه في اعوانه، ففي الواقع لم يكن يضع
 درة من الثقة في العسكريين منهم. بل أعلنها صريحة أنه خلال تحاربه المطويلة
 لم ينتق بصايط أو حسي أكثر صعة من الحدي المصري، أما المشوري الأراك
 فهم عديمو الفائدة ولا أمل برحى منهم على الإطلاق. ثم وصف عساكر
 الشايقية بأنهم يعتقدون إلى الحد الأدنى من لشجاعة المطلوبة في الحدي. وهم
 فوق هذا مترددون متخذبون. ولا توجد فئة من الشر في العلم بأسره يمكن
 أن يستنفذ الصبر منهم.

ولا بد للمرء أن يستأنس دكان هو رأى عور دوبر في فواته
 لمحاربة أم كان لأحذر أن يحصع الأمر برمته لمراحة - إذا لا ستميم
 تقييمه هؤلاء مع تضمنه على التمل . ولا بد أنه لم يكن يرى راحة من
 في حرر مصر ، وكان لأحرر مصطفى في هذه لحانة هو قبول دعوه انسلية
 التي كثيرا ما وجهت اليه .

إذا أن مصر عور دوبر على الاحتاط بالمدينة والدفع عنها . يشير
 طلالا من الشك حول عدالة تلك الأحكام التي أطنعها ولعن الموصوح نهاية
 لأمر ، هو مبالغة في مفسرته اداتية وإعتقاده اشخصي بأنه ليس هناك من
 يستطيع أن يؤدي عملا بالوجه الأكمل كما يفعل هو . ولقد أثبتت أوقائع
 بعض الاشراف لحدوده بدر حاصو معارك كثيرة ضد الأتصار ، وتمكنوا من
 الانتصار في بعضها رغم كل النقص التي تعي منها الحماية . كذلك أظهر
 بعض الأصاوص من اشجاعة والأساس ما جعل عور دوبر نعم عليه برتب وألقاب
 مختلفة . من بين هؤلاء محمد نصحي باشا ، ومحمد بك طلعت ، وحسين بك
 هسوي . وأثر هيم بك فوري كما أن رجلا مثل حشم موسى بك لا يمكن
 أن يوصف بالتردد أو التردد . فقد عمل بهمة في الدفاع عن المدينة أثناء
 وجوده فيها ، وأدر ظهره لكل المحاولات التي بدنها أعوان المهدي في منطقة
 نخرطوم شدي لحمه على حجر معسكر الحكومة والاصماء إليهم

م يسلم راح حكومة البريطانية بما فيهم ممثلي في القاهرة من حملات
 شهيرة العيفة التي كان يشهد عور دوبر . ولعن هجومه متواصل على سرج
 قد خلق نوع من سوتر استجاب معه التعود المتمر . « لا بد أنه قد أنقص
 برقنتي » هكذا كتب عور دوبر مشير سرج « وهذا على أية حال لا يدهشي »

وم يحف عور دوبر حفيظة مشعره تحاه رجاء وإارة بحارحية .
 وكتب يقول إنه لا يصور وجود مجموعة من الرحاب عديمو المائدة كهؤلاء
 بما فيهم « كلار دوبر دربي . دكي . حر نصير . وإي أعجب كيف تقوم

سياسة برضا المعصية خاصة على كتاف هؤلاء .

كان عو، دون تمتع بميزة شخصية جعله يمين دوماً في التنازل من شأن الآخرين . رؤساء كانوا أو رؤوسيين . وجاءت ثقتهم بهم صنيعة .
باعت الثقة به وببهم . وفقد عاملو لصام والتعاطف انفسى اسدين من شأنهم أن يساعد كنه . خاصة في ذلك الموقف الذي وجد معه متورط فيه .

دبلوماسية المهدي :

درج المهدي مدد يده دعونه على نهج أسبوت تمير بالتواضع و احترام الغير . وهو يسعى إلى ترغيب الآخرين في المهدي بلا إرهاب أو عنف ، لذلك تمكن من استقطاب تأييد حمادير القذائل السودانية التي حققت له انصاره على رأسهم أمي . وبوسف اشلاي . وبصاعفت أعددها كرد فعل للإستيلاء على مراكز الحكومة في كردون ودورفور . فبحرت حملة هكس دشا في شيك . ووصفت شطها في أجزاء أخرى من البلاد ولم تعرف تلك الانصار المهدي ، بل التزم بنفس المسلك حتى يحفظ ثقة مؤيديه إلى أن يستكملوا المهمة بمرص السيطرة الكلية على البلاد

كانت وسيلة المهدي لاعلامية بث الدعوة هي المشورات العامة والمراسل الخاصة . يبعث بها بمجموعات والأفراد سواء كانوا من الدين عرو وتعاطفهم معه أو بعدوهم . وعمر اربعة عا دج من هذه المحطات تنصح أن المهدي لم يلجأ فيها لأسبوت لإرهاب أو الاستمرار . بل كانت وسيلة الكلمة الطيبة التي هي أعلى لأحيان - سحر لا يقاوم - وقد أثبت هذا الإنجاء فعاليته وإيحديته . فأقتنع كثير من مشيخ القبائل وعماء الدين بصدق الدعوة عند إسلامهم لتلك الخطرات

وكان من بين الذين اتصل بهم المهدي عن هذا لصريق محمد عثمان بن محمد لحسن امير غني . عيم الحنسة لمهم بكسلا . الذي عرف بمعارضته ،

وطان الوحيد من بين رحاب لندن في اسودن لندن وقبوا صد المهدي وقومو دعوه إلى المهية . وم يكن رفض احتمية لدعوة سيدنا حو و هو
 انهم عبد شاهد مصداق واستجاب بدعوة الإنكسار عنهم نفس هؤلاء إد
 إمكانية رح العربات طائفة في المعركة . فرفق محمدا سر لحنه المرعى
 - لدى كان مقما بمصر بيكر رش في رحله إلى شرق السودان في
 ديسمبر ١٨٨٣ وهناك ضمو منه لقيام بحو حو حلالا شيء رحا
 انقذت بالطرف السلمية عن ماصرة للمهدي . فأرسل هو وحملوه إلى جميع
 العربات كتب يحروونهم فيها بأن هذا الأمر ليست لافنة محبسة وليس هناك
 المهدي . وأمرهم بالرحوع عن هذه الحانة (١) وقد وجه رسالة شخصية
 لعثمان دقة ذات المعنى - فرد عليه هذا الأخير معرضا عن التصيحة - ونعت
 دكل هذه الخطابات إلى المهدي حتى يتمكن من الوقوف على حقيقة الأمر .

بالإضافة إلى هذا كان نشأ حصاء المرعية وسائهم في منطقة شدي
 عن أشده . فما أن وصل أسطول عور دون اصغير المكف باستطلاع أداء
 الحمة الإنكسارية حتى تعاووا معه في إحراء سلسلة من الإتصالات تهدف
 لحمل رحاب انقذت على هجر المهدي والرحوع مرة أخرى إلى طاعة
 الحكومة (٢)

لم تن هذه الوقائع المهدي عن محاولة خلق وشائج المودة لمنية على
 سعي لكسب محبة الله نيه وبين رعيم المرعية ، فهو يصقه بأنه من « أولوا
 لشرف وانعام ودوى الألب الدين قال الله فيهم إن في خلق أسموت
 والأرض وإحتلاف الليل والنهار لآيات لا يؤمن لأسب لدين يدكرون الله
 فاما وقودا وعى حوونهم ويتكرون في خلق أسموت والأرض » (٣)
 ويعطن المهدي إلى أن حقيقه كونه رعيم ديب قد تحقق حساسية من شأنها أن

(١) دفتر وقائع عثمان ديد ، قسم السودان ، مكتبة جامعة الخرطوم .

(٢) جورنال الحوادث

(٣) المهدي بن محمد عثمان بن محمد حسن مرعى ، محرم ١٣٠٠ هـ ، ص ١٦٤

تقف عائفاً في سبيل استجابته لنداء المهدي .

فصص رسالته اعترافه بتلك الزعامة ، وتقديره لها ، وبحاطبه ثقة في علمه بأنه كمن يصب رصاء نته ولو تقطعت في ذلك إرد وقت عث جميع مضاب نصية بما نعمه من عظمه الله ونعمه وسدة عقده لم وقع فيه ، وكل ذلك أت حده وشأت أن تربي من اتك هكدا ويقول به أبص وإث أعظم من يقبل انصح تواضعه لله بدي خلق ، أحيا وإيه المرجع ومن أحص المؤمنين الدس سمعون انقول فبمعوس (١) وأشار إيه بوضع حد لتردده وتركه الحيار فاما أن يحر إيه حيثما يكون ، أو بعين نفسه عملا به ويشها حرا على الحكومة حجه ولكن محمد عثمان لم يحرث ساكنا ولم نده منه إشارة سم عن أنه رما يتحد موقفا معاير ورعم هده لم يشأ المهدي أن يعص له لقوب ، بل ظل بدعوه لا حبيبي هي الله لمكرم محمد عثمان ويعاته بأنه كان أحق بقاء المهدي من عامه دس ، لأنه من المظنون فبهم الحير أولئك الذين لا يرون في الدنيا شيث وإنما يشتيقهم دوماً في دي الحلال والإكرام (٢) ثم كور له دت العرص الذي قدمه له في لرسالة لسابقة ووعدده بحسن المعاملة والأمان شامل ووصيها المذكور وأخوانه عبيكم بملاحضتكم وشموب انظر فيكم ومع انعدى عبيكم من أي أحد كان ، وعدم حصول أدبي صرر لكم لا في نفسكم ولا في أموالكم ولا في أحد من جماعكم انحصوصيين أم د صمم محمد عثمان على تجاهل هذه لرسائل فيسطل الدب مفتوحا له حتى يأتيه اليقين ويبدو أن رعيم امرغية قد تأثر بهده المعاملة ولم يشأ أن يرد عليها بمواصلة نشاطه المصدد وكان في هذا مكس للمهدي ، فقد نجح على الأقل في حمل أشد معارضييه على التجمع واتحاد موقف سلبى من الدعوة .

(١) المهدي إلى محمد عثمان ، من محمد حسن ، محرم ١٣٠١ . اند رار ب ص ١٦٤ .

(٢) المهدي إلى محمد عثمان ، من محمد حسن ٩ شعبان ١٣٠٢ . ب ص ٢٩٤-٧ .

كذلك تصل المهدي عن طريق نرسائل بالشيخ محمد الأمين الأنصاري
رئيس ومدير علماء اسودان الذي كان مقيما في احرصوم وتقي فيها حتى
سقطت، إلا أنه رحل من المدحجة التي أعقب دخول الأنصار. وقد نصارت
لروايات حول الوسيلة التي أمنت له الهجاء. فهناك من يقول إن أحاه على كد
من قدامي أعوان المهدي، فسعى إلى القضاء على حياته عند سقوطه بمدينة، ولكن
مصدر أخرى ذكرت أنه لم يكن ثمة تفكير لدى الأنصار لقول محمد الأمين.
لأنه كان من مؤيدي المهدي، وقد أخرى لإصلاات سرية مع آخرين عبر فيها
عن هذا التأييد ورغم تبين الروايات فمن المؤكد أنه قد حرر أكثر من
رسالة يعرض فيها رفضه لدعوة المهدي حمية وتفصلا. وجاءت إحدى هذه الرسائل
في وقت متأخر من الحصار (١) وقد كتب له المهدي عدة رسائل شارحا
له حقيقة الدعوة التي يبدو أنها كانت من ترس حفية عليه ورغم أنه لا
يشك بقية الرسمي في هذه الخطابات إلا أنه يحاط به بحلة «الأستاذ المعظم
الشيخ محمد الأمين جعله الله من المكرمين» (٢).

وهو يسهب في إعرائه لصور الدعوة ونقاد نفسه من المهالك حين
يقول «ولا تعاون أنظمة بعد هذا» فبه لا يحداه، أحدثوه في لاسلام.
وقد أحرر نبي صلى الله عليه وسلم فيهم بأحد كثيره. ومثلت تكفه الإشارة،
وأرد المهدي أن يؤكد له عتراه بعمه فدعاه سلم الشريعة محمدية
لستقيص من رحمة ربه بالعلوم الخفية» (٣). ولعل سمعة الطلبة التي كان
تمتع بها محمد الأمين كرحل دين له تداع. ويمكن أن يؤثر تأثيرا مباشرا
على موقف فئات أخرى. وهو الذي دفع المهدي لمعاودة الإلتصاف به ولاخارج
عليه ليعترف به ومن جهة أخرى، يبدو أن تلك رسائل قد أذحت لطعامية
في نفس محمد الأمين بالمهدي. لا تعاديه ولا يصبر به شر. ولعله هذا أثر

(١) الرسالة الموجهة إلى عبد القادر - قسم رعية انرجس النجومي ٢٢ في العدد ٢٠
(١٣ سبتمبر ١٨٨٤) ملحق «ج».

(٢) المهدي إلى محمد الأمين انذارات ب ص ٣٢-٧

(٣) المهدي إلى محمد الأمين - بيع آسم ٢٠١ - له راب ب ص ٩٤-٨

أن يضع بوقعه على الأمر نصي نبي أرسلت سرا إليه

حول المهدي أيضا ستماله رعاء لقناش يدين ما روى عن ولائهم
بحكومة المصرية ببرعيت وندح كان على رأس هؤلاء الشكرية . فكتب
لمهدي هم ممدحا ما عرفوه من حسن تدبير وتفهيم لأمر ديني وأديان
ولا يعقل أن ينفي من هو في مكانهم بعد عن لدعوه بدله في سكة الله
ورسوله . . . وقد بعكم حربي هذا وكسب مصنفين كما أحسن فيكم
صن بحسب محدودكم وما أشررتهم من بعض الإحسان على الأهل بحس
طل وكن ذلك لا يحسن لإسناد لا صده وحسن تصديقه لما عند الله الذي
يوجب إشار ما عند الله . فإن يدين كانوا حمايين على ما هم فيه من الحياه والمان
وحتحو عن الأسح برسول الله صلى الله عليه وسلم وفاء كانوا سطوروه
ويستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفرو به فخرق من فواتك من الحياه (١)
بالل هذه الحطبات كانت صلب الأسس نبي جعلت الشكرية ينقسمون
على أنفسهم فاعل حرة منهم رأسه للمهدي وساهم مساهمة فعنة في
عمليات حصار الخرطوم منذ بلمايتها .

وعمل المهدي أيضا ليكتب بيد الشيخ العبيد ود بشر الذي كان
يجمع عنده دنية مرموقة . ليس بين سكات منطقة الخرطوم وحدها بل في
أبناء متفرقة من أسلاف فأرسل له عدة مكاتب حاول فيها أن يستميه إلى
صفيه بالحسي وبلا استقرز . وكان أن أعرف له في إحدى الرسائل أنه من
« أعظم من بعد وفضل بالصدقة والاحلاص لما عند الله » وحاء فيها أيضا
قوله « وما عهدك إليك تنشط على قدر هكك مع إنك حد عارف بعظمة
ما عند الله وحجة نبي وما فيها . وبك ممن لم يكن ديه على مرض في
أصيه حبر حطمان به وان إصانته فسة بنقبت على وجهه . بل أن من يصب
ما عند الله ولو تمصع أرز أرز وفاتكك جميع المطالب بعصيه لما تعلم ما هو
(المهدي بن عبد الله محمد أبو اس (واحرين) سنة أول ١٢٠٣ هـ رت

ب ص ٩١-٩٢ .

عبد الله من اعظمه حتى لا توارى بها جميع المصائب (١) ويصعبه أيضا بأنه « من أعظم من يقبل لمصالح تواضعاً لله ليسى حق » « وبيدك من أحسن المؤمنين الذين يسمعون نقول فتعجبون أحسنه أولئك ليس هذ هم الله أو هو لألدس » (٢)

وحتى عندما تجهل الشيخ العبد هذا انحطت أعينه المهدى وآخر وبيدك نفس الأسلوب ليسى تعبه في الرسالة الأولى فجد فيه « ثم أهل دريد ومعرفة . وقد علمهم رد حلال قلب من غير الله بتمنى نور وبعين منه إن خلق لله ، ولا مثلك أن تردى لمنسك ، الله كأعدلكم مثله هكذا وسيمناه وعلاقته هي عدم الحشنة من أحد غير الله ، ولذلك نسمة معدودون عند لأجل ذلك » (٣) وبعد صوب تردد أعين الشيخ لعبد مبادده بمهدية . فكان هذ أكبر الأثر في حصر الحرصوم كما أوضحنا في غير هذنا منك .

ثم أسلوب المهدى في معونه أعونه فقد ساعد إن حد كبير في تماسك فريقه طوّل مدة الحصر . وم ترعرع ثقتهم فيه وإيمانهم به فيد نسمة ، فقد نقى رجاله الذين يندى ينظر إليهم جميعاً كإعداد له لا يقتلون عنه من حيث انهم ولبارية وامكانة عند الله ضماً أنهم وهوا أنفسهم في سبيل تلك الدعوة وهو انداس هم « يا أحماسي إليكم قد صرتم من أصداء الذين وصرنا لسا أولى به منكم » (٤) .

أما قدومه العسكريون ولادريون فقد كان يصعبهم في مصاف دته . وقد اعتمد عليهم اعتماداً كاملاً في القيام بأمر الدعوة في مدطق كثيرة ووجه لأهلى إلى تناعهم وعقد لواء أمورهم ضم

(١) المهدى إلى العبد ود بدر ، - إدارات ب ص ١٢٩-٣٢

(٢) المصدر السابق .

(٣) المهدى إلى العبد ود بدر ، إدارات ب ص ١٣٧-٩ .

(٤) المهدى إلى عمر أبياس ومحمد بن جرير ، « من معجم من لأجل » ٣ - حمادى آخر ٣٠ .

إدارات ب ص ٦٧-٩

وقد كتب في مشور تعيين أحد هؤلاء يقول : فبحن عيابه لأجل
جهاد في سبيل الله ، وإقامة دين الله ، وإحياء سنة رسول الله . وأخرده في قتال
التركة الذين أمر الله ورسوله بقتالهم . وحيث عمدتم دس في هذا كور
رسوله بكم لأجل أن يحتدعو معه أنهم رخصه جميع ومن نصم أيكم
من سائر الناس من مستمر أن يورده وتصوره وتقوموا معه بكل
شهوة وامرورة . فطيعوا أمره وسببه فمن أطاع أمره فقد أطاعني ومن
خالقه فقد خالفني (١) .

وعد جاءت مكباته مع قذبه اعسكرين نحس عز و كمالا
جهودهم. فمد بهموا لكل طاقتهم لآخر. وخصوا المعركة بواجبهم
رفع لايجز الحاحين فحطبتهم يهدى نقوله و فخر اكم لله خير و احسان
وشكر سعيكم و احسن ما لكم و مناكم فابا احسنى شاكر و احسنكم
و عرفون لقدركم و مدعو لكم بالحير و بركة و اسم عدد كعص احسن
من نحو عين و يد و قد فرت بكم اعبد . (٢) و لعن هذا لاسلوب
و دفعهم ليدد يد من انجهد و انتدني لاستكمان سيقتهم على ملاد

كان يصحير قاده المهدي من بحطىء و الحق صبره نفسه و الآخرين ،
و كثير ما كان المهدي يوصلى بعبادة هذه لحالات شخصيه . فحاء سوره
حاج من غلطة في الله ل ا اوم نعيف . مثال هذا ما حدث لمحمد المين
حامد عملاء في لحريرة الهى تهوب في بعض شئوب المين . فم كان من
لمهدي إلا أن بعث له بحطاب جاء فيه « حبيبى منك ألك من أهل من
سقى وتحقق عما وعلم أن الراحه و المعرفه في دار لأبد وأن راده اعلو و نكثرة
هو عين الانقلاب من سوء اصوب . ونا حبيبى حيث أن بك تداء أكثره
وعين هم ما يظنه عبد ردت . ولا تعين لطاب مست في وفيت قرب دت عرص

(١) يهـ، د ٥٠ وبيته نه محلزب غرباء في الحجة ١٩٢٩، اذ رات م ص ٤٥-٦.

(۲) چندی مد بعد حجر اسود می و عنه ده البی و محمد بن عثمان ی غریبه بدارات

رئس وفصد عبدالله عاظم . وحدث في أعهد وقت لصفا واتباع سكة المصطفى
وتعلم كثرة أتباع بعض الصحابة ولصدق طلبهم ما عند الله إتبعوا من هو
دومهم أتباع وشجاعة وتديرا وذات بصدق الطلب ما عند الله فيا حبيبي
عامل حوائك بالمعاملة التي ترحى في ما عند الله وسارع ذلك إلى معصرة
الله ومحنته فأنتك محتاج إلى ذلك » (١) .

ففي هذا المسند لدى تهجه المهدي دأطيت النتائج . فقد كسب به
لرحب الدين اطمأنوا اليه لا غير عن ثقة قلوبهم و احترامهم . و زاد إيمانهم
بمهدي وحدث في مؤازرته وتهيئوا له سبل النصر باستعدادهم للتصحية
بأنفسهم وأولادهم وممتلكاتهم . فنكلوا قوة دفع هائلة تمكنت في النهاية من
فرض سيطرتها على السودان كله .

العامل الثاني :

أما العامل الثاني لدى كسبه أثره في المعركة بخاصة . فهو مسلك
كل فريق تجاه الآخر وسلوك معاملته له . كما كشفت عنها الرسائل التي
توالت بين أمراء المهدي وعوردون وفادته . وبين المهدي وعوردون أيضا
لجأ فريق عوردون إلى الإستمرار . ولحقير ، وهي في لعاب لأعم الأساليب
لتي يستخدمها من هو في موقف الصعف . في حين حاول فريق المهدي تهدئة
الحواطر دلس قبل أشده إلا أن إصرار الجانب الآخر على موقعه دفعهم
إلى تصعيد عملياتهم العسكرية ومواصلة الضغط على المدينة حتى يتمكنوا من
لاستبلاء عليها بالوسيلة التي اختارها حكمها .

عوردون وأمراء المهدي :

ونشأت علاقة بين عوردون وأمراء المهدي طوال مدة الحصار . كشفتها
ب حملة الرسائل التي تبادلوها . ورغم أن بعض هذه الخطابات وحدث مع
يوميات عوردون إلا أن من المرجح أن يكون بعضها قد فقد خاصة تلك

(١) المهدي إلى حمد النيل حامد ١٢٠٦ ، اعدادات طب ص ٢٢١ - ٢٢٠ .

تتى تودلت فى ستة أشهر لأول من تحضر بين الرسائل تى وحدث
مع اليوميات إثنان من الشيخ عبد القادر إبراهيم مع ردود غوردون إليه . ولأن
هذه قد نعتت خلال ستمائة فتم يتمكن من وضعها مع وثائق التى حصلها .
ولعبه قد فعل بالنسبة لثلاث نى وصيه قل هذا لتاريخ والتى أشير إليها الشيخ
عبد القادر فى رسالته الملحقه باليوميات (١) .

كم أن صحى دشت فب ورد فى تقريره محض لأحد حضرات الشيخ
عبد القادر . ومع مقارنتها مع المصوص يتضح أنها لا تصاق أى منها . فلا بد
أن يشير إلى رسالة أخرى مرات مفقودة . وحدث أيضا مع اليوميات ثلاث
حضرات من عبد الرحمن المحومى وعبد الله أنور إلى غوردون مع رسالتين
عنه غوردون إلى عبد الرحمن المحومى

تعبرت هذه الحضرات بأربعة مصدر . أول أن أمر بالمهدي فود
د ثم حرصا على محاطة غوردون بتقدير و احترام فاشترى لقه رسمى .
وأصبه عبارات أخرى للتحية فى بعض الأحيان . ثانيا أنها قد تصدقت
بدايات صريحة لغوردون لسله الملية فلا فتن . ثالثا أنها قد أعطت
غوردون وعد قطع بعدم تعرض له أو سكب الحروف سوء فى أرواحهم
و مملكتهم فى حجة لتسيه . ور رعبا أنها لم تورد بشكل صريح مسألة عشق
غوردون للدين الاسلامى كشرط مسبق لتجده أو حاجة من معه

محاطه عبد القادر إبراهيم فى رسالته لأول بقوله « سعادة غوردون
بشا ولى عموم اسود » (٢) وإثبات لقب تونى هذا لا يعنى الضرورة
أنه يعترف به بصفه هذه . إلا أنه رد لثباتها لأنها لقه رسمى ولعل استجابة
غوردون لهذه الروح كما كشفها رده بشيخ عبد القادر جعلت الأخير يكتب
فى رسالته ثالثة « غوردون دشت » فقط (٣) والترم عبد الرحمن المحومى

(١) عبد القادر إبراهيم إلى غوردون ، ص ٣٠ (٢٢ سبتمبر ١٨٩٤) مسجوب
(٢) عبد القادر إبراهيم إلى غوردون ، ص ١٨ ، ق ١٣٠ (١٠ سبتمبر ١٨٩٤) مسجوب
(٣) عبد القادر إبراهيم إلى غوردون ، ص ٣٠ (٢٢ سبتمبر ١٨٩٤) مسجوب

وعند الله يحاط به د عوردون باش « في أول رسائلهم (١) وفي أخرى
 د « عوردون باشا عزيز بریطاب وتحتويوه » (٢) ورغم أنهم قد كتبوا في
 ثلاثة مذكر يسميه محرد ، لا أنهم امتناحه في دت الوقت بالقول « أنت من
 أهل المطانة والمعرفة العقلية » (٣) .

ونقد أوضح الأمر في أكثر من رسالة أن معركة سب بينهم
 وبين عوردون . بل عرفت هو به متعاطفه مع السودانيين بصفة عامة كما تحلى
 في سابق زبده به بسلا . فهم لا يظنهم به حقداً وبين بينهم وبينه عداوة
 شخصية وقد ورد في إحدى رسائل الشيخ عبد القادر قوله « وقد
 علمكم به سعدتكم أن ما أنتم عليه من لحلم ولشفقة على الأعداء وإكرامكم
 له نحن بالأخص معبود عبد ومشوث بالعباب من يمدى حولكم بالسودان
 في المرات الأولى والثانية هذه وما أعينتم به بلشوا اب الصادرة منكم حال
 حضوركم بالسودان هذه المدفوعة صار معلوم عداؤنا وعند الحاصل
 ولعام » (٤) .

بدأ حلياً أن هدف من تلك الملاحظات كان حمل عوردون على
 لتسييم وتجنب إراقة الدماء وحسن الأمر بكرر هذه النداءات طوال
 فترة حصار . فكتب الشيخ عبد القادر يقول « . وكنا قبل ذلك نخطب
 سعدتكم بالمرات متعددة وفي كل منها أوضح ما فيه الكفاية من أنه فلب
 وفي جميع المكاتبات أوضح بكم طريق سلامة والهدوء . فلم يعبوا ذلك
 ولم تنظروا في عواقب الأمور فيما دعواكم إليه لأنه سب لسلامتكم من

(١) عبد الرحمن النجومي وعبد الله البور ٢١ ذو القعدة ١٢٠٣ ر ٣ سبتمبر ١٨٨٤
 ملحق ج

(٢) عبد الرحمن النجومي وعبد الله البور ٢ عوردون باشا ٢ ذو الحجة ١٣٠١ (٢٤)
 سبتمبر ١٨٨٤ ملحق د .

(٣) عبد الرحمن النجومي وعبد الله البور ١٠ ذو القعدة ١٢٠٣ ر ٣ سبتمبر ١٨٨٤
 ملحق هـ .

(٤) عبد القادر بر حبه في عوردون باشا ٨ ذو القعدة ١٢٠٣ ر ١٠ سبتمبر ١٨٨٤ ملحق ز .

عصب الدين والآخرة أنتم وأهل سدر لك كثير منهم أحماء وأهيب وقد
 تركتم ما أوضحه لكم مراراً وتكراراً وصرتم تسمعون كلام العلماء «
 وحاول الشيخ عبد القادر أن يجمع عوردون من حانه يصدق دعوة المهدي .
 وأنه بحق المذكور في الكتب السماوية ولا محل لذكره وإدارة الظاهر «
 « هذا هو السب الذي يتبعه عن مساندة عوردون ومن ثم أصبحت المفاضلة
 عنده بين خيارين أم الإحياء إلى مذهب الدين نبي يعرضها عوردون في
 شكل إحسانات وإعانات . وأم حذر سكة الله ورسوله ، فأحذر الأخيرة «
 لم يتطرق الشيخ عندئذ إلى دين عوردون أو اعتذر التحلي عنه شرط مسبقاً
 لتسليم دين يحضره لأنه قد حصل على تفويض من المهدي بالمحافظة على
 حياته وصمان سلامه الشخصية (١) ومن يتم هذا إلا في حالة تسليمه . يقول
 الشيخ عندئذ : « من أنافع الرجوع بحق وسد الدليل بجميع أصنافه
 وتسليم الأمر لهذا الإمام عليه السلام ، فلا فجة إلا في ذلك . ولا سلامة إلا فيما
 حدث ، فإن كنت لك محبة معي كما حكيم فاقبلوا قولي وسمعوا به وسلموا
 أنفسكم واسلموا « (٢) إلا أنه يعود في رسالة أخرى لينقل به استعداد
 لتأمين سفره إلى بلاده مع سيورت باشا وسكرتيره إبراهيم بك رشدي من
 ما أعين تسليم لمدته له . ومن جهة أخرى فقد أرسل عبد الرحمن الحارثي
 وعبد الله النور عدة بدعات لعوردون يسلم . وأكد له أن المهدي يعطيه وعداً
 بعدم التعرض لحياته أو حبة انسك أو ممنكائهم أو أموالهم ولن يؤثر
 « سبق من صدام مسيح دين المزيين في وضعهم مستقبلاً في دولة المهدي
 بل سيتمتعون بنفس الحقوق ويلتزموا بنفس الواجبات (٣)

(١) عبد القادر إبراهيم بن عوردون دشت ١٨٠٠ دي القعدة ١٢٠١ ، ١٠ سبتمبر ١٨٨٤ مذكور .

(٢) عبد القادر إبراهيم بن عوردون دشت ، عية دي القعدة ١٢٠١ ، ٢٢ سبتمبر ١٨٨٤ مذكور .

(٣) عبد الرحمن الحارثي وعبد الله النور . رد عوردون دشت ٢٠ دي حجة ١٢٠١ (٢٤ سبتمبر ١٨٨٤) مذكور .

ولكن ستحذو عور دون جاءت على غير ما رعب الأمراء حيث
 أوضح هم أنه ليس على السعداء لمقتداهم تلك الروح سي بررت في
 حضانهم ناهيك عن قبول بدء التسليم . فكات رسائله استمرارية تحصل
 بين طياتها عبارات التحقير والاستهانة بهم ولم يحو في أي منها الإشارة
 إلى المهمة التي أوفد من أجلها . بل أبدى إصراره على الدواع عن المدينة مهما
 كلفه ذلك . وأصبح بهذا معرضا لتكررة التي تبحت له لإلقاء نفسه ومن
 معه .

حرص عور دون على صياغة تلك الرسائل بنفسه مستعينا بقاموس
 لديه (١) وجاءت أغلبها حالية من عبارات الحية والحياة النقدية فهو .
 يعاطب الشيخ عبد القادر بأسمه المحرد (٢) ويشير إلى المهدي : « محمد
 أحمد » (٣) وفي زودده على عبد الرحمن النجومي وعبد الله النور يتحذل
 لأخير تمام وبوجه حديثه النجومي وحده (٤) وعندما وصيه خطاب من
 محمد عثمان أي قرجة لم يكلف نفسه مشقة الرد عليه ، لأنه حسب قوله لا
 ترسل مع العبد ثم نعت في رسالة للنجومي أنه سكير لا يتوقع منه أن
 تطلع في شيء خارج هذا المصمار (٥) ولم يحو عور دون إحصاء حقيقة رأيه
 فيهم . فهم مجموعة لصوص وقاطعو طرق . وإن كان إساءة له رغبة
 أن يعمل درويشاً فحسن لا يحسنه ومن جهة العلماء لداكرين عنهم أنفسهم
 كدبين وكلامهم حميعة في غير محله فأبهم ما قالوا شيئاً لا يحسنه منصوص
 عنهم في نكتة بل وجميع علماء الإسلام مصرحين بدس و لم يرضوا
 أن يناموا على الأرض ويسلبوا أنراو يش أمتعتهم وعفريتات أيامهم (٦)

(١) عور دون إلى عبد الرحمن النجومي ٢٣ ذو القعدة ١٣٠١ (٥ سبتمبر ١٨٨٤) منحوج

(٢) عور دون إلى عبد الرحمن النجومي ٨ ذو القعدة ١٣٠١ (٣ سبتمبر ١٨٨٤) منحوج

(٣) ملحق « أ » ، « ب » ، « ج » .

(٤) عور دون إلى عبد الرحمن النجومي ، ملحق ج ، د

(٥) عور دون إلى عبد الرحمن النجومي ٢ ذو الحجة (١٣٠١) ٢٤ سبتمبر ١٨٨٤ منحوج

(٦) عور دون إلى عبد الرحمن النجومي ٢٣ ذو القعدة ١٣٠١ (١٥ سبتمبر ١٨٨٤) منحوج

أما محمد الحبر عامل المهدي عن نوري فقد استوى على الأمور في العدة ليحولها
لمصلحة الشخصية. ووضح لأصدره أن «الأمور كلها عيش في عيش» (١)
لم يشر عوردون إلى أنه جاء للسودان بصفة سياسة الإحلاء وسحب
لحمه والمدنيين في مصر. بل أسمع على نفسه صفة الحاكم على البلاد «معين
فيها» من طرف دولتين عظمى ولذلك محور على رؤية مصالحها بحسب
ما تقتضيه شئون صداقتي وشغفتي على المسلمين» (٢) وهو يرهبهم بأن
يحكومتين بين أوقده قد أرسلت بحوشها ضرب لعصاة والمتمردين
وإدخالهم في الطاعة قسراً. وقد حاول معهم هذا الأسلوب لكنه ينجح
في حملهم على التراجع. فقال في رسالة أخرى «ورد لنا جواب من رئيس
جيش الإنكليز بأن الحيوش الإنكليزيه التي وصلت لديقلا قست لشريف
المهدي وأشراف محمود الله بن كده أرسلنا من طرف محمد أحمد لمحاورة
ديقلا. وقتل كافة من معهم من لدر وش ومنوحهين دوعري. وأن
الوانور ب التي أرسلناهم بالأمسوع لمصي وصلوا نوري فوجدوها قد
صعدت ودحو فيها واستلموا الأتئين وانوزات الخوذين فيها من سابق.
وأن محمد الحبر هرب من هناك» (٣) أراد عوردون أن يشعل حزن نصية
عن الأنصار. فكان يعلمهم من حين لآخر بأنه سوف يشرع في صرهم بكافة
أنواع الأسلحة بما فيها الصوريخ التي لا بد ستحدث هزة أرضية عيفة
بحشى عليهم من نتائجها.

وكان عوردون يهدف من وراء تلك الرسائل إلى زعزعة ثقة الأنصار
في أنفسهم، فهم لن يتمكنوا من ستلام مقبلة لحكم لأبهم لا يملكون
السند الديني للدعوة، إذ أفتى العلماء بأن محمد أحمد لا يمت صلة من قريب
أو بعيد إلى المهدي المذكور في الكتب السماوية. وهم لا يملكون السند

(١) عوردون في عبد القادر ١٠ هيم ٣٠ ذو القعدة ١٣٠١ (٢٢ سبتمبر ١٨٨٤) مطبوع.

(٢) عوردون في عبد الرحمن الحومى ٢٣ ذو القعدة ١٣٠١ (١٥ سبتمبر ١٨٨٤) مطبوع.

(٣) عوردون في عبد القادر ١٠ هيم ٣٠ ذو القعدة ١٣٠١ (٢٢ سبتمبر ١٨٨٤) مطبوع.

لإحتتماعي لأنيهم بسمون لصفه من لدرجه ثابته . وهم بالاصافه في هذ
لا يتكوب للمدرسة العسكرية لمحبته دون . عصاه تنموث عبيهم كثيرا برحله
وعتاده . م يدخن هذا الاسلوب رعب في نفوس لأصغر . كما تصور
عوردون . من ساعد على إردياد حده فتوتر . فقد أكد هم أنه لن يستحب
لبدء التسليم . فشرعوا في مدرسة مريد من لصعظ على المدينة حتى يستولوا
عليها عنوة .

أمرء المهدي وقادة عوردون :

لعل للأسلوب الذي برز في رسائل عوردون من جهة وأمرء المهدي
من جهة أخرى كان يعكس فلسفه نظام الذي يمثل كل فريق ومثلما برز
هذ الإتجاه في الحطانات مسدلة بين عوردون ولأمرء المهدي برز أيضا
في ارسائل المتددة بين رجان الحكومة ولأصغر . فحاء هذ ليركي نار
لاحتلاف ، ويردد كل فريق تمسك بموقفه ولعله من انفيد هذ مراعاة بعض
تلك الرسائل وهي تشمل مجموعة المتددة بين محمد بصحي دشت ورجان
سموله الصغير امرءة هي جهات شدي وللمسة وأمرء المهدي المنوط بهم
تقديم بأمر الدعوة في تلك لجهات . بالإضافة إلى خطابات من أحمد البصفي
لأمير ، والصادق الظاهر ، وحامد ولد ، دربس الشايب ، عثمان المهدي هي
منطقة جنوب أدرمان ، إلى حشم اموسي بك قائد مشهور في الشامي وثمان
لك قائد طابية أم درمان .

تعتبر هذه ارسائل طاهرتين . أولهما أنها في حملتها التزممت
الموضوعية هي النقاش وصيغ الأسلوب حاد من أي استمرر أو عطية هي
انقول . فقد سعى الأمرء لكسب رجان عوردون بأشرعيب والتأليف
ثابتهما أنها حرصت على تأكيد الأمان وحسن المعاملة لكل من يعلن
مسندته هم بصرف أنظر عما ذكرته في الماضي في حقهم

فكتب محمد الأحمر عبد الله جوحى خطان موحى إلى : امك حشم

لموسى بك وسعادة محمد نصحي باشا (١) حزن فيه إقداهما بش المهدي
 بس مدع ولا محال وإنما هو قائم بدعوته رفقا بسلمين ومن أجل بقادهم
 من المهالك التي تردوا فيها ردحاً من الزمان ويظهر وأصعبها تأثير
 محمد الحبر بأسلوب المهدي في المكتبة حيث ير كر على تحس هذه الحياة
 الدنيا والاستخفاف بها فهي « ليست دار البقاء بل هي دار الفناء وانعقل
 يترود فيها يستقوى » (٢) ويقول أيضا « يني أدعوكم يا عباد الله إلى الدين
 الحائض والانضمام لحرب الله وأه الإمام المهدي ومن شك فيه فقد
 كفر . . لا يدعو الناس إلى الرياسة والحد إنما لعادة الله »

وأكد فهم محمد الحبر في كل رسائله حسن المعاملة وعدم تعرض
 لهم سوء مني بنم التسييم « وإن سلتمن سلتمن ولكم الأمان في دانتكم
 وممتلكاتكم وسائلكم ولكم من الإكرام ومريد الإحترام ولا يمسكم سوء
 ولا مكروه » .

وبعد كتب أمراء شدي وبعض ساحق اشايقية حضرات ممدثة إلى
 محمد نصحي باشا ومرافقيه أو صرحوا فيها أن القصبة ليست بأية حال بينهم
 وبين قادة الإسطول . فهم أصحاب وإخوة في الدين . وليس هناك ما يدعوهم
 للاقتتال ثم حاولوا عرض لمشكلة على أسس أنها معركة بينهم وبين الإنكليز
 وعلى العربيقين أن يتحدوا في مواجعتهم أما تطلعهم لحملة الإنداد فأمر غير
 مقبول . ويسهونهم في ذات الوقت ما حدث في بلادهم بالقول « يا أيها
 الضباط والعساكر من بر مصر تذكروا عدوان الإنجليز على بلادكم وما
 حدث لعربي وتملكهم على بلادكم وأرضكم وأموالكم » (٣)

وقد أعصاهم الأمراء أيضا الأمان على أنفسهم وأموالهم وسائلكهم . أما
 قاضي شدي محمد أحمد عوض السيد فقد حرر رسالة إلى حواره السيد

(١) محمد الحبر عامل المهدي بمصر بمديرية شبراخيت تحت حشم موسى . جوردن . الحوادث

(٢) محمد الحبر عامل المهدي بمصر بمديرية شدي تحت حشم موسى . جوردن . الحوادث

(٣) زعمه الأمراء والمدد به بد سعادة محمد نصحي باشا . جوردن . الحوادث

حشم موسى معبرا فيها عن شفقتة عليه لبقائه خارج حظيرة مؤمنين دنيئة ،
ويبعثوه للإسراع للاستعداد . مؤكدا له أن هذا سيقاين الاستعداد والاحتياط
ويبدو أن المهدي كان حريصا على كسب رجال الاسطوار لما كان
يمكن أن يحصله تأييدهم به من سند مدد ومعوى ، فقد تمركزوا ههنا في
ثلاث بوخر تحمل من لحدود وندجيرة ما يقرب من ثمان مائة ألف ، بالإضافة إلى أن
إعلان تأييدهم سيعقد الحروط هذه الترفعة الاستطلاعية التي كانت دسار
حملة الانقاد . ومن ثم فقد وحه المهدي الحبيبة عبد الله لبحرر حشم حصص
صمن إصار محاولات الاقذاع التي كان يقوم بها أمراء شلدى . فوجهه إلى
« أحسنه في الله المكرمين خشم الموس لك وكفة من معهم من أصحاب
والعساكر » ولقد حوت الرسالة مناقشة دنيئة على غلط تلك التي يحاربها المهدي
عادة في رسائله . فهو يشرروا في الدنيا وحسنتها وحقارة ما فيها من حدة
ومال ، وانعقد من عمل لآخرته لأنها دار انحلال الأبدى وفي حاتمها يعطيهم
الحليمة الأمان على أرواحهم وأموالهم

ووجه المهدي أيضا خطاب إلى هذه المجموعة ، ورغم كل ما أندوه من
تعت وإصرار على موقفهم فما زالوا : « أحسنه في الله المكرمين خشم موسى
لك ومن معه من أصحاب والعساكر بحجة شلدى » (١) . وحاول بقاعهم
بالترعيب والتأليف دون أن يتوعددهم أو يعلط ضم القبول فيقولون : « إعلموا
وتحققوا ، أحسنه في الله لست فائما هذا انتقام إلا لدعوة الحق إلى الله وسعدتهم
لكبرى وبيل مراتهم العلى . . ولا أريد حرها ولا عداء ولا مال ولا عداء
بالله ، فلا تظنوا بها نطلب أموالكم وما ملكت أيديكم ، إن سمعتم لى وصبرتم
من أصحاب . . » وبعدهم : « إن سمعتم عقودكم ورصيت عكم
وكنتم من الأصحاب المسكرمين الذين ظم عبد الله حسن الحكمة لأبدية »
ولقد جاءت رسالة أحمد المصطفى إلى « سعادة نور ، وقومندان وورث
السفيرية محمد نصحي ناسا » تحمل كذلك مناقشة لمسألة علاقتهم بالشبكة

(١) المهدي إلى أحبابه في الله ، جورنال الحوادث

المهتمة في سودان فهم يتعاونون مع الانجليز ضد إخوتهم في الدين مع
« معهم بأن هؤلاء قد دخلوا بلادهم عموة و عتصبوا بالحكم من » لخدبو وسيروه
حشم « لا روح » و ختمت رسالته بالوعد أيضا « فإن سلمتم لكم مالنا
وعليكم ما عليا وأنت وأولادك وما لك في ذمتي ولو ضاعت منك إبرة
ندفع من بيت المال » .

« لكن محمد بصحي باش وحشم الموسى ومن معهما قرروا تجاهل
الروح التي بدت في رسائل الأمراء ومقادنتها بأسلوب الاستفزاز والتحقير ،
ولم يفكر لحظة واحدة في الاستجابة لهذه التسليم ، وكان لقب أمراء
المهدي السائد في رسائلهم هو « الأشقياء » في حين يوصف المهدي بالذجال
نذرة ونشقى المتمهدين تارة أخرى . خاطبوا الأمير أحمد حمزة بقولهم
« نحن لا نفس مثل هذه المخادعات ونلغيقاتكم هي أوهى من بيت
العكروت . ولا نرسو لنا بعد هذا محادثات الا إذا كانت بشأن دخولكم في
لحكومة » وإن قلتم بصيحتي دعوا اناس يذهبوا لمواشيهم » . لم تكن
مسألة تسليم و . اده على الاخلاق ، وقد وصفتها خشم الموسى بأنها بعيدة
« بعد المشرقين » حتى لو وعد المهدي بتنصيبه حكما على البلاد من أقصاها
في أدها . أو حمل اليه كل ما تحويه خزائنه من مال .

وسدو أن شيخ أحمد المصطفى قد درج على لائصال بعض سكان
المدينة عن طريق الرسائل . فبعث بحطاب إلى خشم الموسى بك الذي تربطه
به صلة نسب ، وآخر لأحمد بك عني جلاب مدير الخرطوم ، واحد الدين
وصعوا توفيعاتهم على لعريضة التي بعثت بها مجموعة من أعيان المدينة إلى
لمهدي يؤكدون فيها ولاءهم له . سلم خشم الموسى رسالته لعوردون فالحقها
ببوميتها . ولكن يبدو أن جلاب قد أثر الاحتفاظ بها ، وسواء أن بعث أي
منهما رد أم لا فهو أمر لم يشت حتى الآن .

ذكر أحمد المصطفى في رسالته لخشم الموسى عني الجانب الديني

تدبر كما ينبغي رفاقه . وهذا الامام هو المهدي المنتظر الذي يتوحد عن كل مؤمنين . ما من ربه . أم ما يردده علماء الخرساء فهو قول من من أساسه ولا يحق لعقلاء الاستماع إليه . وجاء فيها أيضا قوله « ولا ريتم في الدنيا حتى سعيكم لكم في أحد الأمان وأنتم دخل الخرساء فوجدتم لكم ولأموالكم وأولادكم وأنفسكم ومن تعكم صريحا بحسم ورسم لا يعقده مكر . وكنت معتمد في ادجار ملك الشره اليكم دخلا فما وجد من فاحش الله دعانا وما حيت رحا فيكم » (١) ويسو أنه قد وصل إلى مكانة الاستمادة من العاد الحربي الذي يمكنه فتاح حشم موسى داخل المدينة . وصلت إليه أن يخرج للملاقاة مما معه من ذخيرة وسلاح ، أما إذا تعذر ذلك فليترك كل شيء حتى تمكنه المشخصة التي فالتأكيد سرده إليه عند فتح المدينة . وقد اعتقد الشيخ أحمد المصطفى أن يردد حشم موسى يعود إلى تحوفه من انتقام الأنصار ، إذ كان هو أحد قادة غو دون الذين شاركوا في هذه عمليات صدهم فسد له هذه الثغرة بقوله « وما جرى بيسكم وبين لغيره لا شرف لا تحشوا منه ، فيه لا شك في عفو الإمام عليه سلام . وما فعندوه أنتم لا يكون سيلة من سيأت صالح الملك بقتله ليعقوبات وإنتهيه لأموالهم وأولادهم الكشفي وسيله لأولادهم ومهم مع كوشهم أشرف ، فمع ذلك كله لا هو أقرب الناس من الامم . وعفا عنه وأعطاه صريح الأمان ، فلا تحسروا ما جرى معكم حسنة فاحصروا اليها ولو سر » .

كتب الصديق اظهر وحامد ولد إدريس الشايب خطه إلى عثمان ذلك قائد صديقه أمير ما ومن معه من صباط وعساكر أوصحا فيها من معركة ليست صدهم فهم « أحوال في دين الله وحيران وما كلين عيش وملح » (٢) . وحوال الكتاب أيضا فتاح لغير المصريين بوجوب تأييدهم للهمدي فقد

(١) حشم المصطفى المص لا مري حشم موسى ملك ١٩ ذو القعدة ١٢٠١ (١٠ ستمبر

١٨٨٤) ملحق ج

(٢) صديق عثمان وحامد ولد إدريس الشايب إلى عثمان ملك ٢٣ ذو القعدة ١٢٠١

(١٥ سبتمبر ١٨٨٤) ملحق ي .

سبب أن قبل اسودد بحكم التركي ردح من ثمن . وعندهم الآن أن يفلو
المهدي بالاصافة إلى أن حكمه الأثر في ر من بلادهم نفسها وآلت
الأمور إلى الانكياز .

وفي الحتام وجهوه للانضمام لمعسكر الشيخ أحما المصطفى ، حيث
يشمئهم قرر المهدي الذي نص على أن كل من خرج لملاقته من أمدرمان
أو المحرصوم مع الشيخ المذكور فعنه وعي أولاده وأمواله أمام الله ورسوله
أما إذا رفضوا هذا العرض فما عليهم لا تسيم الطدية وانتوجه إلى وطنهم
وسندم لهم كافة التسهيلات حتى تتم الرحلة بأمان

لكن أمراء المهدي يدون جهدا من أجل إقامة حشر بينهم وبين
وذه غوردون عن صديق الحوار الموضوعي ، استأهم استبقى حوب القضية
القائمة . وكان يحدوهم الأمل في أن يستحيب هؤلاء لتلك النداءات المتكررة
ويقبضوا تحت لواء المهدي . ولكن القادة تمسكوا بموقفهم فعبر بعضهم عن
عصية ستحققه بالدعوة نفسها . وآثر آخرون الصمت لمطلق فلم يكلف
نفسه حتى مشقة الرد على الرسائل التي بعثت إليهم

مسلك المهدي كما كشفته رسائله لغوردون :

تمكّن غوردون من الوقوف على نوي المهدي المتعلقة بسياسته نحو
البلاد من مصادرها الأصلية دون أن تتعرض لتحريف أو تشويه ، إذ كانت
لديه المعلومات والحقائق التي صممها مهدي في الرسائل التي بعث بها له .
وقد كان في هدوءة حمة ، لأنها أعطته أساسا يمكنه أن يقرر على ضوءه
ما ينوي اتخاذه من خطوات فيما يتعلق بموقفه لشخصي أو بمصير البلاد
السياسي بصورة عامة . وكان إنجده المهدي هذا مستحسنا تماما مع ما درج
عنه في علاقته مع قادة المر ، كر الحكومة ورؤساء حملاتها العسكرية .
يستش غوردون من هذا ورغم أن لمدرة جاءت من غوردون إلا أن
سجاسة المهدي كانت سريعة فوالت خطباته بصورة منتظمة طوال فترة

المحضر . فكتب به آخره هل أسبوعين فقط من سقوط المدينة .

بعث المهدي لعوردون ثمان رسائل حميت أولاهما بتاريخ ٧ جمادى أول (٥ مارس ١٨٨٤) حيث كان المهدي آنذاك بالأبيض (١) نصبت تلك الرسالة بوصفها أول إتصال من صرته ووجهة صره في كفة تقصيد المتعقبة بالدعوة موصحا طبيعتها ومرميا بصورة شامة ، بالإضافة إلى تعليقاته على بعض ما ورد في رساله عوردون لأولى إليه . فحادث صويلة تحوي ١٤٥٠ كلمة تقريبا . وقد بعث المهدي معها ١ كسوة الزهداء وحرر لعوردون نصفا أسصر عنها . ولأنها كانت في صيغة لحصاب فقد رأى بعض المؤرخين نصصها كرسالة قائمة بذاتها (٢) . ثم أرسل المهدي لرسالته الثانية من زهداء في شوال ١٣٠١ هـ (بعد ٢٧ يونيو ١٨٨٤) (٣) وتقارب هذه في مضمونها لرسالة الأولى . فهي تحوي شرحا تفصيليا للدعوة وبدء لعوردون لإعلان تأييده . فحادث في ما يقرب ١٢٠٠ كلمة بدأت مسيرة المهدي في الخرطوم بعد ذلك بفترة وجيزة . ولم يصل لعوردون حتى وصل إلى مشروع النقيعة بالقرب من أم درمان . فبعث لرسالته الثالثة بتاريخ ٢ محرم ١٣٠٢ (٢٢ أكتوبر ١٨٨٤) (٤) ذكر المهدي فيها بأختياله ستيورت وقادفته . وأورد مقتطفات من مكاتبات لبي كانت محورية حتى يحرم عوردون تصديق قوله ولا بد أن هذه الرسالة قد أثرت تأثيرا كبيرا في نصبة عوردون . يداهار آخر أمر به في لاتصا . باخراج شيع المسؤولين ما تعايه المدينة وبعد أن سافر المهدي في ديم أبي سعد بعث لرسالة رابعة تحمل تاريخ ١ صفر ١٣٠٢ (١٩ نوفمبر ١٨٨٤) (٥) ولأنها كانت تحمل بأوصوله إلى الخرطوم فقد توقع أن يهتم عوردون بالرد عليها . فبقى رهاء خمسة أسابيع في

(١) المهدي يرد عوردون بالرسالة الأولى ١٨٠١ هـ

(٢) Ho I, 'The Sudanese Mandala and the Out of World' BSOAS XXI, 2 (1958) pp. 276-90.

(٣) المهدي إلى عوردون ، الجومي ٢٦

(٤) المهدي إلى عوردون ، ملحق ج

(٥) المهدي إلى عوردون ، نغم شقيير من ٨٢٦-٧

إنتصار نيك دكانه . وعدمه لم يصل بحث له بأحرى في ٩ ربيع أول ١٣٠٢ (٢٧ ديسمبر ١٨٨٤) (١) .

كنت ستعدادات الأنصار قد شارفت نهايتها . ولم بعد ذلك . فحرر
لأنصار صارع المهدي سبل محاولة أحيرة لإقناع عور دون . وجدت ثلاث
سائل متتالية تحمل تواريخ ١٩ - ٢٠ - ٢١ ربيع أول ١٣٠٢ هـ (٦ - ٧
٨ يناير ١٨٨٥) (٢) .

حاصب المهدي عور دون في كل أسائل « عور دون » « مثبنا بهذا
لقمه الرسمي رعم عدم اعترافه بالألقاب . وإصداره مشور يحذر الأنصار من
إستعمالها . إلا أنه لم يشأ أن يحددها من إسم عور دون حشية من سوء تفسير .
أوبصيف إلى حد اعترافه به كممثل للحكومة المصرية وإجباراً . فهو
« عزيز بريطانيا واحديزية » (٣) . وحرص أيضاً على عاليتها على حسب مدعى
له لتأخذ منه أنه هو يقول « هذه الله إلى الطريق القويم » (٤) و « عور دون
« قد وفاه الله كل شر » (٥) و « عور دون ناشأ هذه الله إلى صرق سحاه
قبل أن يتلاشى » (٦) .

ولقد أكد المهدي في أولى رسائله إلى عور دون حقيقة أنه « المهدي
استظر جميعه رسول الله » (٧) الذي اختاره الله للقيام بهذه الدعوة . فهو ليس
« بمنجول ولا مريد منكا ولا حاه ولا ملا إنما أنا عبد أحب بسكة و منساكين

(١) المهدي إلى عور دون ، ١٨ - ١٩ يورج يوسف ميخائيل هذه الرسالة ٩ صفر ١٣٠٢

(٢) (٧-٨ ديسمبر) ، يوسف ميخائيل ، ص ١٩٥-٧

(٣) المهدي إلى عور دون / إدارات ب من ٢٥٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥١-٢٤٢ يوم شد . رح
نصاً أولى هذه الرسائل في ٩ ربيع أول من ٨٥٦ .

(٤) المهدي إلى عور دون ، نذارات ب من ١٠٩-١١٨

(٥) المهدي إلى عور دون ، محقق .

(٦) المهدي إلى عور دون ، إدارات ب من ٢٥٣-٢٤٤

(٧) المهدي إلى عور دون ، إدارات ب من ٢٥١-٢٤٢

(٨) المهدي إلى عور دون ، إدارات ب من ١٠٩-١١٨

وأكره المحر ونعز لسلطين ونوهم عن الحق منى لما حلو عليه من
حب الجاه والمال والبين ، وهذا هو الذى صدهم عن صلاحهم . وأحد
نصيبهم من رهم ، فأحدوا لمانى وتركوا الباقي واشتعلوا بما لا يكون من
الغانيات ولم يسمعوا قول الله ورسوله .

ثم أوضح المهدي طبيعة مهمته . فهي دنية نحتة لا عرص منها سوى
هداية الناس إلى طريق رسول الله . وذلك بالانتعاد عن العيم القدي و سعى
إلى العيم الباقي . ولم يكتف المهدي ببنات هذا القور بل دعمه بموقعين رر
فى تلك الرسالة . أوهما أنه رقص بصراحة ولاية كردور سى عرصها
عوردور عليه فى رسالته الأولى « فلا حاجة لى دلسلطة ولا تمتث كردور
ولا فى مال الدنيا ولا زخرفها ، وإنما أنا عدد دل إلى الله وبنى ما عده .
فالسلاطين والملوك - فى رأيه - هم سب ضعف لاسلام لاشعاطهم بعير
رهم وثانى تلك المواقف هو رقصه هدية عوردور لى أرسىه به وكتب
معقفا . . . أما الهدية التى أرسلنها لى فعلى حسب دية الحير حرث الله الحير
وهذاك لى الصواب وأعدم أنه كما كتبنا لك إن لا رعب متاع لحداء الدنيا
وريتها ، وإنما هى قصد المترفين الذين لم يكن لهم عدد الله نصيب . فهذا
مرسولة اليك .

ولأن الدعوة دنية . فهو يرفض الاعتراف بعوردور كحاكم على
السودان مستندا على الآية « لا تتحدوا اليهود واصبرى أولياء بعضهم أولياء
بعض » فهو يسعى إلى إقامة دولة تركز على الاسلام . يتمكن حاكمها من
صلاح حال المسلمين ، وبهذا لا يمكن أن تكون الولاية لعير نسلم . فرد عى
عوردور فيما يشبه الاستنكار « فإن كنت شقيقا على المسلمين ولأول أشفق
على نفسك وحلصها من سخط خالفها وقومها على ائناع لدين بحق ائناع
سيدنا محمد صلى الله عده وسلم . فظهر نصبت أولا بالدحور فى منته ثم
أشفق عى منته بدحور منته ، فعد هذا فأنت الشقيق ، ومن غير هد فماتت
من المحققين رفيق . » فالسولة الاسلامية لا يقيمها إدى إلا المسلم . من ها

حاء . ففصله لغوردون كحكم على نسلاد ، وهو مندب وليس شخصيا . بل
 قد كان المهدي يعطي غوردون كشخص بعض الاعتدال ، فهو يقول له « . قد
 سمعنا من ربه هديك الخبير » (١) ويذهب إلى أن بعد من هذا حين يؤكده إمكانية
 الاعتراف به كونه في حلاله عتاقه الاسلام « . وأعلم أنك إذا أتت
 مسند ربيك وربك من نور ما يجمعش به قسث ويروون به جمعت في الدنيا
 ما فيها ثم بعد ذلك إن رأيتك حيرا وصلاحا بمسبحين وليالك كما فعلا
 محمد خالده ... »

أوضح المهدي ، إذن . أنه لا يعترف غوردون كحاكم على نسلاد
 للمسلمين . وسوف يسعى لوضع مكانه لتلك السلطة بالوسائل السلمية أولا ،
 وذلك عن طريق ... غوردون عهده . وأنه لن يقل حلا وسطا فيما يتعلق
 بهذا الأمر . أما مصير غوردون الشخصي فقد كشف المهدي عن مكانة
 متدوخل حوله فهو يقول في أول رسالة له « وبعد هذا ليبارك إن هتديت
 وسلمت و أنتعشت حرت شرف الدنيا و لآخره وفرت بأحرك وأحر جميع
 من تعبت . ولا هلك فكك عليك إثمت وآثم جميع من اتعت » (٢) هنا
 يشترط المهدي عليه تسليم لكي يدعو لحينه ، ولكنه لا يظانه صراحة
 الاعتراف بالمهدية أو عتاقه الاسلام (٣) إلا أنه في الرسالة الثانية يخبره
 عن بلحون في نسلاد أو املاك . وفي ذات الوقت أعطاه وعدا بالإبقاء
 على حياته وحبته من معه وممتلكاتهم في حالة انسلم . وقد فوخص محمد
 عث . أنو فرحة لمرعة تعب هذا الوعد إذا استجاب غوردون لنداء

رغم فهم مضيق أنه إذا سلم غوردون للمهدي فيما هدي يعني أنه قد
 عرف به ليس كحاكم فقط بل بصفته الدينية

(١) المهدي إلى غوردون ، اندرات ب من ٢٥٣ - ٤ .

(٢) المهدي إلى غوردون ، اندرات ب من ١٠٩ - ١٨ .

(٣) المهدي إلى غوردون ، النجومي ٢٦ .

ولكن يبدو أن المهدي أراد أن يضع هذا شرطاً صريحاً. فقصته في رسالته الثالثة « في أنبأ إلى الله تعالى وأسلمت وسلمت وصديقتي مهديتنا أرسل محادثة ملك ومن معك جميعاً يجب بعد وضع السلاح ورفع الحجارة، ليرسل لكم من يؤمكم وتلك تحوروا خير الدارين - (١) ». ورد على هذا أنه في حالة أرفض فليس أمامهم «سواء الاستعداد للحرب من عند الله ورسوله وهم بلا شك هالكون فيها كما هلك الذين يوقفونهم عدة وعدد » وفي هذه الحالة سوف تؤخذ أموالهم ومملكتهم وأولادهم عينة بدستين. - جاء محتوي بقية الرسائل منشأ في جوهره مع ما سبق أن ذكره مهدي في خطابه لأول ناستباء رسالته السبعة والتي صهر فيها أن تعبير قد طرأ على رأي المهدي فيما يتعلق بمصر عوردون. فهو ما زال يصبر على تسليمه لحرصوم. ولكنه يبدو يستعدده لصمت حرية عوردون الشخصيه إذ يقول « فرب أراد الله سعدتكم وقلب نصحا ودخلت في أماني وضمانا فهو المطلوب. وإن أردت أن يجتمع على الإنكسار الذين أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهم موصيت إليهم » (٢) هناك عدة عوامل يبدو أن مهدي أخذها في الاعتبار عند قرار أن يترجع قليلا عن مطالبته عوردون : عشاق الإسلام أو الاعتراف بالمهدية. ربما كان يسعى في البداية إلى كسب عوردون من حاشه حتى يتمكن من الاستفادة منه في بدء الثورة التي يرمع إقامتها في السودان. ولا بد أنه سيكون مفيدا له تماما كما هو الحال مع سلاطين باشا وغيره من الأتراك. إلا أنه تبارك عن هذا الطلب حين تأكدت به أساء وصور الحمية الإنكليزية. فرأى أن يعرض على عوردون إمكابة تأمين شهره إلى حينما تكون الحملة.

وتوقع المهدي أن يعود الحمية من حيث أنب في حالة قبول عوردون للعرض فتجسهم دلتى - إراقة المزيد من الدماء ثمة عامل آخر أيضا.

(١) المهدي يد عوردون. منقذ

(٢) المهدي إلى عوردون، المخابرات ب ص ٢٠٣-٤.

وبما أجد المهدي في لاغسب سبب عور دون اسمه ونقصه به فهذا كنهه
 الأمر، وقد وضح هذا جلياً في تجاهله التام لرسائل المتكررة التي وجهت له
 في عدة رسائل لا عبق لإسلامه كرسائله فليس المهدي في تلك
 المرحلة من انحصار أن عور دون من اسمه حتى لو كان في هذا فقد حيانه
 فأن أن يتخلص منه ويأمن شر الحملة .

ومثما كان نحن نأسمه بالمهدي فقد عور دون رسائل وسببه
 للاتصال بحصيه . إلا أن عدد انحصار في نعم ما عور دون في المهدي
 ما زال خاصاً لا محذور . فلهذا ردت روبرت مصداقاً حول هذا
 الأمر وتنبئت في ذلك سحرة برقية برسمه واحدة هي أول رسائل عور دون
 في المهدي والتي حتمت بها من محبة عنه يسمى (١) كما أن هناك سحرة
 من رسالة برقية نعم ما عور دون إلى هرج الله بك ، وطلب منه نقلها إلى
 المهدي ، وقد أرفقت باليوم (٢) إلا أن نصحي ، شد أورد في تقريره
 ترجمة لرسالتين أخريتين . وذكر أن عور دون قد نعم بالاولى في عام من
 ١٨٨٤ بعد تسميه لورد المهدي على حبه الاول . ولقد حذر بعوم شقيق
 انثية وحده باسم عور في هذا . وذكر أنها ليست كرسالة المهدي
 في تحمل تاريخ ١٩ وفهر ١٨٨٤ (٣) ولا بد بقدرى أن يحصع روية
 التقرير شامل . إذ لا توجد أصول لأي من هذه الرسائل . فقدت الاول
 باعتبار أنها أرفقت مع بومست سنوات . لأن عور دون قد كتبها قبل
 استمه تاريخ معدرة سيورست بمائة . ولكن يد كرسا . يح شقيق صحبه
 فالحق لرسالة انثية بيوميات عور دون . كما فعل مع بقية الرسائل التي وصلته
 أثناء تسحبها كان أمر متوقع . إلا أن كونه لم يفعل لا معنى حدوث الواقعة .
 فرب أنعهه لسبب أو حر وكني أنس . لا يعتقد أن بعوم شقيق قد أحضراً

(١) عور دون في مهدي ١٢ . مع أول ١٠ . و ١٢٤ (١٢٤) يوم ١٠ ح ١٥١٢

(٢) عور دون في مهدي ١٢ . مع ٣٠٢ . و ٢٤١ (٢٤١) يوم ١٠ ح ١٥١٢

(٣) بعوم شقيق ، ص ٨٤٧

في تربيته. وأن عوردون أساس لم يعب ثلث رؤسها، وبت بحث فقط بالبرقة
المشتر إليها سابقا. ونقد درج مؤلفو لتقرير على ذكر نصوص الرسائل
معتمدين على معلومات سماعية فقط. ويعنيهم خدائهم برفقة عوردون مع
بعض التحريف على أساس أنها رسالة.

ولكن هناك دلائل أخرى تشير إلى حصادات بحث في عوردون إلى
المهدي بالإضافة لثلاث التي وردت في تقرير ومارست أصولها أو نسخ منها
مفقودة.

حاء في إحدى رسائل المهدي لعوردون قوله « وقد لمعي من حوائك
التي أرسلته إليك قلت إن لا تكلم يري يدون أن يمدوك وحدث ما نعيشين
ألف جنيه» (١) فربما تكون الإشارة هنا لرسالة مارست معجولة لمالك. ولا
أستبعد احتمال لثاني، أن يكون الخطاب معني هو ديث الذي بحث به عوردون
إلى عبد الحميد إبراهيم وعرض فيه إستعداد دفع عشرة ألف جنيه مقابل
إطلاق سراح الأسرى (أوربيين ٢). وبعل نحيط في معنى مرده رداعة
خط وأسلوب ذلك الخطاب.

ولكن المهدي يشير في آخر رسالة كتبها إلى عوردون في خطاب
وصفه منه، وهو يؤكد له أن « حوائك رد محرمات وصل إليها وفهما
مصمونه» (٣) فإذا كان عوردون قد بحث خطاب المهدي قبل أسبوعين
تقريبا من سقوط المدينة. واحتمال أن يكون قد بحث برسائل أخرى قبل
ذلك التاريخ غير مستبعد على الإطلاق.

كشفت رسالة عوردون لأول مرة كان يسمى معاينة المشكاة في
بادئ الأمر بدبلوماسية وبلا إستمزر ودون أن يتورع في شيء، فحاطب

(١) المهدي إلى عوردون، ٢٠. راجع أول ٣٠٢ (٦) ١٩٨٥. ب ب ص ٢٥٣
(٢) عوردون إلى عبد الحميد إبراهيم، ١٩٨٥. ب ب ص ١٢٠١ (١١ سبتمبر ١٩٨٤) ص ١
(٣) المهدي إلى عوردون، ٢. راجع أول ١٣٠٢ (٨ سبتمبر ١٩٨٥) ب ب ص ٢٥٣

لمهدى باحترام وكأنه أحد رُحاة الصوفية هـ مولاي السيد محمد أحمد بن عبد الله هـ (١) . لم يكن تمادى عوردون بذكر لقب المهدي فهو بل ، كان على الأرجح أمرا مقصود . وقد ركز في تلك الرسالة على انحوائه التمسسية للأرمنه ، متجاهلا عن عمدة الصبغة الدينية التي عرفت بها الثورة .

ولعل الموقف لدى نخده عوردون تجاه الأنصار طوال مدة الحصار بدأ في تلك اللحظة التي حط فيها رساله لأولى للمهدي . فهو لم أت الالاد في مهمته مؤقتة . بل جاءها كحاكم صاحب سلطة شرعية لم يبد أي استعداد لتنازل عنها قيد أنملة . ولكي يدخل شيئا من الرهبة في نفس المهدي ذكر به أنه جاء مندبا من قبل حكومتي دولتين عظيمتين هما مصر وبريطانيا يسوي شؤون البلاد . وينهي إليه بهذه النصه موافقته على تعيينه سلطانا على كردون .

لم يبتلق عوردون من بعيد أو قريب إلى طسعه مهمته . ولم يشر إلى أنه جاء من أجل إخماد الحركات والمليين . ولم يقل هذا مندبا لدية رعا كان في الامكان رؤية صورة معبرة تماما لأحداث تلك الفترة .

وعندما تسلم عوردون بعض المهدي لمكتوب لسطنة في مارس ١٨٨٤ « استشاط غضب وركل كسوة الزهد بروحه » وفي حبه حرر خطابا حثفي . فيه أسلوب التحفظ المحذر الذي ظهر في الخطاب الأول واستعاض عنه بأسلوب الاستمرار المباشر فهو يدعو « محمد أحمد المهدي » . وقد أكد في هذا الخطاب ولانته على السودن مرة أخرى . ووضع أمام المهدي خيارين ، فأما أن يقبل منصب سلطان أو يحجر نفسه لحرب لا هودة فيها ستقضي بالتأكيد عليه وعلى رجاله .

وببدو أن المهدي لم يلق بولا لتهديدات عوردون ، فوط على بدائه له لصنع حدا بمشكلة بلا إريقة مريد من الدماء . تجت استعجابه عوردون في قوله « أد لا يمكن أشوف كلام محمد أحمد زيادة عن لوصاص » (٢)

(١) عوردون إلى مهدي ١٢ ربيع أول ١٣٠٠ هـ . ١٨٨١ م . ج ١ / ١٥١

(٢) عوردون إلى مهدي ١٢ ربيع أول ١٣٠٠ هـ . ملحق لـ .

وكشف به عن نصيبه على القتل سوء حروب وحدة مدعته أو لم تأت .
وهو يدعو أصحاب المهدي صراحة إلى التقدم بحرب خطوط أسرار رئيسية للملافة
جوده .

ولم تند في أي رسالة منه إشارة إلى أنه ربما فضل تسوية سلمية يمكن
لتفاوض حول أسسها . خاصة وأن المهدي أبدى استعداداً لاحتواء سببه
وأمين سمره بن حيثما تكون القوات الإنجليز . وكان بالامكان إجراء
مشاورات تهدف إلى تأمين سلامة الأهالي من حنك ومدين ولعل لتخوف
من دود فعل انتقامية لا أساس له . فقد سبق أن قتل أفراد حامية الأبيض
لأنصار مصرقة وأمرلوا بهم من احتسائر ما يفوق كل ما أمرله بهم حدود حمه
الخرطوم صواب مدة الحصار . ومع ذلك لم يتقصد أي منهم حياته
عند التسليم .

بالإضافة إلى هذا فقد جاء في إحدى رسائل المهدي تأكيداً لأهالي
الخرطوم بأنه على استعداد لسيان المصطفى وقبوعهم بين رحاه متى ما أعموا
تأييدهم له . فهو يحضهم بقوله « » . حيث فهمتهم ما ذكره في لا
واحدكم عما فاتكم ولا تريب عليكم اليوم ، بعصر الله لكم وهو أرحم
الراحمين ، فأتبوا إلى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب بعنه وأنتم
لا تشعرون ، وعليكم أمان الله ورسوله وأمان الله ورسوله ورسوله ورسوله ورسوله
فيما مضى وعيبته أن من سلم سلم ولا تحشوا من شيء يحصل عليكم
فإذا صايطرون منكم آية قوله تعالى (وإذا جاءك الذين يؤمنون فآيتهم فقر
سلام عليكم) .. (١)

لقد أراد عوردون كسر شوكة المهدي وهذا هو الأمر الذي أقعده عن
تسليم المدينة ، فاتحد موقفاً عدائياً منه منذ البداية ، على أساس أنه هو صاحب
الحق والسطوة ، وما المهدي إلا متمرد خارج على القانون يجب حصاره من

(١) المهدي إلى أهالي الخرطوم انذارات ب ص ٢٥٥-٦ .

أجل الحفاظ على سيرة - بوره وجهها - وقد اتحد هذا الموقف رغم أنه لم
يكن ثمة مفاد - لا تنص - وكان وصيها أن معركة تتحول تدريجيا هي
مصلحة لأجدها ، وعدم محتوته ما هم معمرة محفوفة بالمخاطر

من عمليات الحصار إلى سقوط الخرطوم

ما أن حل شهر مارس حتى تأكد أعور دون أن سمعته السمية التي كان يأملها أن تنجح في كبح جماح الثورة قد أصبحت أصعاث أحلام، لم يعد ثناء نشاط مدى قوته في الحصار هي كل متعته المسند من المحرصون حوا حتى تقطيع وسائله وشده حتى يرد هي مجرد شذاعت بينهم مسافرون والرواة، بل حقائق سجلهم مع عور دون وحملت ثناءها بواحدة لاستطلاعيه وبعد انهيار آخر آماله في تشد تلك لحظة بوصف رسالة مهدي لأون إليه التي أوضح فيها رفضه لسلطنة كردون وإن شيئاً لم يقعه عن موصلة سره نحو الخرطوم وما أن قشع عور دون بصدق الدعوة وينقل نفسه ومن معه بتسييم مدينة لأصبار «ولا فيل» حرب الله وأصل ذلك ومربل لك عمداً كك به حقيقك فسد عيب ملك عاده وأرضه مع أن لأصل لله يورثها عاده الصالحين» (١) وهو لا يأتي للمحوصوم ليقتسم لأسلاب مع عور دون أو يتفاوض معه بل يسوق عليها وبالقوة إذا اقتضى الأمر ثم يحتتم لمهدي برسالة تهزبه «وبعد هذا السيل من اهتديت وسمت في وأبغنى حرب شرف الدنيا والآخرة وفرت بأجرك وأجر جميع من اتبعك، وإلا هبكت فكون عليك عشت ومثل ثم جميع من اسلك»

لا أن تمكير عور دون لم يتعه ولو لحظة عذرة، نحو تقديم الخرطوم لقمة سائغة للأصبار. بعد أصبح لاستيلاء عليها بواسطة قبرا لا مصر منه فليتم ذلك عبوة وبعد لأي، فاشر من توه هي إخراج مريد من الاستعدادات الدفاعية تحسب لأي هجوم قد تشهق في لأصبار المنطقة حور المدينة ونأه لوصول المهدي.

(١) المهدي إلى عور دون، ٢٠ جمادى ثور ١٣٠٠ (١٨٨٤) صدرت بصر

حول عوردون متعلل من إمكانيات إن أقصى الحدود .
 فلم تكن المدينة تملك من الموارد لشريه و مادية التي تستخدم في الحروب
 إلا اليسير . كتب هناك حامية بالفعل . إلا أنها كتب تعدي من عدة نقائص
 وقتت عثت أمام حلق شبكة دفاعية فعلة . و كتب هناك نص مجموعة من
 الوحر التي أدخل عليها عوردون من اوسائل ما أهلها بحوص المعارك
 الحربية . إلا أن لصروف التي صاحبت تطورات الحصار قد شت من
 حر كنها إلى حد بعيد كما سيوضح فيما بعد

حامية الخرطوم :

اشتملت الحامية على حبيب من الحيد المصريين وسودانيين النظاميين
 والأتراك ولشايقية غير النظاميين . بالإضافة إلى المطوعين . وقد قدر عددهم
 بعد انسحاب حاميتي الدويم ونكوه إلى الخرطوم في ٣ يبر ١٨٨٤ ب ٦١٠٠
 حدى ولقد اتجه تمكير عوردون عند وصوله في ١٨ فبراير ١٨٨٤ إلى
 سحب حاميات سار وبعض المركز الصغيرة المتناثرة في الجزيرة إلى
 الخرطوم . إلا أن وقوع الحصار في كل من الحرصوم وسار أضطره
 إلى إلغاء ذلك المخطط .

كانت العقبة الرئيسية التي تشل إلى حد كبير مقدرة الحامية في الدفاع
 عن المدينة هي عددها . إذ كان خط سار طويلا يحتاج إلى ما لا يقل عن
 ١٢٠٠٠ رجلا بحديثه . ولقد سبق أن أرق لكيلوبيل دى كنوحن
 سلطات القاهرة قبل وصول عوردون موضعا أن حامية الخرطوم لن تستطيع
 أن تحمي خط الدفاع حتى لو نصاعف عددها لحال بل أن بعض الدس
 كانوا يتشككون فيما إذا كانت الحامية بكم قوتها ستمكن من حفظ الأمن
 بصورة عادية في المدينة .

كان هؤلاء الحيد يفتقرون إلى الحد الأدنى من تدريب العسكري الذي
 يؤهلهم إلى تنفيذ أية عمليات حربية دججه . وبلا حظ أن تكوين هذه الفرق

قد تم بصورة عادية عند محيى عند انقاد. ناشد حسمى فقد صغر تر حيل
حيود بحامية لاسهم في انعميات عسكرية في مظمة التحرير . وسنه معه
عدهم فقد قدم سحبد ثلاث أورط من اسود ، وسدعى ست أورط من
حيود اسدامين من اسودب اشرقى . ويدو أنه اسنعب بالاشدء منهم في
عمليات التي شهب صد أعوب امهدى . أم لقية فلقد ناصرا ب مسئوية الدوع
عن الحرسوم . ولم تكن تمنع نأى مقادرة عسكرية . بن وصف نأى « نقاب
حيوش » « أعليهم من العجرة والعميان » .

ولم يكن هد الموقف حاب على مسئوى ادهره . يد كن يريج على
عدم تصعب حمية الحرسوم وناقتد رحاها إلى التدريب . فوصفهم نأى
مجموعة صعيمة من الحدد بدن لا يمكن الاعتماد عليهم

بالاصفه إلى هد لم يكن مسألة إخلاصهم وتدسهم في حدمه الحكومة
أمر فوق اشهد . فهد حلد من الحدد يعلمون تمام أن الدوع عن المدينة
فوق صافهم لقنة عدهم وصعب خبرتهم احربية . ولا بد أن يكون هدفهم
من بحدية هو لا ترق أكثر من العمل اسحص هدف معين . فعرف أن
حوالى ثلث الحدد لم يكونو يديون بالولاء للحكومة . ولا يمكن الاعتماد
عليهم حتى يحفظ على الأمن الدحلى

كدت ادوائر الحكمة في كل من الحرسوم والقاهرة على يقن تام
أنه إذا شن الأنصار هجوم على اندييه سيستحيل على احامه صده ، إلا أن
عوردون تحاهن هذه المعلومات ووطد عزمه على الاحتفاظ بالحرسوم مهم
كفهم الأمر .

رنا يسادر إلى الدهس أن عوردون حدد هذا الموقف باعتبار أن سد
عسكريا لا بد سياييه من الخارج . إلا أن هذا التقدير لم يكن يستند على أساس ،
إد سبق أن أحضر رسميا ولم يمض على وصوله للحرسوم أكثر من شهر واحد
في رسالة بعث بها يرنح إليه وكررها لوزير الحارحة ابرصانية . فحواه

أن ليست ثمة فيه هي إرسال قوة عسكرية لسودان ، كدلت رد حرائيل على هذ برسالة يؤيد فيها رأى بيرج وموصحا أن الحكومة البريطانية ستعرض أى قرار تتخذة للحكومة المصرية برسال قوات سودان . إلا أنها قد توافق على إيراد قوة مصرية إلى سواكن بشرط أن يكون هذ ممكنا من الناحية العملية ، وإذا رأى سردار الجيش المصرى «أى . وود» (A Wood) أنه عمل هدف ولم يكن الحكومة لبريطانية على استعداد للموافقة على إرسال قوات لسودان حتى وإن كانت تهدف لمساعدته فى تأسيس حكومة موازية لمصر هناك ، ناهيك عن قوة تصطدم عسكريا مع المهدي ومن ثم أوضحنا لبريطانيا أنه يمكن إرسال فرقة لبربر إذا رأى أنها ضرورية لإنقاذ حياة عوردون ، وأنها ستلتزم بتعبيد هذا الأمر فقط . ولما كان هناك خلاف حتى على إرسال هذه القوة . دأب صغر حجمها سيعرضها لأخطار حمة ، فى حين كان إرسال قوة كبيرة أمرا مرفوضا على الإطلاق من جانبهم . وقد كان عوردون ملما بهذه التفاصيل فهناك احتمالات لتفسير موقفه . أما أنه قرر بصفة حارمة الاستعانة بالقوات السى تحت تصرفه للتصدي للأتصار فى هذه المواجهة . وأما أن الأمل كان و مايرال بروده فى أن الحكومات السى أوفدته قد ترصخ أحير لرغبته وتعث به بحمة تنقل المدينة من برائن المهدي . كانت حامية الخرطوم تتكون من ثلاث ووط من اسود . كل اورطه تصم حواى ٩٠٠ رجلا . وكانوا جميعا تحت قيادة فرج بك الرئيس . وقد أجمع عوردون على فرج بك برتبة اساشوبة وعيه فائدا عاما بقوات لأنه من قلائل الصباط الموحدين فى المدينة من دوى الخبرة العسكرية رغم أنه قد عرف بحيله شمر . فقد عمل فى مصر قبل ثورة عرابى وقام بتحريض صباط الآلاى لسودنى على اشمر عام ١٨٨١ ، إلا أن الحيد كشتوا أمره فشكت له وزارة الجهادية المصرية محكمة عسكرية حكمت عليه بالهى إلى اسود . ولكن رؤوف باشا الحقه بالجيش المصرى مرة أخرى عند ولايته للبلاد ، ورغم أن كثيرا من صباط عوردون قد قاتلوا الأتصار عند

دحوهم بندقية حتى سقطوا في الميدان. إلا أن فرج بك كان صعباً أولئك
الذين تحوّلوا عن برّتهم العسكرية وجمعوا وجوههم صوب مصر.

كانت هناك أيضاً ثلاث أوطرط من المحسود المصريين الذين سبق
وأحلامهم عوردون إلى أمدرمان تحت قيادة محمد بصحي باشا تمهيداً لإرسالهم
مصر. ولكنه أرجع اثنين منهم إلى لحرطوم وعين أبراهيم بك فولى
قومسداً عمالاً لقوات المصرية. وأوكل يوسف هدى عمت وفرج بك على
قيادة كل ورطة معصية كان الباشورق من شقيقة والأكثر يشككون
بثنين وثلاثين فرقة تضم الواحد الستين رجلاً تقريبا. موضع الأتراك تحت
قيادة السعيد باشا حسن الحميدى ومعه حرسه حسين باشا أبراهيم لشلالى.

إلا أن هذين الضعيفين قد عدا في أوّل أيام الحصار لإتاهمهما
بالأمر مع الألب من أجل إبراز الفريضة بقواتهما عمد تصاربت الروايات
حول حقيقة هذه التهمة. يدّ تقول إحداها أن الصايطين بريثان وقد احتلق
تهمة فرج باشا الرضى الذى كانت بيته وبينهما صعدان قديمة، وتقول رواية
أخرى إن التهمة صحيحة وقد أثبت عليها المحسود، إلا أن الروتين تتفقان
في أن الحكم قد نفذ سرّاً الأمر الذى يلقى بعض طلال من الشك على أن
التهمة لم تكن ثابتة بشكل قاطع، فتحوّل عوردون من إعدامهما عند.

ثم عين عوردون حشم موسى بك قائداً لشقيقة باشورق، وعهد
هذى حسن على رأس قوة من متطوعين بلغ قوامها السعمائة رجلاً.

تحصينات المدينة :

كان عند القادر باشا حلمى أون من نبي تحصينات للحرطوم في مايو
١٨٨٢ أثناء ولايته على السودان. فشيّد خندقاً نصف دائري يمتد حول
المدينة من الشرق إلى الغرب وقد استعان في هذا بالصايطين أحمد ثابت
وأخيه محمّد، وهما من أصل مصرى وبدا بجهات دنقلا. ثم قام دى
كنالوجن بتقوية وسائل المدينة كرد فعل مباشر لخرجة هكس باشا في

آخر عام ١٨٨٣ فحضر حديق جديدة وراد من عمق القديمة وشيد عدة طوابق على صول خط اسر فبلغ طول الحديق ٥٩٠٠ ياردة في ر من فيضان النيل. إلا أنه كان كسد إلى أنف ياردة أخرى عند إحصائه وبلغ عمقه ٨ قدم وعرضه ١٧ قدم في اسطح و ١٠ أقدام في قاعدته .

ثم رأى عوردون عند وصوله ضرورة تقوية التحصينات . فرد مره أخرى من عمق الحديق حتى بلغ ١٨ قدم وشيد سور من لدخل وأقام فوقه حائط بعم يرتفعه خمسة أقدام وفتح فيه المر عل وقام نصب برص الحراء العربي من الحديق بسلك شائك مع شاطئ ليل الأرزق ، ثم أتى بعض المراكب محملة بعوات بسقة وربطها مع هذا السلك لتملاء الفراع الذي يحلقه بإحसार ماء النيل .

ولقد تحللت خط دفاع جملة من الطوابق المسددة بالمدفع . كتب هناك صنية الكلاكة في أقصى الغرب بليها طابطة المسلمة ويحوي كل منهما نواة عرفت باسميهما وفي أقصى الشرق قامت صنية ترى نواتها . إلا أن هذه صت معلقة مد بديّة الحصار وقد وجه عوردون ستبورت دشا وحلب أهلى للإشراف على بناء طابطة أكبر في مكان طابطة ترى القديمة . وفي شمال المدسة بوحيد طابطة في شكل مسى دى طابقين عرفت بقصر راسخ أو لسرايا الشرقية ، وهناك أيضا صانية بالقرب وأخرى نام درمان وثر عوردون الأعمدة الحشية ذات الرؤوس المدسة على بعد عشرين مترا خارج التحصينات . ووضع عوات المدسة السريعة الإنفجار حول جميع الطوابق كما وأن تراميل المياه المدرعة قد مشت بالديناميت ووضع في نقاط الضعيفة من خط الدفاع ، ودرعت الالعم في جزيرة توتى وحو . شمبات ومنطقة الحلماية .

بداية العمليات العسكرية :

كان عوردون بلا شك يتأهب لحوص مصركة عسكرية ، ولا تشير لدلائل إلى أنه فكر في لاسحب أو التسليم وكان الأنصر في ذات الوقت

لا يفتون عن غوردون حماساً فيما يتعلق بالاستعداد الحربي . فقد وطد
 الشيخ بعيد عزمه على تنفيذ نواحيات المهدي التي حو لها خطابه فيه ، وشرع
 أنصاره في التمدد حصار على المدينة من جهة لشرق . وقطعو أسلاك التلغراف .
 وبدأوا في إطلاق قذائفهم على طابية قصر راسخ . ثم تقدموا حتى وصلوا
 موقع بصري لمدهم لمطقة لحلفاية فتحوف غوردون من إحتلالهم لها .
 فأرسل قوة من الشايقية في ١٣ مارس ١٨٨٤ للسيطرة عليها . إلا أن أثرهم
 بعيد تصدى لهم مع أنساعه وأرسل بهم هزيمة ساحقة . فسارع غوردون
 لإقتادهم بدرسب باخرة محملة بالحدود تحت قيادة أتراسم بك فوري .
 وبعد معركة دامت أكثر من ساعة بهزمت قوة غوردون وتمكن أنصار من
 أسر مائة وخمسين من أفرادها وغموا كثير من الأسلحة والسيحرة (١)

وبدأ أن لحلفاية كانت منطقة إسر تيجنة بالسية بالحرموم فقد عزم
 غوردون على إسر ددها . فأرسل قوة في ١٧ مارس ١٨٨٤ مؤلفة من أربع
 فرق من لجهادية والدشورق . ثلاث منها تحت قيادة النصار اسوديين
 اسعيد باشا حسين ، وحسن دشا أتراسم شلال . وموى بك سعيد لرباضبي .
 وعقدوا لواء اربعة لبيتو أمد التركي ، فعبث هذه القوة اسل الأرق
 وشنت مع أنصار في موقع عرف بحليقو . وقد جاء وصف هذه
 معركة في رسالة بعث بها الشيخ ابيدود لمر المهدي . إلا أن هذه الرسالة
 ما رلت مجهولة المكان . ولكن المهدي نهن محتوياتها في خطاب بعث به
 لمحمد حالد رفن يقول فيه « وكذلك يوم لأحد الموافق ١٨ حمادي
 ثور ١٣٠١ في ساعة اصبحي خرجت ايه حردة بسوى أ نعة لآف من
 فيقر قصر راسخ لشرق . فتقاتلو مع المذكورين فهزموهم في أقل من نصف
 ساعة وقتلو منهم ثرعمائة نفر واسلموا منهم مدفع وحديقة أربعة حمان

(١) مهدي و محمد حالد : حمادي ول ١٣٠١ (٢٠٢٤ ر ١٨٤) ر ٢ هذه المعومات
 مضممة في حاشية الرسالة التي تحمل تاريخ ٨ حمادي ثاني (٦ ريل) نعم شفيارونها خطا
 ١٨ حمادي ثاني ، ص ٧٧٦ .

وأشبهه من لأصغر عشر و شهيده « وقد كتب بين القنصل موني بك - أحد قادة الفرق الأربعة - وأخوه فضل الله .

استمرت بعد ذلك المداوشات بين الفريقين إلى أن وصل أول فوج من الجيش إلى بعث في المهدي من العرب بقيادة محمد عثمان أبو قرحة في مايو ١٨٨٤ .

وكان المهدي قد عين أبو قرحة أمير على القوات المحاصرة بالمدينة في وقت ما قبل ٣ مارس ١٨٨٤ . ورغم أن خطط التعيين لم يظهر له أثر فيما بعد إلا أن المهدي ذكر في رسالة لمحمد حبيب قس أنه قد عين أبو قرحة « أميراً لقوات البحر » كما أنه يشير لحدث الأمر في خطط بعث به محمد الخليل ود النصير .

تخوف المهدي من أن لا يقبل تعيين أبي قرحة أميراً لقوات المحاصرة فراحب من ود النصير . إذ كان هذا الأخير من أنسائه لذين شهرو سلاح في وجه الحكومة في مطلع أيام الدعوة . ولذا توقع المهدي أن يستاء من إسناد القيادة في منطقته لشخص غيره . فبعث له المهدي برساله يبرر فيها هذا التعيين . فقد وضح أن بعض الأهل في رلوا يحاولون حقيقة الدعوة . فتطأوا في لاصماء اليها . وبكى يتحجب المهدي استخدام القوة ضدهم . رسل أن فرجة ليحدثهم بالي هي أحسن (١) ورعا يتعذر لود النصير القيام بهذا الدور لأنه سبق أن اشكك معهم في عدة مداوشات دموية ستقف بلا شك عائق في سبيل إتمام تسوية سلمية . وبلاحظ أن المهدي سبق أن وجه رحاب شكرية وتضاع العبيد ود سر ليعمل مع ود النصير . وبكى كلاً الفريقين قد تردد في مفيد هذا التوجيه . كما أن صاحب ملك لدى أبيه استعداداً لتسليم رقص أن يتم هذا على يد ود النصير . فآثر مهدي على صوء هذه الوقائع أن بعث بقائد لا تربطه بأهل المنطقة صغائن أو أحمق . وكتب في ذلك

(١) المهدي إلى محمد طيب النصير بعد ٨ جمادى الأولى ١٣٠١ (٦ أبريل ١٨٨٤) فوجوا .

لوقت لود نصير حتى لا يعقد وده وتعوده . ولم يأنه لشرح لموقف لقاده
لأحرب أمش العبيد ود بدر وعبدالقادر أبراهيم . رعا لأن تاريخهم في المهدي
ما زال قصيرا . فقد حل أولهما على اتحاد حتى أول عام ١٨٨٤ حتى تأكد
به أن المهدي منتصر بلا ريب فأعلن الولاء له . أما الثاني فقد كان أكثر إيجابية .
فثنى على تأييده للحكومة . وأقام بداخل الحرطوم حتى وصول عوردون
ولكن عندما تصحب له حفنة مشاعر الأهالي عاددهم هناك إلى قرية كلاكنة
لم يكن أي منهما . إذن ، في موقف يمكنه من استنكار عقد لود قيادة
المنطقة لقائد عريق مثل أبي قرجة .

إصحب أبو قرحة أربع فرق من حدود كردون بأسحتهم البارة
لاضافه إلى دوى الأسحة التقليدية المدس تر بد عددهم بوصوله إلى شوشى
النبيل الأبيض خاصة في منطقة القطييه حيث تقيم عشيرته . وما أن حط رحاله
بالقرب من الحرطوم حتى بعث برسالة بعوردون يطلب منه تسليم (١)
ولقد كشف بهذا الترم بالمهجع الذي يشعه المهدي في مثل هذه الظروف .
فهو يستعد للحرب إلا أنه يحذر الطرف الآخر ويقدم له فرصة أخيرة لحل
لتراع سلميا .

وعندما تجاهل عوردون أسداء أيمن أبو قرحة أنه لا يصبر شيث سوى
الحرب ومن ثم شرع في وضع الترتيبات النهائية لمواجهته . وكان قد عسكر عند
وصوله في منطقة الحريف ، إلا أن بعض أعوانه بصحوة بأن يرى قد تكون
أكثر استراتيجيه فارتحل إليها . وكان أول من شيد الخطواتى المصادة لحصون
الحرطوم هناك ثم وضع عليها المدافع وأقعد الأكرح . وما لبثت أن أصبحت
مراكب عوردون هدفا لقذائف الأنصار . بطعنوها عنها من وراء تحصناتهم
وهي في طريقها إلى سدر . وبعد ذلك الحين أخذت المدوشات العسكرية بين

(١) اسماعيل بن عبد القادر ص ٣٢١ ، هذه الرسالة معقودة ولاها قد أرسلت في حوالى

يونيو ١٨٨٤ برى أرفقها عوردون ببولاق شى حصنها بتورت . د . عمر في سدر

وثانفها الأيدي حتى وصلت إلى المهدي واحتفى انرها

مريميں تشدد طاعداً أكثر عفو و د انصرفت على المعارك المحدودة المصاف. إذ
كس كل منهم في انتصار تعريرات يأمل أن تأتي في انقريب ولم يشأ ذلك
أن يرمى نفيه في معركة فاصلة كان عور دون بذل جهداً لاحتفظ بالمدينة
بحسب سيطرته حتى تصبه قوات من مصر ويسو أن تعييمات المهدي لأبي
فرحة كانت لقاء الحصار حول الخرطوم و لا انتظار حرج نوداً حتى تحصل
تباها حيوشه التي تمر كزت في الزهد .

فاقتصر شدد الأنصار على تصديهم لحدود عور دون متى ما صهرو
حارج الطواي واحداق أو على ظهور اللواجر . وشددو في ذات الوقت
مستهم على دخول أي مود عديدة للخرطوم .

م شتعل النيران في الجهة الجنوبية لشرقية وحدث من فء فصول أحمد
بالتعاون مع عبد القادر أبراهيم بفتح جبهة في روية الجوية العربية وشيد
طرية في المصفاة الشرقية لسيل الأبيض واستعدا بنسب من جهادية أبي فرحة في
صلاق القذائف لرية التي كانت كثير ما تصيب أهدافها داخل أسوار
المدينة . لم يقف عور دون مكثف لأيدي إراء هدف الوضع . بل بعث قوة من
رحاله بقيادة عبد القادر أمدي حسن وساني بك لإسكات مدفع الأنصار .
ورغم تمكنهم من هدم بطارية وتدمير مسار الكلاكة التي كانت تتحصن
فيها القوات المهاجمة إلا أن الأنصار تجمعوا مرة أخرى وعدادو لاحتلال
موقعهم . وفي ذلك الحين كتب أهوج من حيوش المهدي تشق طريقها ساعا
بحر الخرطوم ، فوردت أساء عن تقدم قوة بقيادة حمد عبد الله لانتقلاوي .
وبلدو أن هؤلاء هم الرحاب الذين إستمرهم أبو فرحة من النقطة وهو في
طريقه إلى الخرطوم . وفي ٤ يوليو فادساتي بك فرقة الاشتك معهم ووقف
تقدمهم . ولكن الأنصار انفصوا عبيها في محوم عيب أدوا فيه لفرقة وقتلوا
قائدها . ومن ثم وصل النوح سره حتى استقر في قرية الكلاكة وسارع
عور دون عد خمسة أيام برسال فرقة أخرى بقيادة سيد أمدي أمين . ورغم

ثم الأنصار قد هددوا في هذه معركة ما عذب لألف قبيل إلا أن قوة
عوردون فشلت في إرغامهم على إخلاء الموقع

بقي عوردون في إنتصار الميصاد حتى يتمكن من إستخدام بوجره في
لمعرك المرتقبة ضد أبي قرحة. وفي ١٨ رمضان ١٣٠١ هـ (٢٧ يوليو ١٨٨٤)
ش أول هجوم له على معسكر الأنصار في نري. فعث ثنائيه محمد علي دش
على رأس قوة من الجهادية بقوة على ظهر الساحة وأرسل حشم موسى بك
على رأس قوة من الدشورق. فحدثت هذه الحملة في نري حريمه لأنصار
وإستولت على ١٦٠٠ بندقية وبعض حارب وسيوف ومن ثم تراجعت
قوت أبي قرحة إلى معسكره الرئيسي في حريف. ولكن عوردون لم
يملكهم بل تعقبهم إلى هناك. ودرت معركة في ٤ شوال ١٣٠١ هـ (٢٢ أغسطس
١٨٨٤) إجماع فيها أبو قرحة وفقد أخويه نصر ومصطفى. وأحر الأنصار
على إخلاء معسكرهم وتراجع إلى قرية ود حار التي حوى الهجوم، كان
وقع هذه هزيمة شديدة على الأنصار. إن كانت المعركة تسمى هزيمة كبرى
تلحق بهم بعد الهجوم الفاشل على الانص. وقد كتب كاتب هزيمة لأحد كبار
قادة المهدي فقد أرسل نخصه لأبي قرحة يواسيه. جاءه « ولا تنس
ما حصل فإن الله تعالى أود أن يغير الحيث من لطيف »

بعد عوردون بعد هذا الإنتصار فعث محمد علي بك وفرح الله
بك على في ٧ شوال ١٣٠٢ هـ (١٥ أغسطس ١٨٨٤) لاسعاده منطقة الجهادية
حيث نجح هذان فعلا في احراق أولاد الشيخ العبد ود بدر على إخلاء منطقه.
وأحسن سكب المدينة لأول مرة منذ مارس أن حدة الحصار قد حقت كثير.
وأعرت الإنتصارات الأخيرة - نتي أحرها الجرد - عوردون ليحارب
لقضاء هاتين على تجمعات الأنصار في المنطقة. وكان شيخ العبد قد أصدر
مشورا لرحل القبائل بدعوهم فيه لتجتمع في عيتون فاستجاب له ١٠
الف رجل، كما استنصر شيخ مصوى ٥ آلاف محارب، وعوردون هؤلاء بقمة
معسكراتهم على شاطئ النيل الأزرق حتى يتمكنوا من شل حركة بواخر

عوردون أثناء قيامها بدوريات استطلاعية. أو في رحلاتها إلى سدر. وما أن يُقن عوردون من عرض الأنصار حتى نعت محمد علي باشا في ٢١ شوال ١٣٠٢ هـ (٢٩ أغسطس ١٨٨٤) على رأس قوة محتلطة من انجهدية، وانشورق. وكان هدفها انقضاء على الأنصار قبل إحتلالهم لأي موقع يهددون منها سير الملاحة. ولعلت امواحر دورا رئيسيا في انزال اهرية لأنصار و ستولت لقوة على كميات من المؤن العدائية

وربما لهذا السبب عاقبهم محمد علي باشا حتى بوعدت قوته دخل عانة أم ضاب، ولكن جهل محمد علي وقواته بالمسالك أدى إلى تعرضهم ليران الأنصار المتحثة. فكانت حربة قاصبة، فقد هبها عوردون محمد علي باشا و ١٦٠٠ من حيرة حدوده الدين يتمون للآلاى السودانى لأول

أسطول الحرطوم :

كان الاسطول لهرى الصغير الموجود بمدينة دحمة من الدعائم التي ارتكر عليها عوردون في دوعه. فبالإضافة إلى لاستمدة من تلك المراكب في وظيفتها لسيية كوسيلة لنقل المؤن العدائية و لمكائنات من الدعمة وإليها، فقد أشتت السمر اهرية فعالية شديدة في تصدى هجمات الأنصار من جهاب ابل الأبيض والأرق كما أنها إستعملت للقيام بحملات تفتيشية منتظمة على اشواطىء لمراقبة تحركات الأنصار وما يدب من نشاط في معسكراتهم. (١)

كان لبواخر الأسطول تاريخ بدأ في عهد محمد سعيد باشا حين وصلت إلى الحرطوم أربع سفن هي «الشر» و «المسلمة» و «النوفقة» و «مرة تسعة» (٢) وقد وصل فوج آخر من السفن عندما أوكلت لصموئيل بيكر قيادة حملة للمديرية الإستوائية. وصمم هذا الفوج كلا من «تل الحوين» و «الوردى» و «لصافية» و «المصورة» و «شين» و «أمية»

(١) Datsun, "The Campaign of Gordon's Steamers" *The Royal Engineers Journal*, 21st October 1888, p. 8

(٢) Hill, *Sudan Transport*, pp. 3-5.

و « الإسماعيلية » و « الحديوي » و « يابر » و عبد محيى عوردون إلى السودان فى عام ١٨٧٧ حسب « حرتين إصافيتين هما « العباس » و « محمد على » إلا أن تجهيزهما للعمل لم يتم إلا فى عهد رؤوف باشا ١٨٨١ . وقد تم أثناء حصار الخرطوم تركيب ناخرتين هما « الحسييه » و « الرير » وأعلنت الأولى للاستعمال فى أكتوبر ١٨٨٤ و الثانية فى ٢٧ نوفمبر ١٨٨٤ (١) . إلا أن عوردون لم يتمكن نسب حارب من الإحتفاظ بكل المجموعة تحت تصرفه طوال مدة الحصار فعقد أولا « مسلمية » و « الماشر » التى ستولى عليها الأنصار فى نبر . ثم فقد « محمد على » فى ودى وقد استعمل محمد عثمان أبو قرحة فيما بعد فى قتل ندرة من قرى شواطيء النيل الأزرق إلى معسكره جنوب الخرطوم .

كما أن « العباس » التى حملت سنوبر و قاذفه إلى مصر فى سبتمبر قد تحطمت على صحرة فى قرية هه بين مروى وأبى حمد ورأى عوردون يعطين « بكرة سعة » ويستعمل أحرارها فى إصلاح بقية النواحر . وحطمت قوات الأنصار « الحسييه » بعد فترة وحيره من إزهاها للماء بالقرب من المقر . تبقى لعوردون عدد ديك سنبور تكون من « النوفيقية » و « الحوي » وإصافيه ، والمصورة . ولوردس ، وإسماعيلية .

كذلك تترك سواحر صغيرة الحجم ولم تن أساس يستعمل فى أعرض عسكرية إلا أن عوردون استطاع أن يدخل عليها من التعديلات ما جعلها قادرة على القيام بمهام حربية ناححة . فكر أن ثبت قطعا خشبية سميكه على جانبى كل ناخرة من نواح . وقطع حديدية من الداخل . وسلح كلا منها بمدفع حتى وضع فى المقدمة . وآخر فى المنتصف . مع مجموعة تكون من خمسين جنديا مرودين بكمية من السحيرة والمؤب العدئية

واستخدم عوردون النواحر فى نقل المكائنات من الخرطوم و نبر حيثما قام الأنصار بقطع الخط السعراوى . فكان أن بعث فى أيام الحصار

Hill, "Gordon's Steamers".

موسى بك شوفى لبائى ناريد من بربر عنى صهر ساحره « اعاس » وتحت
حراسة سبعين . وصلت هذه وسيلته فى نقل الرسائل إلى القاهرة صول مدة
لحصار . إذ ذك بعث بها إلى بربر بواسطة إحدى نواحره . وبجملتها
الحواشيس من هناك إلى دنقلا .

كان دور الوحر فى القيام بمراقبة تحركات الأنصار كبير . فما
أب تقاصرت الأساء عن تقدم قوة للأنصار من جهة قطية حتى أصبر
عور دون أوامره لبائى بك يقوم بحملة على صهر ساحره « المنصورة » ذك
هدف مردوخ . إذ عليها أولا تقدير قوة الأنصار وموقعهم . ثم الاشتباك
معه . وقد أدى سائى بك هذه المهمة نجاح . وأعقبها عوردون بأخرى
على صهر « نال الحويى » و « النوردين » و منمرت هذه الحملات إن أن
بنت هريمة أبى قرحة . وتراجع إلى الحريف . فداوم عوردون بعد ذك على
عن رسائل ساحره لتسكشف تحركات الأنصار . وتهاجم أى فئة منهم تحاول
الوصول إلى بربر أو المنطقة التى تحاورها .

مركزت فئدة لأسطول . نالحة الأولى فى قدرته على صد هجمات
الأنصار منبئة عن المدينة . مما أن سمع عوردون عن جمعات ضم خارج
لأسوار حتى بعث بحده على صهر الوحر للتصدى لهم وإجبارهم على
التراجع . إلا أن الأنصار سريعا ما مضوا إلى دور الذى يقوم به لأسطول .
وشيدوا طابية فى شجرة محو بك . ودأبوا من هناك على ضرب النواحر أثناء
قيامها بالحملات المتعددة . وأرسل عوردون سائى بك على رأس مجموعة
من احمد على صهر كك من « النوردين » و « المنصورة » و « إسماعيلية »
فك أن أرسل سائى بك نصف مجموعته إلى الشاطىء . واحتفظ بالنصف
الآخر فى الوحر ليقوم بحماية المهاجمين عند تراجعهم وقد نجحت
هذه الحملة فى تدمير طابية وإسبلاء على المدفع الذى كان فيها .

ورغم النشاط المتعدد لحوارب الذى كانت تقوم به الوحر . إلا أن

صعر حجه كى بشكى نقطة صعه لأساسه وهو غوردون لاستمداده
من بر كب السراعية وتقويها بقطع من الخشب لسميك وتسيحها بالمدفع ،
فكر من حراء هذا أن رتفع انعداد السى يمكن أن تحمله الدحرة إلى حوائى
المائتين جنديا .

وقد يمكن بعد هذا من إبعاد ثمانمائة من لحدود اسطرميس و سشورفى
على ظهر كل من « لورددين » و « تل الحوين » و « المصورة » و « العباس »
للمحمة فوت أبى فرحه فى معسكره يرى وقد أدت لحمية مهمتها بجراح ،
بل أن هذه العملية بعد من أنجح عمليات التى قامت بها قوات الحكومة على
الاطلاق . إذ طُفقت فى المحوم شقة إمرال قوت لتهاجم ، وأخرى لتنفى
فى الواحر لترسل فداثها نحو أنصار وسحى فى ذت لوقت خط
ترجع لقوت لبرية ، فأحررت أنصار أبى فرحه على إحصاء المعسكر و تراجم
حوالى ١٠٠٠ متر جنوب لخرطوم . كما تمكنت من الاستيلاء على كميات
وفيرة من المواد الغذائية وقد نُتت أسلوب إشر ك اسواحر مع المشاة فى
محوم فعاليه . فكان أن شتركت كل من « المصورة » و « تل الحوين »
و « المصافة » محمة بشمعة حدى فى معركة العيلمون أبى هرم فيها محمد
على ناشا أنصار لشيخ العيد وأحرهم على انتقهر إلى قريه أم صاب .

ومن ثم يمكن القول ، ب العمليات الناجحة التى حققها غوردون أثناء
الحصار كدت فى حملتها ثلث انى ساهمت فيها لخواحر بمفردها أو بمساعدة
قوات برية .

كذلك استعمت لسن فى حملات إمداد لمديه بالأعدية من سدر
والقرى المحورة . فأرسل غوردون أولا محمد على ناشا على ظهر ست نو حمر
إلى أبى حرار لجمع ما يحدده من مؤن .

وقد واصلت إثنت من لخواحر رحبهما إلى سار تحت قيادة بخيت
بك بطراكى وقد عاد قائدا الحمتين نكساب من البرة والمواد الأخرى .

ولعل نجاح هذين الحملتين قد شجع غوردون بحيث صبحى ناش بعد أربعة أسابيع سبار مع مائتين من الجنود على ظهر « البوردين » وتل الحوين . وقد عادت محملين بحصيلة من ثيرة تعتبر أكبر ما أدخل للمدينة حول فترة الحصار .

إلا أن ذلك الشايط لمع قد نقص كثير عندما قرر غوردون التحلى عن بعض قطع أسطوله . ففى ١٢ سبتمبر ١٨٨٤ تحلى عن الباخرة « العباس » ورحلت وعلى ظهرها ستورت ناش وقاصل ، بجلز وهرس وألميا وبعض التجار الراغبين فى العودة إلى مصر . كما حلت « المصورة » و « الصافية » مع هذه القافلة لتأمين خط سيرها حتى تتعدى مضيق الخطر عند مشرف بربر . ورغم أن هذين الأخيرين عادت إلى الخرطوم مرة أخرى فى العشرين من نفس الشهر . إلا أن مهمة أخرى حاح بطول الحصار كانت معدة لهما . إذ قرر غوردون أن يبحث هما لانتشار حملة لإيقاد فى شدى مع باخرة أخرى هى « تل الحوين » فعادت هذه المجموعة الخرطوم فى ٣٠ سبتمبر ، وأرسل فيما بعد « التوفيقية » وهى تحمل البريد ، وأمر بصبحى ناش الذى عقد به لواء قيادة أسطول انتمة ، لإحتياط بها ويرسل تل الحوين بدلا عنها إلى الخرطوم .

وعند وصول هذه . بحث بها مرة أخرى مع « البوردين » ومع تعليمات لخشم اموسى بئث «لقاء فى شدى على ظهر « المصورة » فى حين يتوجه بصبحى ناش فى « التوفيقية » و « تل الحوين » و « الصافية » إلى المنمة وتعود « البوردين » مرة أخرى إلى الخرطوم .

ومما لا شك فيه أن غوردون ارتكب خطأ بايادته تلك اسفن لا انتظار حملة لإيقاد رداء خمسة أشهر فى شدى دون أن تقوم أى عمل من شأنه أن يساعد فى تخفيف حدة الحصار المصروب حول المدينة . بل أن هذه لبواحر كدت معطلة تماما طوال مدة بقائها هناك . إذ أن غوردون قد أمر

الجند لعدم امدادهم باهجوم حوفا من أن تقصى عنهم قوات الأنصار التي تتفوق عليهم عددا . وكان من الممكن أن تواصل تلك الواحر نشاطها في الدفاع عن المدينة خاصة وأن الحارطوم كانت تمر بأحرج فترات . إذ شهد شهر مستمر وصور تحمعت لإصافية بالأنصار . وتضاعفت الإشتاكات بصور لم يسبق لها مثيل .

عمر غوردون بعد ذلك لتاريخ عن التصدي لعمال لقوات المهدي . باهيك عن مآثرهم دسحوم ، إلى درجة أنه اضطر لإحلاء الحلبية . ولم يتمكن أيضا من إبعاد أى حملات لسكر بلحصول على مواد غذائية ، إذ كانت آخرها تلك التي قام بها نصحي باشا نهاية مستمر

لم تدم فترة المسوء الذي أعقب نزاح قوات أبى فرحة صويلا . فسرعان ما استدعى المهدي قائده عبد الرحمن الحومى من جبل الدابر ليقود حملة إلى الحارطوم في ١٨ شعبان ١٣٠١ هـ - (١٣ يونيو ١٨٨٤) (١) وعادر الحومى الرهد في غرة شعبان ١٣٠١ هـ (٢ يونيو ١٨٨٤) على رأس جيش يقارب الشئ ألفا . وقد اجتمعت معه قوات عبد الله ود البور التي قدرت بالعشرين ألفا (٢) تسدحت غلبة المحاربين بالحرب والسيوف . إلا أنه كانت هناك قوة من الجهادية تلغ عشرة آلاف رجل مسلحين بالساق . بالإضافة إلى قوة بمثله من لحيلة . وكانت معهم أيضا أربع مدفع حلية ، وأربع مدفع كروب . وصاروخ واحد ، وسار مع هذه القوة مجموعة من الأمراء ، بينهم حسن الحومى ، وعبد القادر ود مدرع - شيخ قسلة لحسنت . وعبد الله سالم بن حاج عبد الله .

(١) المهدي رد عبد الرحمن الحومى وحيداً بيو عمحة وموسى الخلو في وقت ١٩٣٣
(٢) محمد الله ود البور من قبيلة بكر كيسى ، أعلن بصفته المهدي في أوّل من حين اندعوه . شارك في حصار عدة مواقع في كردون بما فيها بدو والأبيض ، قتل في إحدى معارك حصار الحارطوم في حواري شهرين من سقوط المدينة فميت إبراهيم أبو بكر مكنه رأسه
معلومات عن تاريخ مدينة الحارطوم .

ود أن وصل المحومي إلى صواحبي لحرصهم حتى شرع في توزيع
المشورات على الأهلين بحثهم فيها عن قبيح لمسانده لقوات المحاصرة
فاحتجعت إليه أعداد هائلة .

عسكر المحومي مع جزء من قوته في قرية القور ليقتل طابية الكلاكة
حيث يوجد أكبر قدر من الحديد والعدة والعتاد الحربي . وقد وجه الشيخ
عبد القادر أرميه لإقامة معسكره في منطقة بواحه طابية لمسمية في حين
تتمركزت قوات عبد الله ودانور وعبد الحليم مساعد في منطقة نري المعروفة
بحساسيتها . إذ من شأنها يمكن السيطرة على الملاحه في الليل لأدرك وشل حركة
بواخر غوردون في ذلك الاتجاه .

وكان المهدي يرود قدته بتعليمات من الزهد ، فعث يوجه شيخ
فصلو ود أحمد الذي كان مقبلا في شجرة محوثة لينضم مع عبد الله
ود حواره إلى شيخ لعبد ود بسدر لتعريض الجبهة الشرقية ، إذ أنها تمثل
المدخل الرئيسي لأية قوات قادمة من الخارج . وهذا السب نعت هم فيما بعد
بقوة إصافية بقيادة أبي بكر ود عامر .

حرب المحومي لمواد العدائية في لحريف تحت حراسة حاح خالد
العمراني . ثم شيد حانة وصنع عليها كلا من شريف سليمان لعبد ، وحمد البيل
حمد ، وعمر الحبيشة محمد سور الذهب . فجمعوا رعاياهم في حالة تأهب
لإرسال أية نخلة قد تطلبها برى .

وشيد المحومي أيضا حملة طواي في مقابل طواي المحرطوم حتى
يتمكن أنصاره من إفساد قلائدهم عند ظهور أي من رجال الحماية خارج
بواباتهم . ودوم المهدي على إرسال أفواج من المحاربين بصفة منتظمة .
كما بعثهم من إحدى رسائله ، وفيها يشير على المحومي بتوزيع القوات الموقدة
على طول خط الدرع مع وضع كل (أ) في موقع سنر نيجي (أ) وعبد مقتل

(١) المهدي إلى عبد الرحمن المحومي أ . بيد أول ١٣٠٢ ، ٢٦ ديسمبر ١٨٨٤) فيوصف

عند الله ود النور يستفل السحومي في معسكر يرى بناء على تعميمات المهدي
في حين حل أبو فرحة مكانه في مقابل طيبة الكلاكة

المرحلة الختامية للحصار :

وبوصول فوج المهدي إلى مشرف المدينة في ٢٣ أكتوبر ١٨٨٤ وصل
موقف الحصار إلى ذروته المتوقعة . فقد بدأت المسيرة من الرهد في
٢٢ أغسطس . ولعل صحامة حجمها قد اضطرها إلى اتحاد ثلاثة طرق مفصلة
إلى الحرطوم ، فسار المهدي والخلعاء في صريق الطيارة ، شريكه ، شات ،
الدويم ، واتخذ رعاة ، إلى الطريق الشماي مروراً بحور سو ، هلة ، والترعة
الحصراء ، أما الطريق الجنوبي فكان يناسب القارة نسبة لوفرة المياه على طول
إمتاده . ووصف أحد شهود العيون هذه المسيرة بقوله « بحال قيام المهدي
من الرهد إلى الحرطوم بالحيوش الحررة التي ليس لها نظير قدمت الدنيا
بأثرها وتوحيها مسافرين كأبنا فرعة على سحر لا يعرف أولنا من آخرنا »

وقد رت القوات التي جاءت في ركاب المهدي بحواي ٢٠٠٠ ، ٢٠٠
شخص . وقد شملت هذه بلاصادة إلى المحاربين كثيراً من زعماء القبائل
الدين سارعوا بإعلان الولاء للمهدي قس معادرة الرهد ، وانصموا إليه مع
عائلاتهم ، ولعل الهدف من النزول في القرى التي تقع على طول الطريق
لم يكن الاستجمام وحده ، بل جذب أعداد إصافية من الأهالي لتسير في معية
المهدي إلى الخرطوم .

ومن الطريق بعث المهدي برسالة إلى قواته المحاصرة للمدينة بدعوهم
إلى تشديد قضيتهم عليها ويعلن لهم أن إمامهم قد أصبح وشيك الوقوع .
كان الموقف في المنطقة يهدد بالانهيار ، إذ أن الاتجاه العام لكل فريق قد تحدد
بصفة نهائية . ولم يكن أي منهما يقبل التسرل عنه قيد أنملة . وكشفت الرسائل
المتبادلة أن فريق المهدي لا يقبل حلاً سوى التسليم المطلق ، وإلا فلا مخلص من
الحرب فكتب الشيخ عبد القادر إبراهيم « ... ان ذات الإمام الشريف

حصرت شات ومعه من الحيوش ما لا يحصى عدداً وعن قريب حصر
 بحيوشه سدر فوج عليا إعلامكم بذلك فاعمل وعسى أن تصوا وتتركو
 كلام مبسوس وتسلموا أمركم لهذا الإمام عليه السلام لأنه لا شك أنه هو
 المهدي المظهر عليه السلام. وأن جميع الدول يصير هلاكها على يده. ولأنه
 مؤيد ومصور بقدره الله. وهذا ما يصححكم به إن أراد الله لكم ولأهل
 السرقوله. وأعلموا يا سعادة العوردون إننا نخاضا حصرة الإمام المهدي في
 حقكم ووردت فادته بما يوجب سروركم وتأمينكم إن حصل منكم له
 الانقياد أو التسليم (١) .

ويكرر شيخ عبد القادر ذات الدعوة في خطب آخر ويطلب من
 عوردون إعتد هذه الفرصة لتأمين سلامته وسلامه المسلمين، وإلا فإن الأنصار
 من يترددو بعد ذلك في اقتحام أسوار المدينة « فهم في غاية التصميم وقوة
 العزم وكل منهم يدعو ويروح راضيا بالموت » (٢) . إلا أن عوردون كشف
 في رده على الشيخ عبد القادر أنه لن يسلم لهم، بل هو على استعداد لمواجهتهم
 عسكرياً، إذ يقول « زيادة على ما قويا به إستحكام الخرطوم من اعام وسلوك
 فيها شر عين في أعصاب برلة أرضية بواسطة الأحرار الكهرا نائية » (٣) .

وبعث عبد الرحمن النجومي أيضاً خطاباً لعوردون يكرر فيه ما ورد في
 خطاب الشيخ عبد القادر ويقول « فإن اتعبت وسأمت الأمر لله ورسوله فرت
 بأحرك وأحر جميع من معك » (٤) فجاء رد عوردون ليقنعهم دلاً محار
 لحل القضية سلمياً، فهو لن يعترف بالمهدي، ولن يستسلم له، فأيقن النجومي
 عندئذ أنه لم يعد هناك طريق سوى الحرب، ومن ثم بدأ يدعو عوردون إليها
 بقوله « وأعلم أن المهدي عليه السلام ما قدمنا إلا لمحاربتك ومدافعتك وتوطيه

(١) عبد محمد إبراهيم بن عوردون شات ١٨ ذو القعدة ١٣٠١ (١٠ سبتمبر ١٨٨٤) مجموع

(٢) عبد محمد إبراهيم بن عوردون شات عابه ذو القعدة ١٣٠١ (٢٢ سبتمبر ١٨٨٤) محارب

(٣) عوردون، عبد القادر إبراهيم ٣٠ ذو القعدة ١٣٠١ (٢٢ سبتمبر ١٨٨٤) محارب.

(٤) عبد الرحمن النجومي وعبد الله السور بن عوردون شات ٢١ ذو القعدة ١٣٠١

(١٣ سبتمبر ١٨٨٤) ملحق ج .

لحيثه واسياده، وما دام أنت ولي من دولتي عصاه كما ذكرت وحصرت
 لسوية أحوال السودن فلا نجد فرصة رجح قصدك وما مولك إلا في هذين
 ابومين قبل حصول بعض وإسكمانه ؛ لك إن تأخرت أنت ومن معك
 بداخل لتقره إلى أن تم وصول لحوش وحل . كتب بشريف همد الطرف
 وأنهم تحت سطا لا تكليز فقد حب قصدكم وأمنكم فالأولى أن تجمع
 كونه حركت ورحلتك وخرج مدنس ومباشرا خارج لإستحكامه . (١)

ولاحظ أن عوردون . عم قصه مدني لتسليم ما ل يتحب
 المعارث لو سعة نصي التي يمكن أن تترك صرة قصيه ثبوته . فهو يريد
 أن يصمد أقرب وقت حتى تحصل حصة الإبقاء ولا تأخر في هذا الإثناء من
 بدل محبوه أخره عليها نتجح في إقناع وده لأصا . سد أمر لقتل . وعرض
 على الحومي وأبو قرة فكرة لا عترف بهما سيطرين على الحرب إذا ما عادت
 الأمور إلى ما كانت عليه قبل ثورة (٢) . لا أن هذه المص لم تعر الأميران
 فعلا عرض عو . دون دستجهم طهر . ثم حسنت آخر رسائهم القصية .
 فلا دعوة بتسليم بعد ذلك ولا قبول ها « فعند هذا لم يكن يسا ويبكم مكاته
 أو مخاطبة إلا الحرب » (٣) .

وقد عكسب مكينات المهدي التي بعث بها لعوردون نفس الإنحاء
 الذي حماته رسائل قاداته ، فيما لتسليم أو الحرب . في حين أكد عوردون
 رفضه للحل الأول ويصرره على التصود . والبقاء من بعد للأقوى .

وقد كتب المهدي في أول رسالة بعث بها لعوردون بعد وصوله
 لمشرع انقيعه بالقرب من أمدرمان قائلا « فإن است إلى الله تعالى وأسلمت

(١) عبد الرحمن الحومي وعبد الله نور بن عو . دور ٢ ، الحجة ١٣٠١ (٢٤ سبتمبر
 ١٨٨٤) ملحق د .

(٢) عو دور إلى شرح عبد الرحمن الحومي ، دور ٢ ، الحجة ١٣٠١ (٢٤ سبتمبر ١٨٨٤)
 ملحق د .

(٣) عبد الرحمن الحومي وعبد الله نور بن عوردون دور ٢ ، الحجة ١٣٠١ (٢٥ سبتمبر
 ١٨٨٤) ملحق ه .

سمعت لأمر الله ورسوله وصدق مهندينا أرسل محاضرة ملك ومن معك
جميعاً بعد وضع السلاح ووقع لمحاربة لرسولكم من يؤمنكم . وإن
لم تفعلوا ذلك فادعوا للحرب من الله ورسوله « (١) ثم كرر المهدي هذه الأداة
في كل خطباته إلى نعت بها من ديم أبي سعد طوال لثلاثة أشهر التي سقت
مهاجمة جديدة . وسدوا أن المهدي كان يأمل أن تثمر هذه المحادثات ونعم
به استبصره على لحرصوم دون اللجوء إلى الحرب ، إذ كان يعتقد ألا فائدة من
الاقبال د كان بالامكان اتبع طريق الحق سبيلاً (٢) .

ثم كتب مهدي رسالة لأهالي لحرصوم سددوها إليها الأخيرة . بعرض
عليهم ، عشاء هذه الفرصة لراحة ذروهم ، وبلوهمهم على انتظار السجدة من
الإكبر . فقال : يعرفكم أن الله تعالى عني عن أعداء مهدي من يشاء إلى
صديق ارشد ويصل من يشاء . ومن يهد الله فهو المهدي ومن يصل فلن تجد
به وليا مرشداً وقد طال ما تكررت ما البصائح وأردنا بجة عباد الله ورسوله
لطرف الله فادب الله من أراد الله سعادته وحالف من حادله الله فاصمه وأعمى
بصره فلا أدري ما الداعي إلى عدم الانقياد أو لله شركاء يستشيرهم فيمن
يكون مهدياً أم له مبارع في إرادته كلاً من هو القادر الفاعل . يشاء فيحب
على كل ذي بصيرة الوقوف معه على حد الأدب . ومن المعلوم أبي عند
دال إلى الله . فمن تعنى فقد حار السعادة الكبرى . ومن حالقى سيديفه الله
عذب الخرى . وقد طال ذكر نكم بالله ورعيتكم فيما عنده وحدثكم
من وعيده فإن متى الغنى والتسوية وإن متى مسرة مولاكم بالعداوة . أم
يأت لكم أن تميل قلوبكم إلى ما ينفعكم في آخرتكم ويحب لكم الخير
ويصرف عنكم الشر واضرب ، أو ترغون الجسدة والفرج عند الإكبر
وتصرفون بصركم عن حالكم الذي بيده أموركم وقومكم وهو أقوى

(١) مهدي إلى عور - ٢ - محرم ١٢٠٢ (٢٢ أكتوبر ١٨٨٤) مسجد د

(٢) مهدي إلى محمد الطيب بنعير بعد ٩ جمادى الأولى ١٢٠١ (٣ مارس ١٨٨٤) عور د

لمحور وأم درمن ، ولم تعب عن دهن عود دون إمكانية إحلال ذلك بحريته
 بواسطة الأنصار . فعث بنوه بمائة حدى لحربستها . إلا أن استمرار
 انخفاض النيل أدى إلى إتساع تفت رقعة حتى بلغ طولها حوالى ١٥٠٠ متراً
 فشرع الحدى فى حفر الحنادق وتشبيد الأسوار حتى تمكنوا من تعصيه حوالى
 ١٠٠٠ متر . ويبدو أن حارة لإرهاق نبي وقع فيها حديد لم تمكنهم من إتمام
 الخمسمائة متر لتشيده ، فعزل ذلك حجرة نغرة فى حقل للدفاع ، ولقد سدهور
 موقف من الساحة الشمالية أيضاً . إذ أن عود دون صطر لاجلاء لخدمته
 عند إرسال أسواحر إلى شدى فقد كان من شيع تعيد ، إلا أن تقدمه لاجلاها
 وبدأ أنصاره يرسلون فدعهم بصورة منتظمة عن المدينة

صق لمهدى حارب وصوله حصته بهائه فى توزيع قوته حارب المدينة
 فمسكر محمد عثمان نبي فرحة فى الجنوب عرى بمحاذة النيل الأبيض .
 فى حين حاصر فصل لمولى بك ضاربة أم درمن . وعسكر محمد أو عسقة
 بين الطرية والنهر . وأرسل عود دون ثلاث بو حمر يصد هجوم أى عسقه
 على ضاربة أم درمان حيث نشبت معركة بين المبريقين كان تموقف الأنصار فيها
 عندما هو السب المباشر فى إزال هزيمة بقوة للحكومة ، فأغرقوا الحدى
 السمن وهى « الحسيبيه » قرب حريته شيخ نوريه وجمعت الائنات فى
 الرجوع إلى نحرطوم تحت وائل من نرصص ، ستمر لدرشق بأسيران حتى
 سم تسبب حامية أم درمان ، فكان هذا أثر مباشر على موقف الحرسوم ، إذ اجتمعت
 قوات لمهدى بأسرها حول المدينة . وصلت برسل قدائنها ليلاً وبها على الحدى
 ولواحر على حدى سواء ورغم هذا صمدت الحرسوم قرايه ثلاثة أسابيع
 ويبدو أن الأعداء اتى وصلت إلى لمهدى عن قرب وصور حمده لإتقاد حصنه
 بمحل « فحوم » كما وصح ، من ناحية أخرى . أن لا أمل استة فى استيظه
 على المدينة سالميا . ولكن هذه القوة الآتية من الخارج ربما تدعم حاميه
 انحرطوم لدرجة لا تمكن الأنصار من إحراز نصر السريع لدى توقعه .
 ومن الأفضل إذن شن هجوم شمل قبل وصولها وتمكن لمهدى من

إلمام بمصايل خطة دفاع عوردون من بعض الحدود الخارجة . فعم أن بقوات
 الصامية تقوم بحماية النقاط القوية ، في حين تركت الثغرات تحت حراسة
 لأهل والضعماء . ولهذا فقد بدأ الهجوم في صبيحة الاثنين ٩ ربيع ثاني
 ١٣٠٢ هـ (٢٦ يناير ١٨٨٥) نال كبر على أكثر المصطفى صعد ، تلك لتي في
 أقصى العرب . وسرعان ما هوجى رحل حامية الحرطوم ، لأصبار وهم
 يصرونهم من الحنف . فلم تكن هناك مقاومة تذكر بل ، أن أعينهم وضع
 لسلح دون أن يطلق قذيفة لم يكن بإمكان رحل الحكومة أن يردوا
 هجومه يشبه ما يقارب الدنة ألف محارب بالاضافة إلى هـ فقد أقتد بهم
 لارهاق بحسد الذي تعرضوا له من جراء المعاعة التي حثاجت لمدينة
 كل لياقة تمكهم من خوض معركة متكافئة .

أما حملة الإيقاد فقد كان تاريخ وصوها إلى القبة يوم ٢٠ يناير ولعل
 ذلك بقول الذي يردده بعض المؤرخين بأن الحملة لو سارعت ضلائعها إلى
 الحرطوم يوم وصوها القبة لتمكنت من تغيير محرى التاريخ هو محرد
 تصور عماد كان يمكن أن تفعل حملة من الحنف على شهر « لوردين »
 و « تل لحوب » أمام تلك الجحافل ؟ . ولعل القول بأن وصور الضلائع كان
 سيدفع برجاء الحامية إلى الصمود لأنه بشر بقرب وصور حملة الإيقاد
 هو الآخر بعيد عن الوقع ، إذ أن رجاء الحامية كانوا في حافة إلى من يحارب
 في صمودهم لا إلى من يرفع من روحهم المعوية .

الخاتمة

سقوط لخرطوم في أيدي الأنصار ، في السادس والعشرين من يناير سنة ١٨٨٥ ، وضعت النهاية لعمية مهمة اتى أوكل أمر تنفيذها لعوردون . فقد انقضاء زهاء العشرة أشهر في مدينة . وصح تنفذ أن تعليماته اتى تلقاها في كل من لندن و القاهرة ما رلت حيا على وري وفي المكان الأول ، لم يتمكن من إخلاء أى من الحدود والمدنيين من رحيل الامراطورية العثمانية الذين كانوا يربعون في العودة إلى مصر . كل ما به في هذا المحزن هو ترحيل قرابة ألف شخص بشكوى في معظمهم عائلات البساط والجود الدين هكوا ، مع هكس باشا في شيكار . ولم يتعد نشاطه إزاء حماية الخرطوم في هذا الصدد سوى نقل فرقتين من الجنود المصريين إلى أم درمان تأهباً لرحيل ، إلا أن تريد جموع الأنصار حول مدينته قد اضطره لالغاء الخطة ، أو على الأقل تأجيلها . بعد بهم مرة أخرى إلى الخرطوم حيث تقوا فيها حتى سقوطها . لم يتمكن عوردون من عمل شيء أيضاً فيما يتعلق بالحاميات الأخرى التي كان من المقرر أن يشملها قرار الإخلاء . فقد أكد له أن الوضع في منطقة لخرطوم وفي المراكز التي تقيم فيها تلك الحاميات لا يسمح بسحب أى منها . فتمت في مكانها تسعى دمكياتها لتشتيت شمل الأنصار من حوها . فسقط منها من تحت قواه ونفى بعضها يدافع عن نفسه لوقت لاحق لسقوط العاصمة

أما الشق الآخر من تعليمات عوردون . ذلك لدى سعلق بالحرب اسببسى . فلم يكن نصيبه من النجاح أكثر من الشق الأول . فقد فشلت محاولاته في إبقاء السودان تحت النفوذ التركي المصري ولو بصورة . وتأكدت أول بو در هذا المشل عند سقوط بربر بعد حواى ثلاثة أشهر من تريح تعيين مجلس اوحهاء الوطنيين الذين نصهم عوردون ليحفظوا سلطة الحديوى . أما بالنسبة لخرطوم فرغم أنه شجى . ظل يسيطر على الموقف

طوال مدة ثقلته ، إلا أنه حاول تصديق حصة برتر تعيين مجلس من لاعبين
يحتل رعد لإمه اصورية العثمانية أصعب مقاعده ولم تنق محاولته لأمره
دوى العود من لأهل وسطه صدى فى موسى هؤلاء من ثم عادو
عبد الله در أراهم قاصى الكلاكلة لحرصوم . حيث دعه تمنعه بحصوة ذلك
المجلس ولم يتمكن عوض بكرم أبو من من قلوب منصب مدير البحرطوم
الذى عرصه عوردون عليه متعللا بحظورة ستر وسطه منقطع فمقت بحكومة
السيطرة عليها تمام . ولعله أثر مرافقة الوضع عبر بعد حاصلة وأن قبيله كس
تأرجح فى موقفها من الفريقين المتدربين

لم تشر . إذن . محاولات عوردون فى توصول من حل وسطه تتمثل
فى سحب لسلطة الترقية الفعلية وإبقاء عود صوري بسندته حيز حكومى
يمس للمهدى بالمرصاد . ولم يكن الوضع فى توقع يحصل حلا وسطا .
وكان الثورة قد تضمنت جميع المقاصد القسبية . وأكد للمهدى سيجرته
تنامة على أحرار كثيرة من البلاد . فادفع أمامه بسندته بحساس منقطع
استطير وألدو استعدادهم بتصحية أرواحهم وأموالهم . كانت رؤيا
أمامهم و صحة لا عموص فيها ولا بس . فهم يسعون بسيطرة على حرصوم
كجزء من مخصص يستهدف القطر كله . ولا صادة إلى حد فقد توفرت
لهم العو من التى تساعد فى إسكمال هذا السحاح . توفرت فيه بعض شئرى
المسلح أسلحة ثقيدية . وتوفرت لهم نصف كميات من لأسلحة جديدة
والأموال والاعداد لحررى . ولم تصغر حامية الحرصوم من كل هذا وحسب .
من ففرت فى حرك الأول إلى روح مصادره التى تدفع الحدود من حوص
معارك ضد لأبصار بحماس حقيقى . فقد تده اهدف من تلك الحرب ناسية
لهم وسط صعب كثيف . فهل يحاربون من أجل رسيخ أقدام بحكومة
المصرية التى أعربت عن ردها فى البلاد سينا ؟ أم من أجل بحكومة
البريطانية ؟ أم من أجل عوردون ؟ كس دصع ثمة حدود من أفراد بحامية
لا تنقصهم لشجاعة ولا فداء . ويكنهم كره هو التعريض فى أرواحهم من أجل

قصية عاصمه أهدافه و غير محدده معالمها

كان لا بد أن تكتمل سيطرة أنصار على البلاد بعد سقوط الخرطوم
فشمل المراكز التي لم تر تحت قبضة حدود الإدارات للحكومة . وكتب
كسلا في حالة حصر بواسطة عامل المهدي مصطفى مهدي وأعوانه . فكتب
مديرها أحمد عبد بن السلطات المصرية طاب السجدة . إلا أنه لم يكن في
الأمكان لاستجده بعد سقوط الخرطوم . فقد انتزع المهدي من أيديهم
السيطة على كرات بحولهم حتى تدخل في البلاد وقد حشي حكام مصر
أن تمسك أي إثارة تزعج حدود إلى السودان على أساس أنها محاولة لتقصي
عسكري للأخص . لأمر الذي سيعرض حدود مصر الحربية على الأقل
لحضر إراء هذا الوضع لم يكن أمام مدير كسلا سوى التصريح لبدء التسليم
الذي وجهه به عبد المولى . وتم هذا في شعبان ١٣٠٢ (مايو ١٨٨٥)

أما حمده سنا فقد طبت حبيسة حادقها بفترة لاحقة لسقوط الخرطوم
حتى أرسل المهدي محمد عبدالكريم . فتم له الاستيلاء على المواقع في حمادي
آخر ١٣٠٢ هـ (مارس ١٨٨٥) .

ومن ثم فصل المهدي إلى ضرورة تأمين مصفاه شمال لخرطوم لتأخذه
لحدود مصر وبنى يمتد عبرها أسهل الطرق البرية والنهرية التي تربط بين
البلدين فأوكل لعبد الرحمن النجومي مهمة تعقب لجملة الانكسارية . فسار
إلى اسمة ونشئ فيها ينسحق أحجار الحمسة . وفي يوليو من نفس العام قررت
حكومة حلال ستور إحصاء دنقلا . فأمر المهدي محمد بحير بالتوجه إلى
إحتلاله . فوقع في قبضتهم قمة سائفة .

نص المهدي أيضا حملة بقيادة حمدان أبي عبيدة يستهدف بعض قبائل
حبال سونه وحبب ثقل التي تمردت على سلطته

ثم تبع بتصارات الأنصار دروها إلى في السادس والعشرين من يناير
كما تبادر بسده لأول وهلة . بل تم ضم هذا بعد خمسة أشهر من ذلك

التاريخ فهي ذلك الحين م يسيطرو على الحرسوم فحسب . بل أمم هم
سقوطها إمكبة لاستيلاء على كل المراكز التي كانت م ترو تحب مسطرة
الحاميات . وقد نقل الانكبير على أعقابهم عدلين من حيث أنو . ويدا
المهدي يتطوع إلى بسط نفوده وسيطرته على ماصق خارج حدود البلاد
وعدمرة أخرى إلى مدرسة إستر بيحيته الاعلاميه التي درج عليها على شر
الدعوة عن طريق المنشورات انعامه و لرسائل الخاصة . فكتب مخطط إلى
الحديوي وآخر إلى أهدى مصر ورود دعته ووثائق . فأحسوا بحويون
بلاد العرب من مشرقها إلى مغربها في محاولة بخروج الدعوة إلى رفاق
يشمل العالم الإسلامي بأكمله .

إخراج إلكتروني / ابوبكر خيرى

المصادر

مصادر أولية :

(١) . مخطوطات . دار الوثائق المركزية ، الخرطوم .

Board of Officers headed by Muhammad Nushi Pasha
The Life of Gordon Pasha in Khartoum
Ramadan 1303
Egyptian Intelligence Class I, Box 3, 20

ابراهيم الورديني .

تقرير عن حصار الخرطوم وسقوطه

٢٠ أغسطس ١٨٨٧

Egyptian Intelligence, Class I, Box 10 52

عبد الرحمن النجومي .

مخطوط النجومي .

Mahdia Class 8/Box 4.

محمد خالد زقل .

Mahdia Class 8, Box 4.

مجموعة زقل

أفراد من لجنود والمدنيين ،

تقرير وهددت عن حصار الخرطوم وسار

Egyptian Intelligence Class I Box 8 54.

أبو سليم ، م . أ ،

معلومات عن تاريخ مدينة الخرطوم

(غير مصفوفة وغير مرقمة)

دوائر رسمية ،

A Handbook of Khartoum Province

(غير مصفوفة وغير مرقمة)

Leverson, J.,

Insurrection of the False Prophet

Egyptian Intelligence Class I, Box 8 3

Col. Fraser

Report on the Relief of Khartoum 30.4 1884

Egyptian Intelligence, Class I Box 8 4

مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية - جامعة دارم

نصيحة العوام للخاص والعام

Box. 98/4 ٢٠ رمضان ١٣٠١

إسماعيل بن عبد القادر ،

سعادة المستهدى في سيرة الإمام المهدي (إسماعيل بن عبد القادر)

Box 99,6

عوض الكريم على المسلمي ،

الميوصات الوهمية لصاحب الخلافة المصطفوية محمد المهدي المستطير

Box 98 5

Part, M W , A Rough Outline of the History of Gordon Notes
Box 424, 10

Tarttcan, B, *The Gordon Currency Notes* Box 424, 10
Box 424, 10

Hill, R., 'Gordon's Steamers'
(unclassified)

Public Records Office, London

Official Papers Egypt FO 78

Cromer's Papers 633.

Granville's Papers G D 29.

British Musuem

Gordon, C.G.,

The Journals of Gordon at Khartoum 34473-9

Gladstone Papers, Add. MSS.

Hansard Parliamentary Debates. 1884.

State Papers Vol 42. (Egypt No. 1,5,6,12).

قسم السودان ، مكتبة جامعة الخرطوم

محمد نصحي باشا ،

حوربال الحوادث

(غير مصنف وغير مرقم)

عثمان دقة ،

دقر وقائع عثمان دقة ، ف .

مكتبات خاصة :

ابراهيم ابورديي ،

تقرير عن حصار الخرطوم وسقوطها

٢٠ أغسطس ١٨٨٧

(بروفيسور ب. م. هولت)

يوسف ميخائيل ،

تاريخ حياتي

١٩٣٤ر١٢ر١٥

(بروفيسور ب. م. هولت)

ب : مطبوعات

محمد أحمد المهدي :

مشورات الإمام المهدي ، الجزء الأول . ديسمبر ١٩٦٤ ، الطبعة الثالثة

مشورات الإمام المهدي ، الجزء الثاني . يوليو ١٩٦٤ ، الطبعة الثالثة

مشورات الإمام المهدي ، الجزء الثالث - الأحكام والآداب . يوليو ١٩٦٤

الطبعة الأولى

معوم شقير -

جغرافية وتاريخ السودان

دار الثقافة بيروت ١٩٦٧

ابراهيم فوزي ،

السودان بين يدي غوردون وكيتشنر

المؤيد ، القاهرة ١٣١٩ هـ

بابكر بدوي ،

تاريخ حياتي

محمد عبد الرحيم ،

اسداء هي دفع الإفتاء ، المقطم ، ١٩٤٦

Cuzzi, G.,

15 Years Prisoner of the False Prophet English Translation
(1967).

Hake E. *The Journals of Gordon* - Khartoum, London 1885

Ohrawlder, J. , *Ten Years Captivity in the Mahdist Camp* 1883-1892,
London 1892.

Slatin *Fire and Sword in the Sudan* London 2nd Ed 1896

المصادر الثانوية

Allen, *Gordon and the Soudan* , Macmillan and Co , London (1931)

Cromer, Earl of *Modern Egypt* Macmillan and Co , London (1908)

Dictionary of National Biographies Oxford. (1900)

Elton, L., *General Gordon*,

Gadskel., A. *The Gezira A Story of Development in the Sudan*,
London, 1958)

Hill, R. *Egypt in the Sudan*, Oxford University Press., (1958)

Hill, *Sudan Transport* Oxford University Press, 1966)

Hill, *A Biographical Dictionary of the Anglo-Egyptian Sudan*,
Clarendon Press, Oxford, (95.).

Holt P.M. *The Mahdist State in the Sudan, 1881-1898*, Oxford
University Press, 1958.

Sh beika M. , *British Policy in the Sudan 1882-1902* Oxford Univer-
sity Press, (1952).

Wingate, F. R. , *Mahdism and the Egyptian Sudan* Macmillan and
Co., London (1891).

اشيخ أحمد كاتب الوثقة ،

تاريخ ملوك السودان ، تحقيق م . شيكة ،

لخرطوم (١٩٤٧)

سليمان كشه — تأسيس مدينة الخرطوم

الخرطوم (١٩٦٦ م)

The London Times

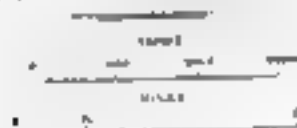
The Royal Engineers Journal

Sudan Notes and Records

Bulletin of School of Oriental and African Studies

إخراج إلكتروني / أبو بكر خيرى

KHARTUM AND OMDJUMAN



44 D. L. F. M. G. H.

- The following is a list of names and addresses, organized into two columns. The names are written in a stylized, cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed font. The list is organized into two columns, with the left column containing names and addresses, and the right column containing names and addresses. The names are written in a stylized, cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed font. The list is organized into two columns, with the left column containing names and addresses, and the right column containing names and addresses.

شفق علیکم انکم انما جسد فیضی است الخالدین فان
 جسم کلورید از خود جدا لا فایده است اگر از خود جدا شود از خود جدا
 فکرم عاید یک مرتبه نیست که علی شمس الخیر پیدا بهیچ
 مبادا که از دستم رخصت بابو کنم تا که خود جدا شود و یک مرتبه با تمام
 برسانند و خود جدا بسا مثل این است و ان سیم کلورید است که خود جدا

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وَبِعَدَمِ عَيْدِهِ رَأَى لَحْدَ الصَّغِيِّ فَعَلَّ لَهُ بِأَعْيُنِهِ السَّلَامُ يَا أَلْفَا لَوَيْبَ يَا مَوْجُزَ فَنَاتِ سَيْكُ
فِيهَا مَرْيَطَةُ رَدِّ رِيَّاسَتِ دَعَاؤِ الصَّلَاةِ وَالسَّكْرَةِ أَحَالَ لَهُ سَلَامُ السَّوْبِ

ايها الذي حسب الله حاله وحواله في الامم ورسوله وصدقه عليه السلام بواجب فتم كتابت فخره وادله
 من بعد ما رسل من طاعتكم في طيب من زكاه وكنه ما در ما تنقرا اهل الدارين والقرآن انما انتم
 لم تغفروا لهم اذ جروكم وجرؤا بالقرآن مستمر لا ينقروا بهم بسوء فتم هذا امنافكم في قلوبهم وحياتهم
 الربانية وانه لان في الامم فسخه والان قد حضر صاحب الوقت امام المسلمين باقة طيبة رسله سببا
 محمد النبي ابن عبد الله بن علي بن ابي طالب واهله من دمه هذا فمن بان شقتا على جوارحه
 كلنا فاطمة بن جبريل هذا بعد ما جري ما كنتم راوا في الكور او رانا كنتم احبواكم الله في ذلك فكم وعامد
 ادرى من الناس لاجل ان تباينهم خارجا في القصر وتوافقهم في الرأى الذي بهم هو انكم لا تدرى
 ولا تدرى من قبل وهو بعد في تضيق المعنى في بين ولا يسمع له يا جبريلين لا تباينكم شئت على الناس
 وعدم تفرقنا على اموالهم وانهم يدون وجه شربى فلا تشقوا متسا ولا من الامام عليه السلام الذي
 هو بعد من افضل من خلفه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في الامم ورسوله وصدقه عليه
 وعظما هذا اسم اعظم في الدنيا والآخرة في كل شئ عليكم ما ترضون في تقديره ولا ركة ودم
 ان منكم تنوكم على في هذا طين الذي هو ليس له في الدنيا والآخرة من عاتقوا به هذه
 فلا يذكروا طريقتهم في الوصول اليه وشرعوا في سائر الطرق وقد خبرناكم سابقا بان الله طيب
 في المثل حقيقة الذي يكمل سائر الامور وما ربها الا من في الطريق التي بها حقيقة الحق والحق
 والمفاسد وعندنا يقينا عدمهم في حارة لا تقع مدركهم من كبرياء والوحدانية والوحدانية
 والقرآن على من يروى في نفسه هذا هو الذي لا ريب في الامم انفسهم ولا تفرق

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بكرهم والعلاء على محمد وآله مع الصلوة والسلام
والسلام على من تبعهم باحسان إلى يوم الدين أما بعد فقد حضر في المجلس المذكور في يوم الاثنين

[illegible]

جامعة الخرطوم

مطبوعات دار التأليف والترجمة والنشر

الكتب العربية التي صدرت

المؤلف	الكتاب
الاستاذ معاوية محمد نور	١٦٠ دراسات في الأدب والتفد
الاستاذ معاوية محمد نور	٢٥ قصص وخواطر (الجزء الثاني)
د . محمد ابراهيم أبو سليم	٣٠ الحركة الفكرية في المهديّة
د . علي أحمد سليمان	٤٠ الضرائب في السودان
د . سعيد محمد أحمد المهدي	٥٥ معجم المصطلحات القانونية
د . عثمان حسن سعيد	٦٥ اجراءات تحرير الاقتصاد السوداني
د . عبد الرحمن الطيب علي طه	٧٥ تاريخ دارفور السياسي
الاستاذ موسى المبارك	٨٥ البحر القديم « شعر »
الاستاذ مصطفى سند	٩٥ سالي قو حمر « قصص »
الاستاذ جمال محمد أحمد	١٠٥ نماذج من الأدب الزنجي
الاستاذ علي الملك	١١٥ قائيم المصارف في السودان
نجمة الدراسات الاقتصادية	
بنك السودان	
د . عون الشريف قاسم	١٢٥ دبلوماسية محمد
د . محمد ابراهيم الحرلو	١٣٥ الصهيونية وعداء السامية
د . يوسف بشارة	١٤٥ كوبا للجزيرة التي احببت
د . يوسف فضل حسن	١٥٥ طبقات ود خيف الله « تحقيق »
الاستاذ ابراهيم اسحق	١٦٥ أعمال الليل والبلدة
الاستاذ محبوب محمد صالح	١٧٥ الصحافة السودانية في نصف قرن
الاستاذان : صلاح أحمد ابراهيم وعلي الملك	١٨٥ الأرض الآثمة « مترجمة »
د . محمد ابراهيم الشوش	١٩٥ اشعر الحديث في السودان
الاستاذ قاسم عثمان نور	٢٠٥ مصادر الدراسات السودانية
د . محوكل أحمد امين	٢١٥ بمانخي « مترجمة »
د . سعيد محمد أحمد المهدي	٢٢٥ الجريمة والمقويات
الاستاذ محمد محمد علي	٢٣٥ ظلال شاردة

٢٤» دراسات سودانية

د. عبد المجيد هايدن

٢٥» نواظر طبيب

د. محمد سليمان شاهين

٢٦» الفكر الاسلامي والفلسفات

د. عبد القادر محمود

المعارضة (جزءان)

٢٨» ٣١» أفق وشفق « ٤ أجزاء »

الشاعر توفيق صالح جبريل

» تحقيق «

د. محمد ابراهيم أبو سليم ومحمد صالح حسن

٢٢» نحو الفن

محمد احمد محبوب

٢٣» القصة الحديثة في السودان

الاستاذ مختار عجوبة

٢٤» نماذج من القصص القصيرة في السودان

الاستاذ مختار عجوبة

٢٥» مبادئ الكونيات

الاستاذ الامين محمد احمد كعور

٢٦» صحو الكلمات المنسية

النور عثمان ابكر

٢٧» مسائل في الابداع

الاستاذ جمال عبد الملك (ابن خلدون)

٢٨» اطفالنا لغناهم وصحتهم

دكتور حافظ الشاذلي

٢٩» حصار وسقوط الخرطوم

ميمونة ميرفت حمزة

٤٠» أدب وأدباء

دكتور محمد ابراهيم الشوش

٤١» التربية من اجل الاعتماد على النفس ترجمة

الاستاذ علي النصري حمزة

٤٢» اتجاهات وميول الطلاب

د. السمانى عبدالله يعقوب د. عزيز حنا داوود

٤٣» محمد علي في السودان

دكتور حسن احمد ابراهيم

دوريات عربية :-

مجلة كلية الآداب

كتب تصدر قريباً :

١» نداء المسافة شعر «

تيراب الشريف

٢» العودة الى ستار

محمد عبد الحى

٣» تصدع وقصص اخرى

الفائزون في مسابقة المجلس القومي للآداب والفنون

٤» مقدمة في الرياضيات الحديثة

الاستاذ عبدالله صالح حامد

٥» الرحيل في الليل

الاستاذ عبد الرحيم ابو ذكري

٦» غربة الروح

الاستاذ ابراهيم الحارثي

